السبت ١٥ يناير سنة ١٩٢٧

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

السنة الاولى العدد ٤٥

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

10, Rue Mobtadayan - Le Caire

Téléph. 4572 - 6500

الدجالون المطببون

جرى ذكر هؤلاء الدجالين في مجلس النواب فاذا جرائمهم لاتعد ؛ واذا جرأتهم لاتقف عند حد ما؛ واذا الشعوذة لم تعد قاصرة على بخور يحرق وورق تتلي وأحجبة تكتب؛ بل ذهبت الى الاسلحة يستعملها الدجالون فى عمليات جراحية، وعمليات جراحية ذات شأن وخطر.

وهؤلاء الدجالون فريقان : ففريق ينزح الينا مما لاندرى له مكانا من الجغرافيا ، ويقيم بيننا ينطاق فينا تطبيبا وبعبارة أصح تقتيلا برخصة يحملها من كلية لاندري مكانها من الارض ، وقد لايكون لها من الارض مكان ؛ وقد يكون دونها عن نسخ أوقريب ، وقد يكون نهبها فيا نهب وهو يقطع الطريق على طبيب . واصل أهون مارأته مصر من هذا النوع من القتلة قضية ذلك الصيدلى اليونانى بشبرا فقد ذكرت الجرنال دى كير أن حال صيدليته ساء فاقفلها واختفى ستة شهور، ثم عاد يضيف الى دبلوم الصيدلة دبلوم طبيب . نعم صار الصيدلى المشكوك فى دبلومه كصيدلى دكتوراً فى الطب «مطمطا» ؛ وكل هذا فى ستة شهور ، وفتح صيدليته ووقف للمرضى يصف لهم الداء ويركب لهم الدواء فان فاتهم ميتة لم تفتهم أخري . ودعي مرة الي منزل مجاور فرأى جسما هامداً جس رجليه ثم ركبتيه فاذا هو يقرر أن المريض مات موتا فجائيا وصاح اهل المنزل وندبوا ما شاء الصياح والندب ؛ ولدموا الخدود وشقوا الصدور وأوقدوا حول « الميت » الشموع ثم أخذ الدكتور « يعزيهم » ويسأل الله الهامهم الصبر، ثم شرع يكتب شهادة « الوفاة ». ففيما كان يكتبها حدثت حركة فى غرفة الميت فتسارع اليها أهل المنزل فاذا المغمى عليه يفيق واذا هو هذا الذي ما يزال للان حيا يرزق!!

هذا الفريق تستطيع الحكومة بالقانون الذى وعدت باصداره أن تزداد عليه رقابة وشدة وسلطانا؛ أما الفريق الاخر ففريق المشعوذين الذين لا يزعمون لهم دبلوما بل هم يهزءون بالدبلومات وبالعلم . انهم روحانيون متصلون بقوى خفية بعضها ملائكة وبعضها جان . وهم يشفون كل ما استعصي على العلم من امراض ، وهم يأتون بما يعجز عنه العلم من معجزات . فليس يعييهم أي شيء مما اليه يطمح الناس من حياة ليس لها مدي ومن متاع وملاذ يتساوى فيها الشيوخ المثقلون بالثمانين بالفتيان الذين لم يناهزوا العشرين. فهؤلاء سيبقي نشاطهم مستمرا مابقي جهل الجمهور ومابقوا على فطرة «الانسان الاول» يحسب كل ما لا يدركه من ظواهر الطبيعة آلهة يعبدها ويصور لها ما شاء تصوره من قوة خارقة . ونشاط هؤلاء يزداد بقدر ما عليه الجماهير من جهالة فهو يزيد ويزيد في البلدان التي ما يزال أهلها يتمسحون بالاضرحة ويقبلون العتبات ويتشفون من مختلف جنبات عفاطس يتكومون فيها أكواما وينكمسون انكداسا . وهذه هى الحالة فى مصر مع عظم الاسف . ونظن أن أى مجهود من الحكومة فى مقاومة هذا النوع من الدجالين قد لا يثمر ثمرة اذا ظل سواد الجمهور يعتقد هذه الخرافات يسعي اليها فى غفلة من البوليس فيقدم مختاراً الى المبل رزق المجانين . ونظن أن ليس من مجهود ناجع مع هؤلاء الا رفع مستوى التعليم فيعرف الجمهور ان كل ما لهؤلاء الدجالين من علم ومالديهم من تصديق فان زال هذا التصديق لم يبق لهم علم واصبحوا عاطلين يطبق عليهم البوليس لائحة المتشردين

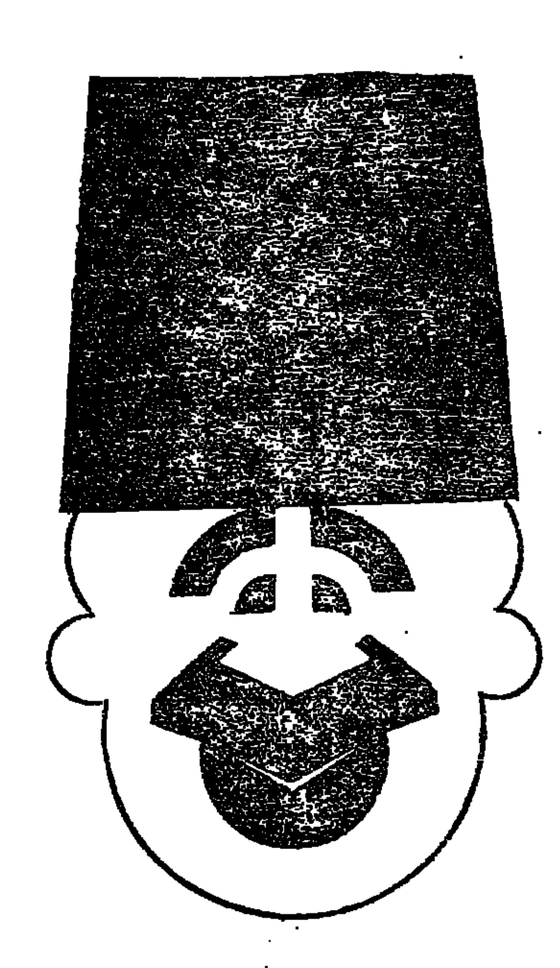
على أن هذا ليس معناه أن تنفض الحكومة يدها من هؤلاء الدجالين وأن تكون ازاءهم كما هى الان ازاء دجال يتخذ لنفسه عيادة بميدان باب الحديد ويكتب عليها فى غير استحياء « دكتور » فاذا ماسيق الى المحاكم مرة فأخرى خرج مبرأ اذ يقدم للمحكمة شهادته فى « علم الاستهواء » هذه فضيحة حقا فما هو هذا العلم؟ وكيف قام للمحكمة الدليل على أنه علم له مكانه بين العلوم المحترمة

وهذا النوع من الدجالين أكثر أذى للجماعة وأشد ضرراً . فهو كما قدمنا يتصدى لما لا يستطيعه العلم من قدم حتى ليبرئ السرطان وما فى حكم السرطان ، وحتى ليعيد الشيخ الفانى فتى غضاً ، وهو بهذا ما يزال بادي النشاط فى انحاء العالم حتى ما كان منه متحضراً بل وحتى مابلغ أوج الحضارة . فقد نذكر فيما نذكر قضية رفعت على «دجال» فى فرنسا منذ سنين فقامت النيابة تنزل عليه كل ما فى قانون العقوبات من شدة فهو مجرم وهو قاتل وهو مستغل سذاجة الجمهور شر استغلال وهو مستحق عذاب النار وبئس القرار. وقام شهود الاثبات من الدكاترة « الدبلوميين » يذكرون مايلاقونه فى مهنتهم من عناء بسبب مزاحمة هؤلاء الدجالين. وقام محامي الدجال فقال ما ارتكبنا اثماً ولا فعلنا أكثر ولا أقل من معالجة الناس بوسائل روحانية ليس فيها من ضرر؛ بل قد يكون فيها من التأثير المعنوى ما يفيد المرضى . وانتهت المرافعات ورأت المحكمة قبل اختلائها للمداولة أن تسأل المتهم هل لديه من جديد فأجاب كلا؟ ثم تقدم الي المحكمة بورقة نشرها فاذا هى شهادة دبلوم ، واذا هذا « الدجال » دكتور قانوني أعيته الحيلة فى ممارسة مهنته ضمن دائرة العلم فتحول من القرية التي كان يقطنها الي قرية أخري ، وطوى دبلومه وخبأه فى مكتبه فى مكان سحيق، وتجرد للجمهور بالدجل يشفي كل نوع من الامراض ويجعل اليابس رطبا والطريق الى القبر طريقا الى عروس، ولهذا جمع أرباحا كثيرة وبهذا اتقى مايشكو منه زملاؤه الدبلوميون

ومهما تفعل الحكومات لمقاومة هؤلاء الدجالين فلن تستطيع شيئا كبيراً الا اذا ارتفع مستوى الجمهور وهو ما تقدره لمصر الفتاة.

فى المرآة

٤٥ ـ اسماعيل صدقى باشا



بريشة المرحوم أمين بك غالى العمرى

ما رأيت رجلا افترقت فيه أهواء الناس كما افترقت فى اسماعيل باشا صدقى : فلقد أحبه قوم أشد الحب ، وأبغضه قوم أشد البغض ، وبقي فيه آخرون متحيري المذاهب مترجرجي الآراء . وليس يشغل الناس بكل هذا الا عظيم .

ولقد رزقه الله قصداً فى كل نواحى خلقه : فهو ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالبدين ولا بالهزيل ، معتدل القامة ، متناسب الاعضاء ؛ له وجه لطيف مستدير ، وفم حلو تترقرق عليه ابتسامة حلوة ، يحدثك في هوادة وظرف حتي لترى فيه خفر الكاعب وارتياح الغلام ؛ ولا تجده مهاجاً بكما الحديث وتعلق بما يحفز ويثير الاوادع النفس مطمئن القول عذب الصوت ، يقاولك فى الجلي كما يقاولك فى أتفه الاسباب حتى لتحسبن هذا الهيكل الذى يجتمع عليه نظرك لا يجن الا باقات من الزهر ، أو قطعاً من نسيم السحر ، فلا غضب ولا مراح ولا ضغن ولا وجد ولا غريزة من تلك الغرائز التى تتفجر فى صدور جميع الاحياء! ولكن ارفع بصرك الي عينيه تجد هناك كل ما يصول به اللسان ، وتنزي به قى ا-ادمات جوارح الانسان ! .. ولصدقى باشا عينان حديدتان ، وهما مستديرتان فى غير سعة ، وقد ركز الله فيهما مظاهر كل ما فى الرجل من ألوان العواطف ، فاذا استرسلت نفسك منه الي مثل صفاء الغدير، فاحذر فلعلك بين براثن ليث خادر !!!

ولصدقي باشا صلة شديدة الوضوح تحدو الي مؤخريافرخه حتى لترفنه بهامولياً كما تعرفه مقبلا ويهب الله له دقة فى الحس وصفاء في الذهن لم يهبهما لكثير من الناس . واليهما يرجع الفضل أعظمه فى كل ما ادرك من براعة ونبوغ. ولصدقى باشا كل مواهب الرجل الفني حقاً ؛ وانه لم يعالج من يوم منجمه الي هذه الغاية موضوعا فى هذا

البقية على الصفحة التالية



هكذا صدر الأصل

الباب الا برع فيه واوفى على نهاية الاحسان . ببهذه المواهب تهيأ لاسماعيل صدقي أن يكون أكبر رجل مالي في البلاد ، لا أريد مؤلفاً ولا محاضراً ، وانما أريد رجل عمل أنقذ ميزانية الدولة مرة وكان أشرف بها سلفه على الدمار . وما يزال يعالج بتلك العبقرية الفخمة ميزانية الدولة وزيراً وعضواً في مجلس النواب .

وقد تطلعت الآمال من بضع عشرة سنة الي وضع مشروع جامع لترقية شأن البلاد من الوجهتين المالية والاقتصادية ، وعهد بهذا الى لجنة من أهل الخطر في هذه الامور مصريين واجانب ؛ وتولى صدقي باشا رياستها فبحث في كل مرافق البلاد ولم يدع دقيقة ولا جليلة في ذلك الا حررها ودل على مواضع النقص فيها ، وكيف تطلب اسباب الكمال لها ؛ وخرج بمشروع عظيم لو أن مصر وفقت الى الاخذ به والسير بمراقبها على ما رسم فيه لكان لثروتها المسكينة اليوم شأن آخر !

* * *

وأحرز صدقي باشا في صدر سنه اجازة الحقوق من مدرسة الحقوق المصرية ، وخرج الى مراكز النيابة فلم يظهر له فيها كبير خطر ؛ وأى خطر كبير يمكن أن يتهيأ لعضو نيابة محدود السعي محدود العمل ؛ ولكنه ما كاد يولى سكرتارية المجلس البلدي في الاسكندرية حتى ظهر نبوغه وظهرت معه تلك الجرأة النادرة . ويقبض رجل مصري لاول مرة على ناصية المجلس البلدي فيضبط ادارته ويعمل على ان يطهره من ادرانه تطهيراً .

ثم جيء به سكرتيراً عاماً لوزارة الداخلية فوكيلا لها ، فكان له شأن اكبر من شأن « موظف » مصري في ذلك الزمان . وأنى صار صدقي باشا في مناصبه صارت معه الدقة والفطنة الى خفايا الامور والاضطلاع من مهام الحكم بكل عظيم

وتولى الوزارة فلم يطل به الحظ فيها فاعتزلها ولبث في داره بضع سنين الى أن شكل الوفد في أعقاب سنة ١٩١٨ ليتحدث على قضية مصر فانتظم فيه صدقي باشا . وكان رابع اربعة من رجالاته امتدت اليهم يد السلطة العسكرية فنفتهم عن البلاد الى جزيرة مالطة ، حتى اذا اطلقوا بعد تلك الاحداث الجلى انطلقوا من فورهم الي باريس حيث وافاهم سائر اعضاء الوفد ، وهناك جعلوا يرفعون صوت مصر ويطرقون بطلبتها كل باب ، ويسعون الى استقلالها ما وجدوا الي السعي سبيلا . واذا كانوا رفعوا صوت مصر فلقد رفعوا كذلك رأس مصر ؛ واذا كانوا دونوا في اثبات حقها صحائف خالدة على التاريخ ، فان اسم اسماعيل صدقي سيظل في أجل هذه الصحائف خالداً على التاريخ .

وفشت ، مع الاسف ، فاشية انقبض على أثرها صدقي باشا عن العمل ، وصدر أدراجه الى مصر ، وبقي في عزلته حتى كانت الوزارة العدلية في أوائل سنة ١٩٢١ فتقلد فيها وزارة المالية ، وشخص في الوفد الرسمي الي لندن في تلك السنة . واذا كان قد شارك في بحث المسألة السياسية فقد انفرد ببحث المسائل الاقتصادية التي تعلقت بها المفاوضات ، فكان فيما حرره منها حق لبق وحق خبير .

وتعلم أن ثروت باشا قد استخرج في سنة ١٩٢٢ تصريح ٢٨ فبراير واعلان مصر دولة مستقلة ذات سيادة ، فلا تنس أن صاحبه صدقي باشا كان وزيره في هذا السعي وعونه عاجلي من التفاصيل . وما ابدع صدقي يكمل ثروت اذا عرضت عظيمات الامور ، هذا لخطب السياسة الضخم ، وذاك لما يتكيء عليه حل المعضلات من دقائق الموضوعات .

فكيف بهذين مع عدلي بعبقرته العالية ونظره السياسي القدير ؛ وكيف بثلاثتهم مع الزعيم الجليل سعد باشا وما اختصه الله به من شدة نفس وقوة حجة وصلابة عود

ولقد حق للامم الناهضة بهذا أن تغتبط مصر ؛ وان مصر ببركة هذا الائتلاف المقدس لبالغة غرضها الاسمى ان شاء الله .

وبعد فلقد لبثت مصر بضع سنين وعيشها السياسي قائم على تنابذ قادتها وتناحر احزابها ، كل يعمل للقضاء على غيره حتى اذا خلا له وجه الامر تولى حل قضية البلاد على ما قدره هو لتحقيق أماني البلاد . ويستحر القتال ويرمي كل عدوه بما ملكت يده من اسباب الهلاك . ويأبي حارس الكنانة الا أن يصر الصفوة من القادة واعيان اهل الرأى بأنه اذا كان هناك من يستفيد بهذه السياسة الدامية فليست هي مصر على أي حال !

وما ان اهاب بالقوم ذلك الداعي النصيح حتى التي السلاح وانتثرت الدروع . وخشعت القلوب وفاضت العيون بالدموع ، ومشى الاخ الى أخيه يستعتبه فيعتب ؛ ودرج الولد الى أبيه يستعطفه فيعطف ويحدب ؛ وتبزل الاضغان وتسل الاحقاد ، فيجتمع الاحباب من كل ناد ، فلا ترى الا عطفاً يملأ الافئدة ورحمة تسيل بها الاكباد .

شواجر ارماح تقصف بينها
شواجر ارحام ملوم قطيعها
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها

وكذلك أصبحت البلاد بنعمة الله صفاً واحداً يرمي غرضاً واحداً بعد أن كانت صفوفا يرمي بعضها بعضا . وصدقي باشا رجل شديد في رأيه يعمل له بكل ما أوتي من قوة ، وهو من أكبر العاملين على ترك سياسة الفرقة الي سياسة الوئام ، وصل الله في عمرها الى غاية الزمان ، فكان شديداً في الاولي كما كان شديداً في الثانية ، ومن ينكر عليه هذا فهو لا يدين بمنافع البلاد حيث كانت ، ولكن يدين بعبادة الاشخاص حيث تكون !

وهل كان هذا في شرع السياسة بدعا ؟ وهذه دول الغرب التي تأخذ عنها اساليب الحكم وتروى وجوه التصرف في السياسة ، لقد تتعادى أحزابها وتتفانى ، وينضح بعضها بعضا بالمكروه ، حتى اذا حدثت الاحداث تصافحت الايدي واتحدت الكلمة وتلاحمت الصفوف ، ودخل رجل من بعضها في وزارة ينمى رئيسها لآخرين ، والامثلة على هذا أوفر من ان يتناولها البيان .

ولقد كان سعد وعدلي وثروت وصدقي من فجر النهضة حزبا واحداً يدينون برأى واحد ، ويسعون لغرض واحد ، فهل يعد عليهم اليوم ان تنحسر الفتنة بينهم وان يعودوا كما بدءوا قلباً واحداً ، وقد جدت الاحداث ، لانقاذ حياة البلاد ؟ ! ! !

* * *

ولعل صدقي باشا يمتاز عن أصحابه بشدة العصبية لاهله ومعشره فلا يفتأ يتفقدهم ويتوافى لهم ويصلهم بكل ما دخل في ذرعه ، ولقد يفرط في هذا الي الحد الذي يبعث ضعاف الاحلام ، الى انكار رحاما أوصت به المكارم من صلة الارحام

وصدقي باشا في بابه ، عدة قوية للبلاد ، وهو لا يكل من العمل ، على فرط ذكائه ، ولا يمل . ومما تحدث به عنه أعرف الناس به انه حين كان وزيراً المالية لم يكن يرهق كبار موظفيها بطول المراجعة والاستخبار ، بل كان يتكيء على فطنته واختباره وحدهما في هذا كرة ما يدفعونه اليه من الاوراق . ومما تحدثوا به عنه في هذا الباب أيضاً انه كان في نهاية اليوم يحمل الي داره محافظ ثلاث أو أربع تحوي كل ما يجري من الاسباب في وزارة المالية ، فيكب على دراستها من الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي فلا تدخل الساعة التاسعة الا وقد تدبرها بحثاً ومراجعة واستوى له في كل منها الرأي الصحيح .

وان خطأ عظيما ألا يستخدم على الدوام النفع العام ، فاذا أخذه شانئوه بنقيصة فما كان هذا النقص من اقدار الرجال ، الا اذا تنقصت الكهوف من اقدار الجبال ، ولعلهم في هذا أيضاً كانوا مسرفين !

الاحلام تعبر عن صحتنا

الى مدما

الاحلام كانت وما تزال موضع تساؤل الناس عن كنهها وعن تفسيرها . وقديما كان اليونانيون يجعلون لها أكبر منزلة فكانوا اذا عرض لهم حادث خطير عمدوا الى فتى أو فتاة فأناموها بواسطة ابخرة خاصة ، ورتبوا على ما يسمعونه من النائمة الحساسة الماذية التدابير التي يتخذونها في تصريف هذا الحادث الخطير . وحديثا بهر الناس التنويم المغنطيسي وكادوا يعولون عليه في كشف الخبايا واكتشاف الجرائم . ومن رأى الدكتور جان برتران « ان النوم ليس دائما موتا صغيراً فنحن في أحلامنا نعيش احيانا حياة مليئة حافلة لا تدع لنا اليقظة منها على العموم الا ذكرى مبهمة ، ذلك ان ما يدور فيها انما يدور بسرعة البرق ، فالاحلام التي نحسبها طالت ونحسبها زخرت أي زخر بالحوادث والوقائع ما تكاد تستغرق بعض ثوان . ذلك انه حين تكف رقابة العقل ساعة النوم ينطلق ما لدينا من خيالات وعواطف وذكريات وتنطلق متزاحمة متصادمة كأمواج بحر مضطرب متلاطم الامواج ، فكأنها فرقة من صغار التلاميذ تحررت من رقابة المعلم . لكنك اذ تتأمل ترى هذا التزاحم والتصادم وعدم الترتيب يخفي أحيانا معنى ، فكثير من الاحلام مرتبط بحالتنا الصحية : عسر هضم أو ضيق نفس أو اضطراب في الدورة أو اعتلال عضو . واذن فنومنا مضطرب بأحلام مفزعة مؤلمة ؛ واذن نحن نحلم ان شيئاً ثقيلا يسحق صدرنا وان حيوانا يفترس عضوا من اعضائنا ، أو نحن نحلم أن خطرا يداهمنا وان سيقاننا تأبى علينا الفرار ، أو نحن نحلم اننا معلقون في الفضاء ثم اننا نسقط فنستيقظ فزعين صارخين . فلكل اضطراب في أعصابنا صور مماثلة له في احلامنا ، كأنما الحلم رمز لحالة كل عضو من اعضائنا . وللمخدرات أيضا احلامها فالسكير يرى فيما يرى ... ومتعاطي الافيون يرى افاعي تنساب ؛ والسحرة الهنود في المكسيك يستعملون نباتاً مقدسا هو « البيول » يري مستعمله في احلامه اشياء غاية في البهجة وألوانا غاية في الجمال . وكذلك توجد احلام منذرة بامراض . وقد ذكر الدكتور الندي في مؤلفه عن الاحلام حالة فتاة كانت تحلم ان أصفاداً تطبق على رأسها قبل اصابتها بالالتهاب السحائي بايام . ذلك ان احلامنا ليست كلها ظلاما ولا هذيانا ، ذلك ان هناك على ما يظهر « ذهنا ساميا » يشرف على نعاسنا . ألم يتفق لك ان ينساق الى ذهنك في الصباح حل لمسألة أعياك حلها قبل ان تنام ؟ وكذلك كان أغلب ما يستمد الفنانون الملهمون ساعة يكونون في حالة نعاس . وقد عرف ذلك كل الشعراء وقد نظم لافونتين في المنام قصة الحمامتين . فالظاهر ان ذهننا حين يخلد الى راحة النعاس يفتح لنا بابا لعالم خفي كل الغرائب فيه ممكنة . أولست ترى الذين يتكلمون ويمشون وهم نائمون يأتون في ظلمة الليل أعمالا من أشد الاعمال خطراً ؛ وذلك بدقة مدهشة . أو لست ترى الامثلة كثيرة ، وقد روقبت صحتها أشد مراقبة ، على أشخاص يتلقون أثناء نومهم نذيرا بسوء ، يحدث لهم ارق غير مفهوم أو تتراءى لهم خيالات مفزعة فيستيقظون في نفس الوقت الذي يكون فيه عزيز لديهم قد مات ، كأنما كانت تربطهم بالميت خيوط غير منظورة انقطعت فجأة فكان لذلك أثره في نعاس النائمين .

كل هذا موجب للحيرة . والظاهر ان ذهننا يعمل في اليقظة ضمن حدود ضيقة جداً اذا قيست بالممكنات المدهشة الهائلة التي نراها في المنام ؛ والظاهر ان النعاس يخرجنا من هذه الحدود الضيقة ويصل بيننا وبين الحياة العالمية العامة ومظاهرها التي لا يحصيها عد . لكنا يجب ألا ندخل هذا الافق المملوء بالاسرار الا بجهاز عصبي قوي وبفكر سليم مستنير . فان لم نكن كذلك عرضنا أعصابنا للاضطراب . فلندع للعلم مهمة استكشاف هذا الافق الخفي رويدا رويدا ؛ ولنكشف بما نستكشفه منه في نعاسنا لتحسين حالتنا الصحية الادبية والمادية . ونحن مستطيعون هذا الى حد ما فكثير من آلامنا لا يفتأ مبرحا لانا جعلنا فكرتنا الثابتة انا لا نستطيع الشفاء . فلنعتقد العكس ، ولنتبع طريقة « كويه » تلك التي تحدث أثرها في « الذهن السامي » وقت النعاس بتكرار جمل التفاؤل من مثل « ان صحتي كل يوم تزداد تحسناً » . « اني متمتع بصحة تامة » « اني هادىء مستريح الخ . الخ » فما نزال نكررها حتى نغيب في عالم النعاس ، انا بذلك نهذب « الذهن السامي » ونجعل طوافه في عالم الاسرار مرتباً منتجاً . وانا بذلك نلهمه الالهام الاسمى . ان من الناس من يستيقظ في الساعة التي قررها ليقظته قبل ان ينام . هؤلاء زبائن سيئون لباعة الساعات . فلنكن زبائن سوء للاطباء !

ساعة غريبة

جاء في احدى الصحف أن رجلا اخترع ساعة مدهشة لا يحتاج حاملها الى « ملئها » لانها تستمر دائرة العمر كله . ومن غرائب هذه الساعة انها تتألف من ثمانمائة قطعة ، وهي تدل على السنة والشهر والاسبوع واليوم والساعة وانصاف الساعة والدقائق والثواني ، وعلى السنة الكبيسة وأوجه القمر وعدد الايام والاشهر الباقية من السنة وعلى حركات الافلاك الي غير ذلك من البيانات التي يحتاج اليها الناس في أعمالهم الاعتيادية .

الرياضة الاسبوعية

ذكريات

(مباريات كرة القدم)

للدكتور محمد علي الكيلاني

تمر الحوادث بالمرء ثم ينسدل عليها ستار النسيان ردحا من الزمن قد يظن انها بعده لاتعود حتي اذا به يوما يذكرها فتمر في مخيلته مرورا قد تطول فترته أو تنقضي سراعا تبعا لما لتلك الذكرى من أهمية فان هي صادفت هوى في النفس دفع ذلك صاحبها الي ترك العنان لنفسه تسبح في الخيال حتي تطول لذته. وان كانت مما يؤلمه أسرع ثانية الى اسدال الستار عليها وفي كلا الحالين هي لابد مارة بذاكرته يستعرض فصولها سواء أشاء أم لم يشأ وكثيرا ما يبعث في النفس تلك الذكريات رؤية أو وقوع حادث يشبه ما قد رأي الذاكر فتحرك في نفسه الذكرى.

دفعني حب الالعاب الرياضية الي مشاهدة مباراة كرة القدم بين فرقة القاهرة المنتخبة وبين الفرقة النمساوية الربد (أو الرابيد كما تسمي) فذهبت في الميعاد وكلى امال لرؤية مايسر النفس من تفنن في اللعب فلما انتهي الوقت وحططت الرحال بمنزلي عاودتني ذكرى المباريات التي كنت أحضرها بجامعة كلفورنيا في أمريكا فارخيت لخ العنان وصرت استعرض فصولها وأقارنها بما ت بالنادى الأهلى واذا بدافع نفساني يحثنى على ن اسطر ذكريات علها تفيد من يطلعون عليها ممن بيدهم أمر الألعاب.

دخلت النادى ولما كنت عضوا به لم أحتج الي تذكرة للدخول ولكني نظرت التذاكر فوجدتها متشابهة، ورأيت الكثيرين يحاولون الدخول من نفس الباب فيكلفون بالدخول من الابواب الاخري وهكذا تستمر المحاولة ويستمر الارشاد حتى يدخل كل المتفرجين.

سرت في طريقي حتى المقاعد فاذا بها مزدحمة بالمتفرجين كل يسرع ويزاحم حتى يحصل على أحسن موقع فالغلبة للاقوي بل قل لمن لايلاحظ شعور غيره. فاندفعت في طريقي حتي وجدت مكانا جلست به، ولكن لم تطل جلستي فكيف أري اللاعبين والجالسون أمامي يقفون كل فترة وأخرى، بطول وقوف بعضهم الذى نسي ان خلفه غيره من المتفرجين. ولكن ماذا تقول لشخص لايعرف اداب المجتمعات فضلا عن الواجب. وممازاد الطين بلة ان يقف المتفرجون فكأنما المقاعد لم ترق في نظرهم فجلسوا على مساندها حتى يصبحوا في (بنوار) وغيرهم يري عرض ظهورهم!!!

مايبدأ اللعب حتى بدأ معه الصياح والمناداة من المتفرجين على اللاعب بان يعطي الكرة لهذا أو لذلك، وتوالت عليه الاوامر بأن يقذف بها الى المرمى أو الى الخلف كأنما المتفرجون هم القادة وليت هذا صادر من واحد بل من عديدين ويامصيبة من تخطيء قدمه الرماية من الاحتجاجات والتوبيخات والانتقادات فمن قائل ايه اللعب ده اللى زى الزفت) ومن صائح تفتح عينك ياسى . . .) وهكذا مما لاتشهد للاعبين بالجلد وقوة الارادة فكم يصبرون على قارص الكلام زيادة على مايلاقونه من متاعب اللعب. وان وجه اليهم لوم فما ذلك الا لأنانيتهم فان التضامن بينهم ضعيف، وكل يسعى كى تكون له وحده اصابة الهدف مع أنهم من خيرة اللاعبين. ولكن مصيبتنا ان اللاعب لدينا اذا اشتهر اسمه يظنه عارا أن يطيع اوامر غيره ويحب الظهور الفردى غير عالم ان اللاعبين هم كوحدات الجيش لايتم لها النصر الا بتضامنها واللاعب كالجندى يجب عليه الطاعة فهو فى ميدان حرب سلمى. وليس الغرض كل الغرض من الالعاب تمريناتها الجسمانية أو الغلبة على الغير بل لها غرض اسمي هو غرس حب الطاعة فى النفس والتضامن وكرم الاخلاق والتسامح والجهاد والمثابرة على الكفاح بارادة لاتتزعزع حتي تفوز بالنصر. ولكن اين هذا من لاعبينا الذين اذا أصيب مرماهم فى اول اللعب ظهر عليهم فى الحال ضعف العزيمة وفتور الهمة وتأثرت نفسيتهم بمؤثرات الانخذال فيضعف لعبهم ويقل هجومهم حتى اذا قضت المقادير واصابوا هم الهدف رأيتهم كالنار قد صب عليها سائل ملتهب تثور دفعة واحدة ثم اما ان تزداد اشتعالا او تعود الى ماكانت عليه تبعا لما تقابله من مقاومة فى اللعب

بكاليفورنيا

قارنت بين ماذكرت وبين ماشاهدته من النظام والروح الرياضية بكلفورنيا حيث يبذل كل مجهود لراحة الجمهور وحفظ النظام، فاذا دخل المتفرج فى طريق الملعب وجد على جانب الطريق لوحة ترشد صاحب كل تذكرة الى اي جهة يذهب ومن اى باب يدخل؛ فاللون الاخضر مثلا يدخل من الباب الاول، واللون الابيض من الباب الثانى وهكذا . . . وهناك لوحات أخرى ترشده الى موضع الابواب وعلى كل باب نمرته الخاصة فاذا مر منه المتفرج وجد من يستقبله منتدبا من لدن الجامعة كى يرشده الى المكان المعد لجلوسه حيث المقاعد كلها مرقمة حتى لايتعدى أحد على مكان الاخر او يزاحمه والنمرة مكتوبة على سطح المقعد فليس للمقاعد مساند خلف الظهر ولعمرى انها لفكرة حميدة فانه عدا مافيها من توفير مادي تمنع المتفرج من الجلوس عليها وهي مضايقة من خلفه مخالفا فى ذلك الطبيعة والنظام وقد لوحظ في ارتفاع المقاعد أن تكون الصفوف مرتفعة عن بعضها ارتفاعا كافيا بشكل مدرج بحيث تكون رأس الجالس فى مستوي أعلى بقليل عن ساقي من خلفه حتى لايحول دون رؤيته اللاعبين فيضطر الي القيام والجلوس

والمقاعد كلها قيمتها واحدة وهذا راجع الى ديمقراطية الشعب واهتمامه بالالعاب الرياضية، فقد شاهدت في احدى المباريات بين جامعة كلفورنيا وجامعة اخرى بالولاية أكثر من سبعين ألف متفرج؛ وكان ثمن التذكرة خمسة ريالات. فتصوركم يكون دخل الالعاب في هذه البلاد وقيمة اهتمام القوم بها!

النظام

النظام هناك الكل يلاحظه بدقة فلا يصرف التذاكر الا بعدد المقاعد مراعين في ذلك راحة الجمهور، وليس كحالنا هنا يسعى المستثمر ايكار في اكتساب أقصي مايمكنه غير حافل براحة الناس.

اذا ابتدأ اللعب أصبح الكل في سكون يتتبع حركات المتبارين فلا تسمع أى مناداة أو احتجاج على اللاعبين؛ بل الكل يحترمهم ويعلم حق العلم أن من حسن الخلق والواجب أن لا يتدخل في أمرهم وأن حقوق الرياضة تطلب منه أن يسامح من يخطيء من اللاعبين وأن يسمعه كلمات التشجيع لا كلمات التوبيخ فهو أحوج الى الاولى وللامريكيين طريقة لاتوجد فى مملكة أخرى فى حبهم للاشتراك المنظم فى كل شيء فترى عند المباراة قسما خاصا للمتفرجين لكل من الفريقين خصص لجلوس المشجعين، ولكل منهم رؤساء يقودونهم فى النداء فيتبع الباقي نداءهم حتى اذا صاحوا كانوا كأنهم رجل واحد واهتز المكان بندائهم فيكون له وقع قوى فى نفس اللاعبين كأنها موسيقى الجيش، وكل طرف يحترم الآخر كل الاحترام فلا يبدي أى كلمة أو ملاحظة قد تجرح احساس الخصم لاعبا أو متفرجا؛ بل هم يقابلون حتى الخصم بنداء الاستحسان كلما جاء منه مايدل على مهارته فى اللعب واذا أصيب أحد اللاعبين أثناء اللعب بحادث قوبل بالتشجيع بنداء اسمه والتصفيق له سواء خرج من اللعب أو استمر به وسواء كان من أي الخصمين فانه يقابل من كليهما بالتشجيع. وقد تذكرت ذلك حين اللعب بالنادي حين أصيب أحد اللاعبين بالمصادفة وخرج من اللعب فلم يسأل عنه أحد

الحكم

تختلف نظم لعب الكرة فى امريكا عنها هنا اختلافا بينا فهي أشبه باللعبة الانكليزية المسماة (بالرجبى) وكذا يختلف نظام الحكم فيها ويزيد عددهم عنه لدينا فى المباراة الواحدة. ولقد أعجبني ذلك فيها وأظنه ممكنا بل من المستحسن أن نقتبس منهم بعضه

الحكم عندنا فى المباراة واحد يقوم بمراقبة الزمن وهو الذى يأمر ببدء اللعب وبانتهائه، وعليه أن يراقب اللاعبين فى هذا الميدان الواسع فيضطر الى الجري من مكان الي آخر متتبعا الكرة ولا ينكر أحد ان هذا متعب له وانه كثيرا مايفوت الحكم رؤية بعض أغلاط اللاعبين مما يسبب سخط المتفرجين واحتجاجهم عليه بصوت عال بل أحيانا يحتج اللاعبون فتحدث المشادة وقد تؤدى الي الحط من شخصية الحكم وشرف الحكام ويغلب أن يكون الحكم مظلوما لانه لم يتعمد التغاضي عن الخطأ بل الحقيقة انه لم يره

اما فى امريكا فللمباريات حكم ومساعدان عدا من عليهم مقاس مسافات انتقال الكرة وخروجها من الملعب ويقوم أحد المساعدين بمراقبة الزمن، فاذا صفر الحكم مؤذنا ببدء المباراة ضغط الاخير على ساعته فتبدأ في الحركة ثم هو يراقبها بعد ذلك حتى اذا انتهى الوقت أعلن ذلك بطلق من مسدسه الخاص بالالعاب فيتبعه الحكم بالصفير وهذا المساعد موقفه طبعا خارج الميدان وبديهى أن هذا يترك للحكم كل وقته لمراقبة اللاعبين وهذا له الكلمة الاخيرة. وعمل المساعد الثانى هو أن يكون عونا للحكم على المراقبة فما يراه اثنان أكثر مما يراه واحد يساعدهما فى ذلك وقوفهما فى أمكنة مختلفة، فاذا رأى المساعد غلطة أعلن ذلك بزمارته فيتبعه الحكم بالصفير، ومن هذا نري انه لايكون هناك أي وجه لاتهام الحكم بالتقصير أو المحاباة، وحكم اثنان افضل من حكم واحد.

أسبوعية الشطرنج

— ١٩ —

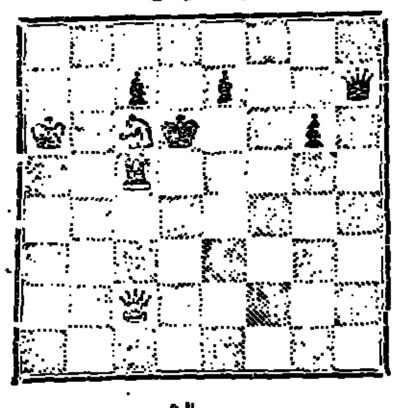
مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

من وضع فايندينغ

قطع الابيض اربع : شاه، فرس، رخ، وزير

قطع الاسود خمس : شاه، وزير، ثلاث بيادق

وضع الابيض



وضع الاسود

الدور — ١٩ —

ابيض — ذيبولد | اسود — شيلر

فتحة ريكيس

ابيض — ذيبولد	اسود — شيلر
١ ب ٤ فو	ح — ٣ فم
٢ ب — ٣ حم	ب — ٤ و
٣ ب — ٢ حم	ب — ٥ و
٤ ح — ٣ فم	ب — ٤ فو
٥ ت	ح — ٣ فو
٦ ب — ٣ م	ب — ٤ م
٧ ب × ب	ب × ب
٨ ب — ٣ و	ف — ٢ م
٩ ر — ١ م	ت
١٠ ح — ٥ م	ح × ح
١١ و × ح!	و — ٢ فو
١٢ ر — ١ م	ف — ٣ و
١٣ ف — ٥ حم	ح — ٥ حم
١٤ حم — ٣ رو	ب — ٣ رو
١٥ ح — ٢ فو	رو — ١ حو
١٦ ب — ٤ حو	ب — ٣ حو
١٧ ب — ٤ رو	ب — ٤ فم
١٨ ب — ٥ رو	ب — ٥ فم
١٩ ب × ب حو	ر × ب
٢٠ ب × ب فو	ب × ب حم
٢١ ف — ٥ و +	م — ١ رم
٢٢ ب × ب حم	ف × ب حم
٢٣ و — ٣ فم	ف — ٧ فم
٢٤ م — ٢ حم	و × ب رم +
٢٥ ح — ٦ م +	م — ١ فم
	ثم سلم الابيض

***

حل المسألة رقم ١٨

١ و — ١ رو	م — ٤ حم
٢ و — ٧ حم +	م — ٥ فم
٣ ح — ٦ و	كش مات

***

١ ...	ب × ر
٢ ح — ٣ حم +	م × ح
٣ و — ٦ حم	كش مات

***

١ ...	ب — ٤ م
٢ و — ١ فو +	م — ٥ م
٣ و — ٤ فو	كش مات

السيد الكمبيادور

وقصة مملكة بلنسية

— ٢ —

للاستاذ محمد عبد الله عنان

وسرعان ما جلا النصارى عن بلنسية حتى ثار حكام القلاع على القادر : وسار المنذر بن هود صاحب دانية لغزو بلنسية ، فاستغاث القادر المستعين صاحب سرقسطة : ورأى المستعين الفرصة سانحة للاستيلاء على بلنسية ، فتعاهد سراً مع حليفه السد على ان يتعاونا على افتتاحها وان تكون الاسلاب كلها من نصيب السد ، والمدينة ذاتها من نصيب المستعين . وكان جيش السد في ذلك الحين يبلغ زهاء ثلاثة الآلاف . فلما علم المنذر بذلك رفع الحصار عن بلنسية قبل ان يقدم اليها خصومه وعاد أدراجه

أما المستعين والسد فسارا الى بلنسية . وهنا يكشف السد القناع عن حقيقة خلاله : فتراه مغامراً لاذمام له يبيع العدو والصديق معاً . ذلك انه تلقى من القادر في الخفاء تحفاً ثمينة ، فاحال في غزو المدينة بحجة ان القادر مستظل بحماية الفونسو ، وان محاربته محاربة لالفونسو . ونصح القادر سراً ألا يسلم المدينة لاحد ، ووعد المستعين والقادر كل بمعزل عن الآخر انه سيعاونه على فتح بلنسية في الفرصة الملائمة ، ثم ارسل في نفس الوقت الى الفونسو يؤكد له خضوعه واخلاصه ، ثم زار قشتالة : وتفاهم مع ملكها فاقطعه بعض الحصون ، واقره على ولاية كل مايفتتحه من اراضي المسلمين لتكون ملكا له ولعقبه . على انه مالبث ان فقد هذه الحظوة عند ملك قشتالة لمطله في اجابة دعواته بالسير معه الى محاربة المرابطين ، وفقد منصبه في نفس الوقت في بلاط سرقسطة منذ ارتاب المستعين في اخلاصه ومشاريعه

عندئذ أصبح السد قائد جيش من المرتزقة أو الحري رئيس عصابة ناهبة تجوب انحاء الولايات الشرقية الشمالية طالبا للاغتنام والسلب . وتوترت العلائق بينه وبين جميع الامراء والحكام في تلك النواحي ، واخذوا جميعا يدبرون محاربته وسحقه . وكان انشطهم الى ذلك الكونت رنجر أمير برشلونة ؛ ولكن السد هزمه وأسره مع نفر من بطانته ولم يطلقهم الا مقابل فدية كبيرة . ثم تحالفا بعد ذلك . وكان السد قد غدا وقتئذ مثار الخوف والروعة في هاتيك الانحاء وفرض الجزية على معظم المدن والقلاع .

وكان الفونسو يتوق الى معاقبة السد لمطله وخياناته المتعددة فلم ير خيراً من ان يفتتح بلنسية التي كان السد في الواقع سيدها الحقيقي ، وبذلك ينزعه أثمن مصدر لسيادته ونفوذه : فحاصرها من البر والبحر سنة ١٠٩٢ م ، ورأى السد أن خير وسيلة لارغامه على رفع الحصار : هي ان يعيث في اراضي قشتالة ذاتها ، فاجتاح منها منطقة شاسعة ، وانقض على مدنها وقلاعها انقضاض الصاعقة يمعن فيها قتلا وتخريبا حتى اضطر الفونسو أن يرفع الحصار وان يعود ادراجه.

* * *

في ذلك الحين اشتد الاضطراب في بلنسية ، واعتزم البلنسيون ان يحطموا نير الاستعباد الذي فرضه السد على المدينة . وكان قاضي المدينة ابن جحاف يثير في الجموع روح الثورة ؛ ويتطلع الى انتزاع السلطة . وكان المرابطون قد اقتربوا من مقاطعة بلنسية باستيلائهم على دانية ومرسية ، ففاوض ابن جحاف قائد المرابطين ابن عائشة ووعده ببلنسية اذا ساعده على محاربة القادر والسد ، ووافقه ابن عائشة على ذلك . وفي ذات يوم وفدت شرذمة من جند المرابطين على المدينة ؛ فاشتد بها الصياح والاضطراب ، وتزعم ابن جحاف جموع الثائرين ، وقبض على ابن الفرج مندوب السد في المدينة ، وبحث عن القادر الذي فر من قصره حتى عثر به وأمر بقتله فقتل ونهب قصره . وآلت السلطة بذلك الى « الجماعة » واختير ابن جحاف رئيسا لها فتولى زمام الامور وأخذ يحشد الجند ويحصن المدينة . وكان ذلك في نوفمبر سنة ١٠٩٢ .

وسرعان ماعلم السد بذلك حتى ولي شطر بلنسية فاجتمع اليه أنصار الملك المقتول ، وفرض المغارم والاقوات على الحصون الواقعة في طريقه . ووصل الى ظاهر بلنسية في منتصف سنة ١٠٩٣ بعد أن أحرق كل ماحولها من الضياع والمروج ، ولم تمض أيام حتى استولى على معظم الانحاء القريبة وانقض على المرابطين والبلنسيين فامعن فيهم قتلا وتجريحا ؛ واقتحم « الكدية » ضاحية المدينة ، واضطر أهلها الى الاذعان والصلح ، ثم ضيق الحصار على المدينة ذاتها ، فآثر البلنسيون الصلح ، وفاوض ابن جحاف السد وانتهى الامر بعقد الصلح على أن يغادر المرابطون المدينة ، وأن تدفع الى السد جزية شهرية قدرها الف دينار ، ولم يمانع المرابطون في ذلك لما تولاهم من السأم في بلد لايهدأ له ثائرة . وعاد السد فرابط بجيشه في قلعة كبولا غير أنه لبث يتردد على ضواحي المدينة ويرهق ابن جحاف بشروطه ، وابن جحاف يعاني في نفس الوقت من الاضطراب الداخلي ومن خروج بني طاهر أصحاب مرسية السابقين عليه الى أن بالغ السد في مطالبه واشترط على ابن جحاف أن يسلمه كل موارد المدينة وأن يقدم ابنه رهينة . ولكن ابن جحاف ابى الاذعان وأغلق أبواب المدينة . وكتب الى ملك سرقسطة يستصرخه للغوث . فأرسل اليه المستعين يعده خيرا ، واستغاث ايضا بالفونسو السادس فوعده كذلك . واعتزم ابن جحاف مقاومة السد الى آخر لحظة ، واستؤنفت الحرب . فضرب السد حول المدينة حصارا صارما ، وعاث في الانحاء المجاورة ، ولم يأل وسيلة في قطع الاقوات عن المدينة خوفا من أن تمتنع عليه حتى يدهمه المرابطون . ولبث الحصار على هذا النحو عشرين شهرا حتى ضاق البلنسيون ذرعا . وفتك الجوع بهم ايما فتك : وغدوا كالاشباح هزالا . وهنا اجتمع أعيان المدينة وأرغموا ابن جحاف على أن يفاوض السد في عقد الصلح ، فأذعن . وترك لهم أمر المفاوضة . فذهب وفد منهم لمفاوضة السد ، وتم الاتفاق على مايأتي : أن يبعث البلنسيون برسلهم الى ملك سرقسطة والى ابن عائشة قائد المرابطين يستنجدونهما الغوث ببلنسية في ظرف خمسة عشر يوما . فاذا لم يحضر أحدهما لنجدتها في هذه المدة سلمت المدينة بالشروط الآتية : أن يبقى ابن جحاف حاكما للمدينة ؛ وأن يؤمن على نفسه وماله وأسرته ، وأن يتولى مندوب السد الاشراف على الضرائب . وأن تحتلها حامية من النصارى المستعربين الذين يعيشون بين المسلمين ؛ وأن يرابط السد بجيشه في كبولا ، وألا يغير شيئا من شرائع المدينة وأحكامها . وعلى ذلك عقدت الهدنة وسافر الرسل في طلب النجدة ولكن مضت الخمسة عشر يوما قبل أن يعود أحد منهم ، ففي الغداة خرج ابن جحاف ومعه أعيان المسلمين والنصارى ووقعوا عهد التسليم المدينة بالشروط المتقدمة . وفي ظهر هذا اليوم يوم ١٥ يونيه سنة ١٠٩٤ م (٤٨٧ هـ) — فتحت بلنسية أبوابها للسد الكمبيادور وجنده القشتاليين فدخلوها واحتلوا ابراجها خلافا لشروط المعاهدة وجمع السد أشراف المدينة وألقى فيهم خطابا وعد فيه أن يسير شؤون المدينة بالعدل ، وأن يستمع لظلامات الاهالي ، وأن يحميهم ؛ وأن يرد الى كل ذي حق حقه ، الى غير ذلك من الوعود الخلابة . ومع ذلك فقد احتل النصارى معظم دور المدينة وضياعها . ولم يستمع سامع الى تذمر أو ظلامة ، وبدا السد في ثوبه الحقيقي فأمر أشراف المدينة أن يسلموا اليه القاضي ابن جحاف . فقبضوا عليه وعلى افراد أسرته وقدموهم اليه فزجهم في السجن . وجعل اقامته في القصر السلطاني ، واحتل جنده القشتاليون كل حصون المدينة ؛ وبذلك نقض كل شروط المعاهدة . ثم عمد السد الى تعذيب القاضي ابن جحاف . واستلب كل أمواله ثم أمر بحرقه فاحرق علنا مع نفر من أسرته ؛ واحرق ايضا الاديب ابو جعفر البطي . ومال السد بعد ذلك على البلنسيين فاذلهم وارهقهم بالمغارم وصنوف الاضطهاد فغادر بلنسية معظم أهلها المسلمين واحتل النصارى احياءهم وغدا السد الكمبيادور كأنه ملك متوج باستيلائه على ثغر من أعظم الثغور الاسبانية .

* * *

لم يطل ملك السد في بلنسية ، فقد لبث بضعة أعوام يعيث بجيشه في تلك الانحاء ، وحالف بطرس الاول ملك ارجوان ، واستولى على بعض الحصون القريبة ، وأخذ يدبر المشاريع الضخمة ؛ ولكن المرابطين كانوا ساهرين يرقبون حركاته ، فعادوا الى مرسية ؛ واعتزموا استعادة بلنسية واشتبكوا مع جيش السد في عدة معارك محلية وهزموه في شاطبة . وكان السد قد اشتد عليه المرض في ذلك الحين فتوفي غما وألما في يوليه سنة ١٠٩٩ . وزحف المرابطون على بلنسية ، ولكن شمينا زوجة السد تولت مكانه الدفاع عن المدينة واستطاعت أن تقوم بذلك مدى عامين . ولكن جيشاً ضخما من المرابطين بقيادة أميرهم المزدلي المرابطي أشرف على أسوار المدينة في شهر اكتوبر سنة ١١٠١ فاضطرت شمينا وأصدقاؤها الى مغادرة المدينة ولكن بعد أن أحرقوها وتركوها أطلالا دارسة ، وحملت شمينا معها جثة زوجها لتدفنها في أرض نصرانية . وفي ٥ مايو سنة ١١٠٢ استعاد المرابطون بلنسية ووقفت بذلك مغامرات النصارى في تلك الانحاء حينا

* * *

هذه هي قصة السد الكمبيادور ، قصة فارس جريء مغامر يجمع في خلاله كل رذائل عصره ، لا قصة بطل خارق وقديس . ولكن الآداب النصرانية ، والقشتالية بوجه خاص ؛ تحاول أن تصور منه مثلا أعلى للبطولة القومية ؛ وتحيط تاريخه بطائفة كبيرة من الاساطير العجيبة ، فيروى مثلا ان الاهالي كانوا يعتبرونه قديساً ويحجون الى تابوته ليتبركوا بجثته التي حنطت وأودعت تابوتا مفتوحا في كنيسة سان بيدرو دي كاردينا ، وأن يهوديا حاول مرة أن يمس الجثة فتحركت يدها اليمنى وقبضت على السيف الذي كانت تعتقله فسقط اليهودي مرتاعا . ثم دفنت الجثة بعد ذلك ونقلت مراراً الى أماكن مختلفة . ويروى أن تابوت السد فتح في أيام شارل الخامس سنة ١٥٤١ فانتشرت منه رائحة ذكية ووجدت الجثة ملفوفة في رداء عربي ومعها سيف ورمح ، وكان الشرق عظيما في تلك الآونة ، فما فتح التابوت حتى هطل مطر غزير روى جميع ارجاء قشتالة الى غير ذلك من الاحاديث الخرافية

* * *

نعطف بعد ذلك على الرواية العربية التي يرجع الفضل اليها في تسجيل تاريخ السد الحقيقي ، والتي بقيت ترجمتها القشتالية في تاريخ الفونسو العالم مصدراً أوحد لهذا التاريخ . هذه الرواية العربية التي أثبت المؤرخ المستشرق دوزي كما قدمنا أنها أصل للرواية القشتالية ، كتبها على ما يستفاد من سياقها كاتب بلنسي عاش أيام السد ووقف على سيره وأعماله . ولما كانت هذه الرواية تقف عند دخول السد بلنسية ، فان دوزي يرتاب في ان كاتب السيرة قد لقي حتفه في الاضطرابات التي وقعت عندئذ ، بل يرتاب في أنه قد يكون الاديب أبا جعفر البطي الذي أحرقه السد مع من أحرق من أعلام بلنسية عقب افتتاحها . وقد فقدت هذه الرواية العربية ولم تبق منها الا ترجمتها القشتالية التي يشهد روحها وأسلوبها بأصلها العربي . ولكن بقيت لدينا رسالة ابن بسام التي وردت في كتابه « الذخيرة » وأتى فيها على لمحة من سيرة السد وأعماله وصفاته وخصوصاً أيام ثورة ابن جحاف . وأول مايذكر ابن بسام السد الكمبيادور في هذه العبارة : « ومد لابي عبد الرحمن بن طاهر هذا في البقاء حتى تجاوز مصارع جماعة الرؤساء ، وشهد محنة المسلمين ببلنسية على يدي الطاغية الكنبيطور قصمه الله ؛ وحصل بذلك الثغر في قبضته سنة ٤٨٨ » ثم يستطرد ابن بسام بعد ذلك الى ذكر سقوط طليطلة في يد الفونسو السادس ، وسقوط بلنسية في يد السد في عبارة مسجعة ولكن قوية بليغة . ويبدأ بذكر التحاق السد بخدمة ابن هود ويصفه في هذه العبارة : « ولما أحس احمد بن يوسف ابن هود المنتزي الى وقتنا هذا على ثغر سرقسطة بعساكر أمير المسلمين (يشير الى المرابطين) تقبل من كل حدب ، وتطلع على اطرافه من كل مرقب ، استدعى كلباً من أكلاب الجلالقة يسمى رذريق ويدعى بالكنبيطور . وكان عقالا ، وداء عضالا ، له في الجزيرة وقائع ؛ على طوائفها بضروب المكروه الطلاعات ومطالع . وكان بنو هود قديماً هم الذين أخرجوه من الخمول مستظهرين به على بغيهم الطويل ، وسعيهم المذموم المخذول ، وسلطوه على أقطار الجزيرة يضع قدمه على صفحات أمجادها ، ويركز علمه في افلاذ أكبادها ، حتى غلظ أمره ، وعم أقاصيها وأدانيها شره . . » ثم يصف افتتاح

(البقية على الصفحة التالية)



قصة الأسبوع

الابنة الكبرى

كان المسيو فرنك بيترمان امام المذهب البروتستانتي في مقاطعة لوزان رجلا ورعا رزقه الله بتسع بنات ، كانت كبراهن في الوقت الذي تبدأ فيه هذه القصة البسيطة المحزنة تبلغ التاسعة عشرة ، ولا تجاوز صغراهن عامها العاشر . وكان الثلاث الاوليات يدعين ليا ، وتؤيجي ، وجوسايث ، والثلاث التاليات يدعين كات ، وبتسي ، ونورا ، والثلاث الاخريات يدعين لينور ، وديدمون ودوروثيه .

وكن جميعاً حسناوات أو ظريفات على الاقل . بيد أن الكبري كانت حسناء ، حسناء جداً ، بديعة الشقرة ، هادئة المحيا . وكانت تعتبر نوعا كأم لاخواتها الصغيرات ، ولذا كانت ترتسم على محياها مسحة من الخطورة والوداعة الجادة أو ضرب من الوقار والثقة . وكن جميعاً قد درسن أو ما يزلن يدرسن دراسة حسنة ، فكانت الكبرى تحمل من الشهادات ما تستطيع فتاة أن تحرزه ، وتجوز الاخريات دراسات مختلفة كن متفوقات فيها جميعاً كما كن جميعاً يتكلمن الانجليزية والالمانية ، ويجدن الطهي والتدبير والخياطة . هذا الي ان المسيو بيترمان ، شأن كل أب حازم ، زود بناته بضروب مختلفة من الفن ، فكانت منهن من تجيد العزف على المعزف أو القيثارة أو الغناء أو غيرها . وكانت ليا تجمع في شخصها كل مواهب اخواتها تجيد أو تعرف كل شيء . والخلاصة ان كل واحدة من بنات هذه الاسرة البديعة كانت تنعم بضروب من الكفاية والقدرة ، مما يجعل الاسرة اهلاً لان تقوم بمفردها بعمل من الاعمال الكبيرة النافعة .

هذا ، ولما احدثكم بعد عن السيدة بيترمان تلك المرأة الصغيرة الهزيلة التي تثير صغير ضجة وتشغل ضئيل مركز . بيد انها هي التي أنتجت هذه المجموعة البديعة المتنوعة ، التي كان يصعب أن تنسب أمومتها الى مثل هذه المرأة السقيمة الشاحبة ، كذلك كانت هذه السيدة الضئيلة الخصيبة ذات مقام رفيع في المجتمع البروتستانتي

* *

لم يك ثمة مقام أبهج من مقام أسرة بيترمان التي تموج بفتياتها البارعات الساحرات . وكانت تقيم في كل اسبوع حفلة شاي للاصدقاء تعزف فيها الموسيقي ، وتقرأ شذور مختلفة من النثر ، وتلعب ألعاب رشيقة . وكان يشهد هذه الحفلات جماعة من الفتية منهم طبيب شاب يدعى الدكتور أوتوروزنيفج ، وهو فتى جميل المحيا ، جم المعرفة رقيق الروح ، يجنح الى التأمل أحيانا وكان ساعد ليا الايمن في تنظيم المآدب والالعاب . وكان يشغل دائما بمحادثتها فيحدثها عن كل شيء ، ويعامل اخواتها الصغريات كطفلات بما فيهن تؤيجي ثانية الاخوات .

وكان الحسناء ليا تحب اوتو من كل جوارحها . حدث ذات يوم ان والد اوتو جاء في ثياب رسمية يلتمس من السيد بيترمان وعقيلته مقابلة خاصة ، فارتجفت ليا فرحا ، ولبثت تنتظر نهاية المقابلة بالطمئنان وثقة .

وسرعان ماخرج والد اوتو حتى صاحت والدها حسنا ، هل توافق ياابتاه ؟ فاجاب المسيو بيترمان ، هل تعرفين اذن ، لقد ظننا انا ووالدتك انه جاء يطلب يدك . فاضافت السيدة بيترمان ، ولكنه جاء ليخطب تؤيجي ، ولست ادري من سر ذلك شيئا فهل لاحظت شيئا ياليا ؟

قال الاب الخبر وهو يغلق عينيه : سوف نفكر في الامر ، داعين المولى ان يسدد خطانا

* * *

لبثت ليا المسكينة مدي شهر عليلة سقيمة . أما أوتو فتزوج من تؤيجي ، وسافر بها الى برن حيث عين استاذا في مدرسة الطب .

واستؤنفت مآدب اسرة بيترمان ، وعادت ليا ترأس الحفلات والالعاب ، وتعزف على قيثارتها في الليالي الموسيقية ، بيد انها كانت تغني بكآبة تبعث على الاشفاق .

وفي ذات يوم قدم صديق للاسرة اليها فتى ، هو مصور فرنسي ، وافر الظرف والمرح ، يدعى بيزشارينو ويعرف بيتروس ، فما لبث ان غدا من صحب الاسرة ، بيد انه لم يكن يعني بسوي الاخوات الصغيرات ولا يحدث ليا سوى قليل ولا ينظر اليها الا من طرف خفي ، حتى سألته ذات يوم ضاحكة : هل تخاف مني ؟ فاجابها اجل اخشي جمالك الفتان

فاستسلمت ليا الى التأمل . واو اتفق ان بتروس كان يحبها ، فهل كانت تحبه هي ؟ لقد شعرت انها على الاقل تميل الى حبه .

ولكن حدث في الغداة ان جوسايث جذبتها الى ناحية وقالت لها : لدي سر عظيم افضي به اليك وهو ان المسيو بتروس قال لي انه يغدو سعيدا اذا قبلت ان اكون له زوجة ، فما قولك وانت الفطنة الحكيمة ؟

فامتقعت ليا قليلا ، واجابت وهل تحبينه ياحبيبتي جوسايث ؟ أجابت : أجل اعتقد ذلك .

ولم تمرض ليا هذه المرة ، ولكن عينيها كانتا حمراوين من البكاء يوم ان عقد زواج بتروس وجوسايث

* * *

لم يمض قليل على ذلك حتى نزل على اسرة بيترمان راهب فتى يدعي مكليس ، وهو ابن صديق للاسرة تخرج في كلية اللاهوت . وكان فتي وديعا رزينا فراق في نظر ليا انضوجه وحصافته ، بيد انها كانت حذرة في تلك المرة وقد عاهدت نفسها ألا تحب ، وكان مكليس من جانبه يتخذ بالنسبة لفتيات الاسرة هيئة الابوة فيعاملهن بوقار واحتشام ، وكانت ليا ترقب حركاته وتحار في فهم ميوله ، ولكن سرعان ما فاجأته ذات صباح يقبل في احد الاروقة يد كات وهي تدفعه عنها برفق وتدلل .

في تلك المرة لم تمتقع ليا ولكنها أنبت كات على تصرفها . على انه لم تمض اشهر ثلاث حتي اقترن الراهب الفتى بحبيبة قلبه .

* * *

ومضى على ذلك عام دون ان يتقدم الى السيد بيترمان خاطب جاد ، وكان قد بقي عليه أن يزوج بناته الخمس عدا ليا ، وقد كن في الواقع حسناوات ذوات كفاية ، بيد انه لم يستطع أن يزود كلا منهن الا بمهر قدره عشرون الف فرنك وهو مهر لا يرغب الطالبين . عندئذ عرضت له فكرة هي أن يجوب مع « فرقته » حيناً بعض المدن التي له فيها زملاء وأصدقاء ، وقد نجحت فكرته أيما نجاح اذ استطاعت بيتسي أن تظفر بمحام في مونتوبان ، واختطفت نورا تاجراً من المافر ، وليونور طبيباً من شتراسبورج وديدمون أستاذاً في المدرسة العليا .

وكانت ليا تستمسك بأسباب الحزم والرزانة كلما تقدم الى الاسرة خاطب جديد ، وكانت تعتقد انها هي المقصودة في كل مرة ، ولكنها كانت في كل مرة تصاب بطعنة أليمة في القلب .

وكانت بالاخص تعيسة منكودة اذ كانت كل واحدة من الاخريات تتخذها أمينة وناصحة ، معتقدة انها ذات حكمة عالية بعيدة عن الشهوات البشرية . على انها كانت تلزم الصمت ، ولا تعرب عن حزنها الا على الانغام التي ترسلها قيثارتها في الليالي الموسيقية .

وكانت تسائل نفسها لم لا يرغب الازواج فيها من يدري ؟ فقد يكون السبب هو ان أول راغب اختار أختها التالية لها ، وعندئذ حذا الآخرون حذوه

* * *

عادت ليا الى لوزان مع أختها دوروثيا

وسرعان ماأخذ شخص يدعي المسيو ميلر ، وهو أعزب رزين متوسط السن وعضو في المجلس الاتحادي ، يتردد على أسرة بيترمان ، وكان يعنى كثيراً بمحادثة ليا ، ويغطرها من آيات اعجابه وحمده . وقد كان في الواقع متقدما في السن بالنسبة اليها اذ كان في الخامسة والاربعين ، بيد انها كانت تحترمه ، وترجو في أعماق نفسها أن يفصح عن عواطفه وميوله .

وهذا ماحدث ، فان المسيو ميلر قال لها ذات يوم ماياتي في شيء من الخطورة : سأفضي اليك بأمر دقيق ، وأرجو منك الاغضاء والصفح ، لست شابا . ولكني ذو مركز لا بأس به ، وعندي ثروة متوسطة وما زلت أشعر اني اهل للحب والاخلاص فهل تظنين ان امرأة تكون سعيدة معي ؟

فاجابت ليا وهي تخفض عينيها : نعم اعتقد هذا .

فقال المسيو ميلر مضطربا : ولكن الآنسة دوروثيا صغيرة جداً ، فهل تعتقدين أنها تقبلني زوجا ؟

* * *

نقلت ليا هذا الخبر الي دوروثيا فصفقت طرباء وكانت ليا مدعوة في تلك الليلة الي مرقص اقامه عين مثر في لوزان ، فذهبت اليه شديدة الامتقاع في ثوبها الوردي ورقصت مراراً ، ثم عادت الى غرفتها وفتحت نافذتها واتكأت عليها رغم انها كانت تنضح بالعرق الغزير . على انها شعرت فجأة ببرد الليل يضرب في كتفيها العاريين ، فأوت الي فراشها ترتجف من الحمى .

واصابها برد حملها في أيام ثلاثة ، فماتت دون ان تنبس ببنت شفة .

عن جول ليمتر — ترجمها ع

بقية مقال السر الكمبيادور

السد لبلنسية في قوله : « وقوي طمع رذريق في ملك بلنسية فلزمها ملازمة الغريم ، وتلذذ بها تلذذ العشاق بالرسوم ، ينتسف أقواتها ، ويقتل حماتها ، ويسوق اليها كل منية ، ويطلع عليها من كل ثنية . فرب ذروة عز قد طالما بلدت الاماني والنفوس دونها ، ويئست الاقمار والشموس من أن تكونها ، قدور لذلك الطاغية يومئذ معينها . . . وتم للطاغية مراده الذميم من دخول بلنسية سنة ٨٨ على وجه من وجوه غدره ، وبعد اذعان من القاضي المذكور (يشير الي ابن جحاف) لسطوة كبره ، ودخوله طائعا في أسره ، على وسائل اتخذها وعهود ومواثيق بزعمه أخذها ، لم يعتد لها أمد ولا كبر لا يامها عدد . . » ثم يلخص خلال السد في هذه العبارة القوية : « وكان هذا البائقة وقته في درب شهامته ، واجتماع حزامته ، وتناهي صرامته ، آية من آيات ربه » . ويستطرد ابن بسام بعد ذلك الى ذكر افتتاح المرابطين لبلنسية طبقا لما قصانا . وتري مما تقدم أن عبارته السجعة المنمقة لم تنم من دقته في ترتيب الوقائع التاريخية وضبطها

نستطيع اذن أن نرجع في هذا القسم من تاريخ اسبانيا النصرانية الى مصدر عربي ثقة هو المصدر الوحيد كما رأينا لتاريخ الكمبيادور . وقد رأيت ان ظروف اسبانيا المسلمة : وما دهاها يومئذ من الخصومات والحروب الاهلية هي التي مهدت سبيل الظفر والفخار للفارس القشتالي ، فستطاع بجرأته ودهائه أن يستثمر هذه الخصومة الى الذروة وأن يجني من المغامرة والخيانة والدس مالم تجنه الجيوش الجرارة

محمد عبد الله عنان

«محفوظ النشر والاقتباس»

كرونوتر روزنتال

أحسن والطف وأدق وأمتن ساعة مضمونة ضمان حقيقي لمدة عشر سنوات على جملة أشكال وانواع من ذهب وفضة ونيكل تطلب من محل مجوهرات ومصوغات يوسف روزنتال شارع شريف باشا نمرة ٩٦ باسكندرية وبه مخزن دائم للفضيات والمصوغات وكذلك عطايات موائد كروت درجة أولى وهدايا .



القسم النسوى الاجتماعى



فستان بديع للسهرة من القطيفة السوداء ينفتح عند الصدر المصنوع من « التوسو » الذهبي .





فستان من الكريب دى شين احمر اللون قسمه الاسفل على جزأين موشي بالالىء عند انتصف وعلى الوسط .



فستان من الساتان صدره مصنوع من « الايس » ومريلته من الريكامو

فستان جورجيت اسود للسهرة موشى بورود كبيرة من الموف .



فستان « بعد الظهر » مصنوع من الساتان طويل « الوسط » لونه برتقالي



بعض الممثلات الامريكيات يؤدين تمارين الالعاب الرياضية فوق سقف المسرح



بعض المحاميات الفرنسيات اللاتي تخرجن حديثا وقبلن للدفاع أمام محاكم باريس

جواب الى النائب سكلاتفالا

« بقلم الآنسة مى »

ليس من خطاب يوجه من شرقي الي شرق عبثاً اذا كان مصدره القلب . وليس من نداء يشيع في مصر جزافا اذا كان مذكراً بحق أو داعيا الي واجب . بل ليس من ملحوظة تمر مهملة حتى ولو قصرت على التنبيه على فرض من فروض اللياقة وحسن المعاملة .

وعلى ذلك سمعت الصحافة المصرية نداءك أيها النائب المحترم ، ولم تتوان عن تمحيصه . ومع موافقتها على عمل السفارة المصرية في لندن التى نهجت معك النهج المرعي في المعاملات القنصلية في مثل هذه الاحوال ، فان الصحافة عرفت أن تستدرك فتميز بين صبغتك الشيوعية وبين شخصيتك الفردية . وعرفت أن تلمح الى انك لو شئت أن تزور هذه البلاد دون اصرار على نشر الدعاية الشيوعية ، اذن للقيت ، وانت أخ شرقي مثلما يلقي ضيوف مصر جميعاً من الترحيب وحسن الوفادة ، واذن لشهدت كيف تعرب مصر الفتاة عن شكرها لمن عطف عليها في بعض مواقفها الحرجة فرفع صوته فى الدفاع عنها .

ولما كنت موجها شكايتك الى رجال مصر ونسائها جميعا فهاك — على مقربة من صوت الرجال — صوتا نسائياً يسمعك الكلمة بينها كلمة العطف والصدق ويضيف اليها كلمة اخرى .

لقد مر على هذه الامة زمن كانت فيه متلكئة العزم فاترة الهمة ، لا تنبو فى يد الظروف ولا تمتنع عن الانقياد لها . فكانت فى حاجة الى هزة تحرك منها صميم كيانها فتلفتها الى وجودها ، وتنفث فيها الثقة بنفسها بعد تمام الوقوف على



طالبات احدى جامعات واشنجطون يتسابقن في اصابة الهدف بالقوس

رجاء

الى كتاب خلية النحل

الرجا من حضرات كتاب خلية النحل توخي الاختصار فى أجوبتهم بقدر المستطاع كي تصبح الخلية وافية بالمقصود منظمة كما ينبغي ان تكون

ما لديها من قوي وممكنات .

كان لهذه الامة أن تتبين موقعها فى خريطة العالم وتتعرف علاقاتها مع الأمم ليكون لها بعد أن تقضي هي لنفسها بالحياة اذا كانت بالبقاء لحى جديرة.

ولقد توالت علي هذه الامة الحوادث فنبهتها دفعة بعد دفعة ، حتى تناولتها منذ اعوام تلك الهزة العنيفة التي تحكمت بانفعالاتها وضربت حول كيانها نطاقاً من الحمية والمفاداة . فحيينا تلك الساعة المتلظية بكل ما فى القلوب من أنفة وشمم ، الناضرة بكل ما في النفوس من شباب وانتعاش ، الطروبة النشوى بكل ما تجاوبت به الآفاق من هزج وانشاد . ساعة كانت الجماهير المتدافعة وكأنها روح مصر تسري محسوسة ملموسة من حي الى حي ، تنشر رايتها يد واحدة ، وتهتف بصوت واحد هتاف الكرامة والاريحية .

وجاءت بعد أوقات حزن ولوعة ؛ فمضت مواكب الجنازات تخترق الشوارع الصامتة ؛ ونعوش الموتى ملفوفة بالراية التى طالما هتف اصحاب تلك النعوش لها ، والاعلام من حولهم منكسة والقلوب خاشعة . ولكن السكوت أمام رهبة الموت كان يتفجر الوقت بعد الوقت عن التهاب الضلوع فيهتف المشيعون لحياة مصر وحريتها وراء النعوش شأنهم وهم فى مواكب الفرح الطروب!

ساعة عبرت لانها ابنة الزمن العابر ؛ على انها ألقت فى مرورها دروساً لا تنسي . عبرت ، انما بقي معناها ومغزاها بمثابة الخميرة التي يصلح بها الخبز والقوت . وصمتت تلك الاصوات ، على ان الاصداء مضت منها الى رحبة المستقبل لتذكر الاجيال الآتية بما قامت مصر علي نفسها من الوعود أمام الشعوب وأمام التاريخ .

تلك كانت ساعة اليقظة ، ساعة الميلاد ، ساعة تعرف الحياة نفسها وتسبر ممكناتها وتتلمس اثار المناعة والعزم والتصميم والاجتهاد والاحتمال التى تؤهلها للسير فى طريق النمو والبقاء والمجد .

انقضت ساعة اليقظة وتركت بعدها مسئولية باهظة تفرض العمل الطويل والعناء الجزيل لتنشيء مصر نفسها علي تربية صالحة فى العلم والاجتماع والفن والاقتصاد والسياسة . وذلك لا يتم خلال الثورات والفتن بل يتحتم له جو الهدوء والسكينة والمثابرة .

وهذا ما شاء ان يقضي به اليك ، أيها النائب المحترم ، صوت نسائى يخاطبك فى ظل التخيل المصري . فاذكر مصر مدافعاً ، وحيها اخا ، وزرها صديقاً ، وابعث اليها بالنير من الافكار مساجلا ، ولكن لا تقذف عليها بشظايا التهييج والتحريض ، فليس ذلك بمجديها نفعا ولا هو يصلحها فتيلا .

أنت تسعى الآن بين الماء والسماء فى طريقك الي وطنك العظيم الذي لا يحييه الا مثل المجهود الذى تحيا به مصر ، أتراك لا يحزنك ما تجده هنالك من تفريق بين الاحزاب والأديان وتقتيل بين الاهل والاخوان ؟ او تري في مثل ذلك السبيل الي الارتقاء والحرية ؟ أفى جو الهيجان والالتحام تحسن الامم اختيار نصيبها من ثقافة العالم واختباراته وتجاربه ؟ أبالحديد والنار هى تخلص من جهلها وتنير ليلتها الحالكة ؟

الا ان الشرق اليوم فى بؤسه ومشاكله احوج ما يكون الى السلام والهدوء ليتسنى له ان يهيء غده . وحل مشاكله انما هو مضمر فى ذاته وليس متعلقا بمعاهدات الشعوب ومؤتمرات الدول فقط .

حتى نحن النساء والفتيات نعلم هذه الحقيقة ونتنبأ الى القرطاس ، ونحن نحييك من وراء البحار ناظرات الى العلم الاخضر الجميل رمز الحياة لانه علم الرجاء . والسلام .

« مي »

أصوات النساء

لماذا ، يامي ، تدعين علي بالعذاب المعنوى ؟ إلا انما العذاب البدنى أخف منه وطأة وأعفى أثراً . على انى جربت كليهما وذقت الامرين منهما معاً .

تقولين « لانه النار المقدسة » . نعم . لقد أعطاني من القداسة مقداراً أكثر مما يجب لمثلي حتي جعل البون بعيداً جداً بيني وبين هذا العالم غير القديس .

تقولين « انه النار التى تطهر » . حقيقة انه نقي وجداني بالتطهير منذ كان لي وجدان حتى صيره شفافاً يظهر كل شيء ويتأثر لأقل شيء ، وهذا فيه من الخطر والعنى ما فيه .

تقررين « انه النار التى تحيي » . نعم يامي . انه أحيا روحي حتى أحرقها لانه كان كمصباح سيال كهربائه شديد ولكن فتيلته ضعيفة لا تحتمل .

هو « النار التى تلين » هذا ما ابديت . ولكن ألا تعتقدين ان اللين قد يؤذى ولا يفيد خصوصاً فى هذه الدنيا التى كلها صدام وعراك وانه لا يفل الحديد الا الحديد ؟ انه ألانني حتى صيرني ماء . وما أشد عبث الطبيعة والناس بالماء مع انه أصل الحياة ! !

يصبونه فينصب ، ويريقونه فيختفي فى الارض ، ويضعونه فى كل آنية معوجة وملونة فيأخذ كل شكل ويصطبغ بما يراد به من الالوان . تبخره الطبيعة زاوية هازئة تارة ترفعه الى السحاب وطوراً تقذف به الي الارض ، وآونة تعاكسه بصقيعها فيتحول برداً ، وآونة تحمى عليه براكينها فيخرج لهيباً ؛ وحيناً تخبث رائحته بكبريتها وزرنيخها فيلعنه الناس اذا أحسوا منه غير ما يريدون وهو بريء . ثم أليس هو رمز الطاعة والامتثال يضعون فيه سكراً فيحلو ويذيبون به الحنظل فيمر . وهم مع ذلك لا يقيمون له وزناً ولا يعترفون له بجميل . وهو بلا عوض أكثر متاع الارض وأرخص الاشياء فى أعينها !

انه مثلي ، يامي ، يذهب ضياعاً !

باحثة البادية

من مقال « الى مي » فى كتاب « باحثة البادية » . وعندنا أن هذه النبذة أبدع ما خطه فى بابها قلم الباحثة البليغ .

اسم شارع ورقم منزل

المكان : فى حديقة عمومية بمدينة بودابست ، عاصمة هنغاريا

الاشخاص : رجل فى الخمسين من عمره وامرأة في نحو الخامسة والاربعين

هو (متابعا الحديث) — ثم ماذا جرى بعدئذ ؟

هي — بعدئذ انتبهت الي الخطأ الفادح الذى ترتكبه المرأة اذ هي تحمل زوجها على الاعتقاد أنها طوع بنانه على كل حال ودرج يديه مهما تمادى فى النواية . انقشعت الغشاوة عن بصري فرأيته وقد فترت محبته وجمدت عواطفه ؛ وأصبح يمل عشرتي ومجالستى . ورأيت ذلك جلياً رغم أن زوجى كان يسعى فى اخفائه عنى فيغدق على الهدايا ويحيطني بكل عناية ممكنة . وكم من مرة ونحن على أهبة الخروج من المنزل لحضور احتفال أو اجتماع أو قضاء سهرة في المسارح والمنتديات ، كم من مرة عدلت فى آخر لحظة عن الذهاب اشفاقا على نفسي من مشهد فتوره . . .

هو — وبالجملة كانت سماؤكم العائلية . . قاتمة مكفهرة

هي — كنا على هذا الا فى بادىء الامر . ولم يطل حتى تفاقمت الحال : انقلب الفتور برودة وأمست العناية المصطنعة اهمالا ظاهراً . ومضى المسكين يبحث عن الانفعالات ويجري وراءها مهما كلفته ومهما لقي فى سبيلها من الاضرار . انشأ يضارب ويقامر ويشترك فى الخصومات السياسية الحادة ويتملق النساء الظريفات ، ويعبد المرأة الشديدة الوطأة الصعبة المراس التى تعرف ان تطير بعاشقها فى وقت وجيز من القطب الجنوبي الى القطب الشمالي وبالعكس ... وهكذا على مرور الايام وطدت النفس على ان أغير سلوكي معه فأعامله بما يستحق . وأخذت أباشر تنفيذ خطتي الجديدة فكتبت على غلاف دفتري الصغير للحسابات المنزلية العنوان الآتى : شارع البيرارية ، رقم ٩٧

هو — شارع البيرارية ؟

هى — هو بعينه . وعلينا ألا نخجل اذ نذكر ان الشارع البديع الذى هو اليوم زينة شوارع هذه المدينة ، كان يومئذ معروفا بهذا الاسم ، فالاعوام تمر والاشياء تتغير . . .

هو — نعم . أذكر ، أذكر ، ثم ماذا جرى ؟

هي — فى اليوم التالى راقبت زوجى وتمعنت فى تقاسيم وجهه وهو يقرأ العنوان فقطب حاجبيه ولكنه لم يقل كلمة . وبعد أيام نسخت العنوان على الوريقة البيضاء المخفية فى الحلية التى أعلقها دواما بعنقي . وتعمدت نسيان حليتي تلك على خوان مناسب فتمكن زوجى من اكتشاف ما كنت أرغب فى أن يكتشفه .

هو — وما ذا كانت النتيجة ؟

هى — انقلب كل الانقلاب واختفي الفتور وذاب الجمود ليحل محلهما سخط لم يفلح زوجي في كبح جماحه . أخذ يرقبنى ويترصد منى كل حركة وكل اشارة . ولم يصب منذ ذلك الحين بالصداع الذي كان كل يوم ينبئني بانه يقضى على راحته . ولم يقف عند هذا الحد ، بل عاد الى العقد القديم وحسن معاملته ؛ يحيطني بمظاهر العطف والمحبة ويكثر لي من الحلي والهدايا . الخلاصة اني بعنوان واحد ليس غير نجحت فى أن أصنع من الظالم الهاجر عبداً مطيعاً ، وأن احول الزوج الذي لا يكترث ولا يبالي الى محب شديد الغيرة والولع ...

هو — تقبلي ياسيدتي تهانئي الحارة مشفوعة بعظيم اعجابي .

هي — انتظر ! فاني لم افرغ من حكايتي التي كادت تنتهي على أسوأ ما تكون . فقد خطرلى يوما ان أتعرف المكان الذى كان فعلى ذكره ميمونا فاعتليت مركبة وأمرت الحوذى أن يتوجه بجيله الي رقم ٩٧ من الشارع المذكور . فسرنا ، وكان قلبى شديد الخفوق كأنى حقاً اقصد الى اجتماع سرى محظور . وكاد يغمي على عند ما وقفنا أمام ذلك الرقم لان زوجى كان على الرصيف المقابل يحدق ملياً في تلك الجدران . الا انه لم يلمحني . فعدت الى البيت على عجل فى قلق واضطراب : شأن صاحبة السر الرهيب اذا هي افتضح أمرها .

هو — ولكن الغريب انك لم يخطر لك الا اسم ذلك الشارع ورقم ذلك المنزل ...

هى — هذا ما يسمونه مصادفة او اتفاقا أو قضاء وقدراً ؛ ان العنوان الذى كتبته وانا اجهل المكان الذي أعنى كان هو هو عنوان المنزل العتيق الجميل الذي كنت تسكنه فى تلك الايام . أيمكنني بعد هذا ان انكر أن القدر يتحكم في حياة البشر ؟

(عن الالمانية)

المرأة الانجليزية

في ثلاث عشرة سنة

خطب السير هيجهام في (كاكستون هول) بلوندرة بمناسبة افتتاح مدرسة (بونسل) لتدريس فن قص وتجعيد شعور النساء فقال : انه أحد أولئك الذين يعتقدون أن لا غضاضة على المرأة اذا رغبت ان تقص شعرها ، أو تضع على وجهها القليل من الدهان والمسحوق المرطب المنظف للجلد ، أو ما من شأنه ان يكسبها بهاء المنظر وجماله

وقال : ان المرأة الانجليزية تزيد اليوم فى بهائها ورشاقة رونقها بنسبة مائة فى المائة عما كانت عليه عام ١٩١٣ . وانه لو ازداد تشجيع المرأة على العناية بمظهرها فستكون نتيجة ذلك زيادة في تجارة المملكة ورواجها .

وقال : انه يسره أن بعض الحلاقين يعلنون عن عالمهم مبينين اهتمامهم الخاص وعنايتهم بالجانب الصحي من صناعتهم ، فمن الضروري ان يقف الجمهور على مقدار نظافة تلك المحال : من تعقيم فرش وباقي الادوات التى تستعمل ، وان مهنة الحلاق مهنة غايتها المساعدة على تجميل العالم .

هكذا في الأصل

أخبار نسوية واجتماعية

تزوجت أخيراً بإيطاليا ابنة أخي البابا . وكانت تلبس في حفلة زفافها تاجا نفيساً مرصعاً بالحجارة الكريمة أهداه اليها قداسة البابا، كما ان ثوب العرس كان هدية منه كذلك . وقد أضاف هدية أخرى تتألف من أربع مكاتب صغيرة نقالة يحوي كل منها ٢٥ كتابا اختارها قداسته بنفسه من مختلف الموضوعات . وأهم ما فيها كتب في الاخلاق وحسن السلوك وواجبات المرأة زوجة وأماً

* * *

سئل الشاعر الايطالي جبرائيل دانونزيو فأجاب بأن كلمة « اوتوموبيل » يجب ان تكون مؤنثة لأن فيها من المرأة الفاتنة سحرها وشاقها وسيطرتها . واستدرك قائلا انها حائزة لصفة مفقودة عند المرأة ، وهي الطاعة . وهي كالمرأة تخرج من أصعب المآزق بسهولة وكياسة

والصحيفة التي نشرت هذا الجواب علقت عليه فقالت :

— أما نحن فنعتقد ان اوتوموبيل مؤنثة لانها مركبة . .

* * *

شاءت ولهلمينا ملكة هولندا أن تحضر حفلة باهرة وأبت الا ان ترتدي فيها الثوب الجديد الذي كانت أوصت عليه في معامل الخياطة الكبرى في باريس . ولكن جاء اليوم المنتظر ولم يصل الثوب الجميل المفصل على أحدث طراز . فجهزت شركة الطيارات الهولندية في باريس احدى طياراتها السريعة التي غادرت عاصمة فرنسا الساعة الحادية عشرة صباحا والدقيقة ١٥ ؛ ووصلت روتردام الساعة ١٣ والدقيقة ٢٨ تحمل البضاعة النفيسة . ولبست الملكة فستانها الجديد تلك الليلة في هناء ورضى !

* * *

السر آرثر كونن دويل الروائي الانجليزي الكبير يذوق في هذه الايام من الصبر امره . لا ، ليس بالعاشق ! ولكن صديقه هري هوديني كان قد وعده أن يرجع اليه بعد الموت ليخبره بما يجري في العالم الثاني . وكجميع الذين وعدوا هذا الوعد كان هوديني مخلفا . وكونن دويل ما فتئ ينتظر ويقول لاصحابه « لا شك ان هوديني في أول شأنه في العالم الثاني ضيق الوقت كثير الاعمال ربما يتم تنظيم احواله . كيف لا وهو يرقب مسكنه للابد وهذا يستغرق وقتا غير قصير في القلق والارتباك على انه لا بد ذاكرنا « وسيخابرنا » عما قريب اذ ليس من شيمته اخلاف الوعد ، ولا هو لطيف منه ان يدعنا بدون اخبار ..»

* * *

أهو خريستوف كولمبس الذي اكتشف القارة الامريكية ؟

ألقى أحد العلماء من الاطباء الفرنسيين بحثا في هذا الموضوع في المجمع الطبي بباريس فقال ان في بعض جهات افريقا المحاذية لخط الاستواء قبيلة تخرق منها النساء شفاهها وتعلق بها صينية كبيرة واثبت الطبيب المذكور واسمه الدكتور كابتن بما عرضه من الصور المتحركة ان عادت تعليق الصينية بالشفاه مألوفة عند احدى قبائل البرازيل المعروفة بالبوتوقودس ؛ وان لا وجود لهذه العادة في غير القبيلتين الافريقية والامريكية . وقال : ان هذا الاتفاق يحمل على التأمل ويفسح مجالا للتخمين : أنه في زمن يتعذر توقيته في الماضي السحيق حدث سابق اتصال بين هنود العالم الجديد وبين قبائل افريقيا الرحل .

صحيفة تحررها النساء

حملت التلغرافات منذ أسابيع خبر اقدام مائة طالبة من الصينيات على تأسيس صحيفة بلغتهن لا يقوم بتحريرها غير أقلام النساء ؛ وغايتهن بث الافكار الحديثة في « مملكة ابن السماء » والنهوض بمائة مليون من بنات جنسهن الصينيات الرائعات في حمأة الجهل والظلام .

وبهذه المناسبة نذكر أن النساء في فرنسا منذ القرن الماضي زاولن الصحافة ليس بمعنى تحبير المقالات فقط ؛ بل بانشاء الصحف وتولي أعمالها الادارية المختلفة فضلا عن تحريرها ونشرها بمهارة حرية بالاعجاب .

وكانت أشهر صحافيات القرن الماضي كاود فيليون وسفرين . ومنهن مدام ديران التي بعد ان قامت بادارة صحيفة « لابريس » وبتحرير ملحق « الفيجارو » الادبي ، أصدرت سنة ١٨٩٧ صحيفة « لافروند » على ان لا تحررها الا النساء . وأي نساء بارعات نابغات كن اولئك « المحررات » اللائي يدوي بذكرهن عالم الفكر والادب ؛ مثل كوليت وسفرين ، ومارسيل تينير الخ .

عاشت « لافروند » سبع سنوات وهي معدودة من كبريات الصحف اليومية ، ثم حصل اتفاق بين ادارتها وادارة صحيفة « لاكسيون » (ومديرها يومئذ بيرانجيه) على ان تندمج الصحيفتان في واحدة وكذا كان .

على ان ذكرى تلك الصحيفة ومميزاتها النسائية ظلت تراود خاطر السيدة مرغريت ديران تنبعث في نفسها الأسف ، حتى قررت اصدارها في روح جديد وحلة جديدة مع مميزاتها السالفة .

والان عادت « لافروند » الي الحياة في قصر جميل في خارجه ، وكل ما في داخله يزهو بدلائل الترف والرفاهية من غرف التحرير ؛ الى خلوات المكاتب ، الي فسحات المطعم ؛ الي قاعات الاستقبال وجماعة من النساء الذكيات اللاتي تعودن ان ينظرن مليا الى الحياة يشتغلن ليجعلن صحيفة النساء تقابل احسن صحف الرجال واخطرها فلا تذل ولا تشحب ، بل تكون ناطقة بكفاية المرأة العلمية والفكرية والفنية .

واذ يعود السمار من سمرهم في أواخر ساعات الليل وطريقهم من ذلك الحي المنزوي الهادئ ؛ ينظرون الي القصر الجميل المشع كوهيج من نور في قلب الظلام مستفهمين اذ يحسبونه مكان لهو وطرب ، وان اوقات الانس فيه تجمع بين آخر الليل وأول النهار فيقول احدهم :

— « لا ! ما هذا الا مركز جريدة السيدات »

خليـــة النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والاداب . والرجاء ان تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التي لا تستوفي فيها :

أولا — لكل قارئ وقارئة أن يشترك في السؤال والجواب

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا أرسلت عدة أجوبة او اسئلة فيجب ان يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لا يدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر في العمود الواحد من هذه الصحيفة

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخلية من الاراء والاحاديث

* * *

الاسئلة

(٧٣) — تأهلت بفتاة اذ كنت طالباً ثانوياً في الثامنة عشرة من عمري رغم معارضة والدي . ورزقت منها بطفلة ولكن للاسف لم اجد ما يتوق اليه الازواج من الوفاق وليس بين العائلتين شيء من ذلك أيضا لاختلاف مستواها ...

ثم قضى علي الواجب المقدس بسفري الى اوربا لاتمام دراستي وقد وقع ما حذرتها فعله حيث انها تركت منزل عائلتي . وكنت الي اهلها ..

فهل يرضى احداً وجودها عندهم مع تدهور اخلاقهم ؟ وهل اعد ذلك فصل الخطاب بيننا ؟ هل هناك من حل يا أهل الخلية النجباء

طالب طب بأوربا

(٧٤) — أيعد دخول الحكومة سوق القطن مشترية هذا العام مفيداً حقيقة ؟

محمد حامي عوض — طالب ثانوي

(٧٥) — ما السبب في ان المصريين يستعبدون حتى الآن المرأة المصرية ؟ وهل لم يحن الوقت لها لان تتمتع بحرية كاملة ؟

ع . ف . (آنسة مصرية)

(٧٦) — هل الحياة تكون سعيدة اذا تزوج مصري بأجنبية احبها وأحبته باخلاص مدة تزيد عن السنة ؟

الرشيدي

(٧٧) — (العتبة الخضراء) لماذا سميت العتبة الخضراء

السعداوي

(٧٨) — ما هي احسن الكتب لتعلم فن اختزال الكتابة لمجاراة الخطباء ؟ وان لم يوجد كتب باللغة العربية لتعليم هذا الفن فما هي احسن الكتب لتعلمه باللغة الانجليزية ؟

س . عبد الوهاب — بالجامعة المصرية

(٧٩) — كثيراً ما تتناول ألسنة الناس كلمة الشرف . فهل الشرف هو حقيقة معينة لا تتعدى أمرا من الامور الملموسة أو هو كلمة كثيرة الاستعمال في تبرير ما يقصده الناس ؟

شعبان . خ

(٨٠) — يا معشر النحل أفتوني في أمري . لي شعر طويل أشفقت عليه من مقص الحلاق ! ولكن صديقاتي يلححن علي بقصه ويعيرنني بأني لا ازال (مودة قديمة) فهل قصه والتخلص منه مضايقتهن لي ؟ وهل هناك فائدة من الوجهة الصحية ؟ .. أم أبقيه واجعل (ودن من طين واخرى من عجين)

اليعسوب

(٨١) — يقولون أن المصري غريب في وطنه فهل هذا صحيح ؟ ولماذا ؟

عبد المجيد احمد عمرو

ادفينج

(٨٢) — شاب مغرم بالشطرنج ويقرأ مسائل كثيرة عليه ولكن لا يعرف طريقة حلها فهل من يدله من جمهور النحل النشيط على طرق حلها وفوائد تلك المسائل في هذه اللعبة وهل لها أثر محسوس في تقويه اللاعب في هذه اللعبة ؟

الشاه

* * *

الاجوبة

(٤١) محمد كامل — الغروب في التوقيتين العربي والفرنجي

* اذا كان وقت الغروب في يوم ما هو الساعة الثانية عشرة تماما يكون في اليوم التالي قد اختلف بمقدار دقيقة أو دقيقتين وذلك ناتج عن حركة الارض حول الشمس التي تسبب طول النهار صيفاً وقصره شتاء والذين يستعملون التوقيت العربي يجب أن يضبطوا ساعاتهم على الثانية عشرة وقت الغروب من كل يوم .

حامد عبده معيط
بالمهندسخانة

* ان اليوم أربع وعشرون ساعة ومبدؤه عندنا من وقت الغروب كما أن مبدأه عند الافرنج من وقت الزوال ومن ذلك يتغير الوقت الافرنكي عن العربي نظراً لطول النهار وقصره في الفصول المختلفة .

حسن صقر خليل
مدرس — مشروع

* ليس الغروب في التوقيت العربي الساعة الثانية عشرة (كما في السؤال) الا حينما يكون المغرب في الفرنجي الساعة السادسة — وما اعتقده الناس قطعا فالمؤثر في التوقيتين سير الشمس وهو المعول عليه فيهما ومقياسه الزوال — وما يأخذه الليل من النهار وبالعكس انما هو من الشروق

والغروب وقد توهم العامة أنه من الشروق فقط وحاولهم المنجمون لرسوخ هذه العقيدة فى أذهان الكثيرين ولأنه لا يؤثر فى الاوقات الشرعية

حسين الرفاعي غنيم

***

(٤٢) م . م . ق — اخوة يتخاصمون لأجل « السياسة الاسبوعية »

* أيها الاخوة المتنازعون : خير دواء لدائكم هو أن تتعاطوا الصدق في أقوالكم ،وتضربوا عن « الفشر » فى ادعاءاتكم ، فان فعلتم هـذا ذهب النزاع من بينكم.وعدتم اخوانا على سرر متقابلين ومن هنا تعرفون أن المسألة ليست من اختصاص قضاء النحل ؛ ولكنها من اختصاص طب الخلية الحديث ! !

عبد المنعم . . .

* يلوح لي أنكم فى مناقشاتكم لا تلتزمون جانب الهدوء في ابداء الآراء . وانكم لا ترمون من مناقشاتكم الوصول للحقيقة وانكم تغلون حد الصلابة فى التمسك بارائكم والتشبث بالمظهر دون الجوهر. على أنى أنصح لكم أن تتناقشوا فى هوادة ولين ورفق واذا رأى أحدكم الآخر قد تشبث فيما يعتقد أنه حق ويراه باطلا . . فعليه أن لا يطيل المناقشة بل يقفل بابها اذا استطاع فالحق لابد سينكشف أمره يوما ما .

دمنهور ... البدراوى

***

(٤٣) محمود علوى — تدريب الطلبة على الاعمال العسكرية وهل حان وقته ؟

* أجل! لقد آن الوقت الذي يتدرب فيه الطلبة بل والمصريون جميعاً — على أن يكونوا جنودا عاملين على بث الاخلاق العسكرية الصحيحة بين أفراد ذلك الشعب . وينتزعوا من رءوسهم تلك الفكرة السيئة . فكرة الفرار من الجندية التى هى حجر الزاوية فى استقلال الامم.

فهيا ياشباب مصر الناهض ،هيا الي صفوفكم فنظموها والى أسلحتكم فتقلدوها . فان الشمس قد أشرقت ، ولم يبق على القافلة الا أن تسير

عبد المنعم محمد دعيدي

* معذرة اذا انا قلت انه لا محل لهذا السؤال عند بلاد لم يملك جيشها بعد حق الذود عن حياضها ...

فالجيش عاطل وله فقط الصفة الرسمية.

ولذلك أرى أنه لا معنى لحركات عسكرية ومناورات حربية لا نتيجة لها .. ولكن اذا وطد مركز البلاد كان لها مطلق الحرية فى الدفاع عن كيانها بجنودها .. ففي ذلك الوقت يمكن تدريب الطلبة وغيرهم من الشبان على الفنون العسكرية .

واذن لن تسمع صراخا أو عويلا بل ترى تشجيعا من ذويهم وتراتهم ...

دمنهور ... البدراوى

* لم يحن هذا الوقت بعد لسببين

(١) تدهور الاخلاق وتمكن الكبرياء وتأصله فى الطلبة فتشمئز نفوسهم من هذا التدريب المفيد لهم ولأنهم يسخرون من لبس تلك (البدلة) البسيطة التي هي علامة الشرف ووسام الفخر (٢) عدم شعورهم بواجبهم العملي نحو وطنهم بل يظنون أن خدمة الوطن بالصياح والنداء (ليحيى الوطن لتحيى مصر) ظانين ان ذلك يجدى وطنهم فتيلا . فلو عمل هذا النظام لكان الطلبة أسرع الى الفرار منه من العامة أنفسهم

محمد حلمي عوض طالب — ثانوى

* نعم آن الاوان لاننا فى القرن العشرين ولكن ذلك يحتاج الي وجود جمعيات عامة تنظم السير فى هـذا الطريق واذا تم ذلك فهل يرتدي الطلبة ملابسهم المدرسية أم يرتدون ملابس تطابق الواقع لاجل أن يكون التمثيل صحيحاً . أحسن وسيلة لذلك هى الكشافة وتقسيم الوقت بين الطلبة وكذلك البلدان التي يمرون بها حتى يأخـذ كل طالب قسطه من الراحة التي عطل من المدرسة لاجلها .

حسن اسماعيل منصور

الزامى

* اذا نظرنا الى ما تخلفه الرحلات من الاثر الظاهر على الحالة الاجتماعية نوجدنا انها أنجع وسيلة يتدرج بها العقل البشرى الى اوج الكمال وينطبع فيه اثار ارقي لما يحصله فى اثنائها من اكتساب المعلومات الكثيرة والتي لا يمكن لانسان معرفتها وهو قابع فى عقر بلده، ولذا فمن رأيي ان أحبذ الطلبة في الشروع فى عمل رحلات تكون غايتها علمية رياضية وأن تؤلف لجنة رئيسية فى القاهرة من الطلبه تشرف على تنظيم هذه الرحلات ولذا تتحقق لدينا تلك الامنية الا وهى التعود على مشاق الجندية.

(م . د . بالمنزه)

***

(٤٤) ابراهيم هداية — لماذا تخفي المرأة عمرها ؟

* تعتقد المرأة انها لا تكون محبوبة الا اذا كانت جميلة خلابة فاتنة ساحرة جذابة . وترى ان الشباب هو الذى يكون فيه الجمال فى الاوج ... ولذلك تميل دائما وان اجتازت هذه السن أن تعود اليها ... واذا كانت لا تستطع بلوغه معنى فهي تبلغه لفظا وحينما تسأل عن عمرها ... ولذا أصبح من الصعب جداً أن تعرف السن الحقيقية للمرأة

دمنهور — البدراوى

* ما بالكم معشر الرجال تنظرون للمرأة بالعين التي طالما أرادت أن تتحاشاها .. هي مجرد فكرة ياسيدى تسلطت على عقولكم فأصبحتم بها تؤمنون وعنها لا تحيدون . ولكن اذا نظرت للحقيقة علمت السبب الذى من أجله صبحتم تسلمون بهذه السفا. ف ..

الريم

***

(٤٧) محمد حلمى عوض — الاقبال على التعليم وضيق مناصب الحكومة

* ما كان التعليم سبيلا للتوظف الا في بلادنا وانه ليوم سعيد ذلك اليوم الذي تسد فيه الحكومة دورها فى وجوه الراغبين فيها .. اذن لدفعت بهم الى طرق ابواب الحياة العملية .. كالاشتغال بالتجارة والصناعة والزراعة .

دمنهور البدراوى

* كأنى بك تقول ان الله لم يفتح للطلاب باباً للارتزاق سوي مناصب الحكومة . ألا تعلم أن الرجل الصادق العزيمة القوي الارادة يستطيع بجده ونشاطه أن يخلق لنفسه مركزا يضارع مناصب الحكومة وذلك بمزاولته الاعمال الحرة التى فيها تظهر مواهب المرء وكفايته .

الاسكندرية الانسة م . ن طويل

* ليس الغرض من التعليم هو الحصول على الشهادات للانتظام فى سلك الهيئة أو في خارجها وانما الغرض نشر التعليم بين جميع طبقات الامة. وليس من حل امام الذين أتموا دراستهم الا الاشتغال بالاعمال الحرة . اذ لو كان القصد من التعليم الحصول على الوظائف لما وسع الحكومة الا ان تفتح لهم التكايا وتهمل الزراعة والتجارة والصناعة جانباً ..

حسن صقر خليل

مدرس مشروع

شئوننا الاقتصادية

الصناعات فى مصر

أخلاق الشعوب الزراعية — فوائد التنويع في الاعمال — الصناعات الضخمة والصناعات الخفيفة فى مصر — أسباب التقهقر وأسباب الرقى الصناعى — الارساليات الصناعية — الضرائب الباهظة على المواد الاجنبية

للموقع الجغرافي لكل اقليم تاثير عظيم في كل ماينبض فى جسم سكانه ومظاهره العملية والخلقية. ولهذا الموقع نفسه تعود الاسباب التى من ورائها يوجد أختلاف بين فى ميول وحركات سكان الاقليم الواحد فيما اذا تنوعت التكيفات الطبيعية لهذا الاقليم.

ولقد كان من أجل ذلك التباين في الموقع ان اتخذ كل قوم سبلا فى الحياة أوحتها اليهم طبيعة العوامل التى تحيط بهم ؛ ولولا ذلك ماركب الانجليزي متن البحر ولاستقر الاسكتلنديون فى قمر دارهم فلم يروا مجاهل افريقا أوعمروا كندا أونشروا لواء بلادهم فى جنوب افريقا وغيرها وما وصفهم اليوم كبار المؤرخين بأنهم أعمدة الامبراطورية الكبرى. وما نزح الى مصر ألوف اليونانيين تاركين وراء ظهورهم أراضى بلادهم المجدبة. وماذهبت جيوش جرارة من بعض جهات ايطاليا الى الولايات المتحدة ليظفروا ببعض الثروة التى تضن بها عليهم بلادهم، وما استمر فلاح مصر يعيش على ضفتى النيل مفضلا القليل السهل الذى تمنحه اياه الطبيعة على ظهوره في ميدان نضال الارتزاق. وكثير غير هؤلاء ممن دفعت بهم مثل هذه العوامل الى نواحي أخرى فى الحياة.

وأجلي مظهر لموقع مصر الجغرافى وطبيعتها اعتماد الناس فيها على الزراعة كل الاعتماد ولعوامل خاصة مع نتيجة ماطرأ على التجارة العالمية من وقت الي آخر أهملوا مرافق أخرى زراعية وصناعية ووجهوا كل عنايتهم نحو محصول واحد هو القطن؛ فصارت البلاد كأنها حقل للقطن دون سواه يرتبط به رخاء السكان وفقرهم كل الارتباط كما وصلت اليه التطورات الصناعية فى انجلترا ومالذلك من الارتباط المظيم بحياة الناس هناك على الوجه الذى يحمله السوق من وقت الي آخر.

وانك لتستطيع دون أن تجد صعوبة ما ان ترى الصورة التى رسمها كبار الكتاب عن اخلاق ونشاط الشعوب الزراعية بارزة الان فى مصر تراها العين و تلمسها اليد. بيد أنه فى امكان البلاد أن تجمع بين الزراعة وكثير من الصناعات التى تناسبها مما يغير من ميول الشعب. وعندى ان بعض العوامل التى دفعت بنا الي التخصيص في الزراعة الى حد فيه تعرض الى كثير من الاخطار القومية، ماهو غير طبيعي يسهل ازالته ومحو أثره لوعالجناه على الطريق القويم.

وليس فى وسع من قرأ تاريخ تطور الصناعات ان ينكر ان بعض البلاد التى تتيه عجبا بناطحات السماء من مداخنها وبما وصلت اليه صناعاتها من درجة الاتقان، وما كان من جراء ذلك نحو ايجاد أسواق لها فى انحاء المعمورة ؛ كان سكانها فى المبدأ لايعتمدون فى حياتهم ومعاشهم الا على الزراعة التي كان لها الشأن الاول وقتئذ، ولولا ما وهبها الله من رجال مفكرين بعيدى النظر لبقيت حتى اليوم لا ترتزق الا من وراء الزراعة. وما لنا نذهب بعيداً وهاهي استراليا وجنوب أفريقا وأجزاء كثيرة من الهند وقد تعلمها الناس بأنها ان ابتعدت عن الزراعة تلحقها هذه أني ذهبت، دب فى عروق مرافقها دم الصناعات المختلفة؛

ان الابحاث المحدودة التي أجريت فى طبيعة أرض مصر لا تنبىء بمستقبل باهر للصناعات الضخمة كصناعة الحديد والصلب وغيرها (الا اذا اكتشف مالم نصل اليه حتى الان). لكن هنالك من الصناعات الخفيفة الهامة ما يمكن تعميمها فى طول البلاد ونشرها حتى تتنوع بذلك أبواب الارتزاق لسكان هذا البلد الذين يزداد عددهم بسرعة من سنة الى اخرى، مما قد يوجد كثيراً من القلاقل والمخاطر الاجتماعية.

لقد كان (وما يزال) اعتقاد الكثيرين فى مصر أنها بلاد زراعية محضة وأن اهلها غير متوفرة فيهم اللياقة الضرورية لاقل الصناعات. الا انالو قارنا حال العامل المصرى اليوم بحاله قبل الحرب لتبين لهؤلاء خطأ اعتقادهم.

كانت كثير من مصنوعات الاثاث والملبس وغيرها تستورد من الخارج قبل الحرب ولما أعلنت الحرب وأصبحت طرق المواصلات بين مصر وبين البلاد الاخري مهددة بكثير من المخاطر من جهة هذا ومن جهة أخرى لما وجه المتحاربون كل قوة انتاجهم نحو صنع ماله ارتباط بعملية القتال لجأ كثير من التجار الي ان يصنعوا فى مصر جزءا غير يسير مما اعتادوا ان يستوردوه وقد ظهرت الى حد كبير قدرة وذكاء العامل المصرى فى قيامه بعمل كثير من تلك الاشياء التى ظن الناس فيما سبق انها احتكار ابدي للصانع الغربي ولغز من الالغاز التى تفوق مدارك المصرى.

والصناعات الخفيفة التى يمكن لنا الان ان يحترف بها ويظهر في عملها ما لزميله في بلاد الغرب من الحذق؛ كثيرة متعددة مما يضيق بنا المقام عن سردها واحدة واحدة. ويكفي أن يجول الناس فى الاحياء الجديدة ويزوروا بعض المحال التجارية ويبحثوا عن اصل الجهات التى عملت فيها ماتحتوي هذه المحال من معروضات، فمعظم الاثاث الفاخر مثلا سواء أكان على الطراز الغربي او الشرقى تقوم بعمله يد الصانع المصري كما ان معظم الاحذية التى تتباهى بها المحلات الاجنبية وتنسبها بابهام من صنع البلاد الشهيرة بعملها فانما اكثرها الا اليسير منها من عمل يد العامل المصرى ومركز صناعتها الهام دمياط. من كان يحلم قبل الحرب ان الصانع المصرى يستطيع عمل مثل ذلك الاثاث الفاخر الذى يتساوي مع الكثير من مثله المصنوع فى الخارج ومن كان يظن ان لابس «الجلبية» تخرج يداه من الاحذية ماتضاهى نظائرها المصنوعة في بلاد الغرب على نماذج معينة من وضع الاخصائيين الواقفين على أسرار أمزجة الناس وميولهم نحو الاشكال والاوضاع المختلفة من وقت الى اخر.

ان الصانع المصري لايختلف عن مثله فى بلاد الغرب من حيث التركيب الجثماني فى شيء ولكن الاختلاف بين الاول والثاني انما هو فى التكوين الصناعى والتدريب مما جعل الثاني يفوق الاول.

وبخلاف الصناعات الخفيفة الموجودة فى البلاد فهناك من نوعها ما يمكن احياؤها وايجادها من جديد ورفع مستواها الي ما وصلت اليه بعض الصناعات الحالية. ومن هذه صناعة دبغ الجلود التى تتوفر مادتها الخام توفراً كبيراً. الا ان السبب الذي جعلها فى حيز المعدومة جهل كثير من العمال مثلا فيما يختص بعملية فصل الجلد وذبح الحيوان وما يناسب الجلود المختلفة من عقاقير الدباغة وما تستعمل فيه الاجزاء المختلفة. كما أن مسألة صناعة الازرار فى حيز الامكان لتوفر موادها ايضاً سواء أكانت من مادة العظام أو من الاصداف الموجودة بالقرب من بعض جهات سواحل البحر الاحمر على القرب من السويس وحيث يستغل بعضها الآن شركة فرنسية تقوم بجميع عمليات صنع الازرار تاركة العملية النهائية لمعامل فرنسا التى تعيد تصديرها الي مصر وغيرها بأثمان باهظة. ألم يكن أولى بالصانع المصرى أن يحتكر هذه الصناعة وهو فى أشد الاحتياج الي الارتزاق من أبواب مختلفة مما يجعل ميدان العمل أمام الشبان واسعا فسيح الارجاء ويحول وجهة نظر الكثيرين عن الاستخدام فى وظائف الحكومة ؟

كما أن المصنوعات الخشبية وان لم تتوفر موادها الخام وبالرغم عما وصلت اليه من درجات عالية من حيث الاتقان ما زالت قابلة الى ادخال كثير من التحسين فيها مما يساعدها على أن تتساوى مع ما يصنع فى بلاد الغرب. وبخصوص هذه الصناعة فلعل الذين بحثوا امرها لاحظوا ان كثيراً من عمال المصريين رغم حذقهم فى صنع اصناف خشبية متعددة ما زالوا لا يعتنون بمسألة الانتهاء منها خصوصا في الاجزاء التى تكون بعيدة عن الانظار. ومن اجل هذا السبب لا يرغب كثير من المصريين وغيرهم فى شراء مثل هذه المصنوعات مفضلين ما عمل في بلاد الغرب لا سيما من أجل اتقان العملية النهائية. وهذه يجب أن لا تعد صعوبة كبري تقف فى سبيل نهضة صناعة ذات قابلية كبري لان تعد من المصنوعات الهامة التى يمكن لعدد كبير من العمال المصريين أن يعتمدوا عليها فى أمور الارتزاق. هذا وليس بالبعيد على من يهمهم أمر تنشيط هذه الصناعة لفت نظر الصناع الى اضرار اهمالهم انجاز العملية النهائية.

ان سياسة التعليم في معظم البلدان الصناعية ترمى الي ايجاد مناهج تتناسب كثيرا مع المرافق الاقتصادية فى البلاد بحيث تنال المرافق الا كثر تغلباً على غيرها القسط الاوفر من مناهج أساليب التعاليم؛ وبذلك يتهيأ جزء كبير من السكان للاشتغال في تلك الموارد على كثير من الأساس والخبرة والدراية مما يجعل فى الامكان استمرار نمو هذه المرافق وادخال التحسين فيها فلا تصبح عرضة لعوامل التنافس الاجنبى الذى قد أمات كثيراً من الصناعات الوطنية فأمسى عمالها الوطنيون بلا عمل وحملا ثقيلا على الجمهور وخطراً كبيراً على السلام العام.

ولاسباب مخصوصة فيما مضى اهمل فى مصر وضع أساس التعليم على النحو المشار اليه: فدب الجهل الى الصناع فمات الكثير من الصناعات التى كانت تفخر بها مصر، وما بقي منها فمعظمه عتيق لايقبله الذوق.

فالخطوة الاولى نحو نشر الصناعات الخفيفة فى مصر وتحسينها. انما يجب أن يكون أساسها الوحيد الاهتمام بنشر التعليم الصناعى الذى يتناسب مع الصناعات الموجودة وغيرها القابلة للوجود. وكل مجهود، مهما كان قدره ، يبذل فى تحسين الصناعات لكن على غير هذا الاساس لن يكون له تأثير كبير بل يعد ضعيفا قابلا للزوال امام القليل من المنافسة والطوارىء المختلفة ؛

ومن الاسباب الاخرى التي عملت على ضعف ثم خنق الصناعات الوطنية — بخلاف فراغ البلاد من التعليم الصناعي الحق — فقر الصناع وقلة رؤوس الاموال لديهم خصوصا فى السنوات الماضية أمام التنافس الصناعى الكبير الذى كان من أهم أركانه استخدام المال فى العمليات المختلفة لتحسين ونشر الصناعات فى جوف البلاد وخارجها. ولما كان تكوين السوق المالى فى مصر على غير ما يشابهه فى البلاد الصناعية حرمت الصناعات واهلها من أهم غذاء لها فبطشت بها الصناعات الاجنبية شر بطش وأصبحت الاسواق المصرية مرعى طيباً لمصنوعات تلك البلاد. ومن يقارن حساب ميزانية أحد المصارف الاجنبية فى مصر بغيرها لمصرف آخر فى البلاد الصناعية الاخرى يقتنع كل الاقتناع انه بينما الصناعات فى القارة الاوربية تغذيها المصارف هناك على اختلاف انواعها بالمال من وقت الى اخر. فالصناعات في مصر لم تجد مثل هذا التشجيع من مختلف المصارف عندنا التى كانها لم توجد الا لخدمة البلاد الممثلة فيها. وهذه الظاهرة يجب أن لايستهان بها وينقل أمرها بل لابد من بحث نظام السوق المالى عندنا على الاوجه المعمول بها فى الخارج. وأن التشريع المالي الذى تقوم به البلاد الحديثة كاستراليا وجنوب افريقيا وكندا وفى الهند اخيراً لم يفكر فيه جزافاً بل لجعل السوق المالي فيها مرتبطاً لدرجة كبرى بالصناعات كما تقره التجارب المالية فى البلاد القديمة كفرنسا والمانيا وما كان للمصارف فيها من الأثر الجميل فى نشر الصناعات وامدادها بالمال الذى هو من اهم أركانها.

ان معظم البلاد فى هذه الآونة تستعيد الكثير من قوتها التي اضعفتها الحرب الاخيرة وعما قريب سيعود شيء كثير من استتباب الامور التي هزت أركانها تلك المأساة وسيصبح التنافس فى الانتاج بوجه عام شديداً يفوق كل تنافس عرفه الناس فى القرن التاسع عشر، وسيكون النصر فى الميدان التجارى حليف من استعد لهذه المزاحمة التجارية الكبرى فاذا لم تستعد مصر كل الاستعداد لذلك ولو للدفاع عن المصنوعات القليلة التي نضجت فيها وبدأت ترعرع بعد الحرب فلن تقف هذه الصناعات عند الحد الذى وصلت اليه اليوم بل ستقتل على بكرة أبيها ويندر أن تقوم لها قائمة ما بعد مايلحق نفوس أصحابها من ضروب الضعف واليأس أمام قوة التنافس التي يتسابق فيها أفراد وحكومات البلاد الصناعية التى ترغب أن تسير على النحو التي كان رائدها قبل الحرب.

فاذا ما قمنا اليوم بنشر أساليب التعليم الصناعى المناسب لهذه البلاد يجب أن لا نكتفي بذلك وان لا يعزب عن بالنا ضرورة الدفاع عن المصنوعات التي بدأنا نشعر بصلاحية البلاد لها.

وأوجه الدفاع عن الصناعات المصرية كثيرة الا أن تنفيذها يستلزم تكاتف الافراد والهيئات

البقية على صفحة ٢٧

عام «١٩٢٦» والسياسة الدولية

رأى وزير خارجية فرنسا — ورئيس وزارة انجلترى سابقا ورأى رئيس أساقفة كنتربرى

أما مسيو بريان وزير خارجية فرنسا فانه متفائل ومستبشر ويرى العالم كله زهراً وريحاناً وأما مستر ماكدونالد ورئيس اساقفة كنتربرى فحزينان مكتئبان. يقول مسيو بريان فى حديثه للماتن «لست أبالى أن أرمى بالاسراف اذا قلت ان عامنا الذي انقضى كان عام خير فمهما أبحث في الاسباب التى دعت الى القلق وفى الاخرى التي بعثت الى الرضى فلا يبرح عيني ان هذا العام دخلت فيه اتفاقات لوكارنو فى دور التنفيذ وتدعمت حدودنا الشرقية وحصلنا سلامتنا بضمان انجلترا فحصلنا بذلك على قاعدة من أهم القواعد التى ارتكزت عليها معاهدة فرساي. وكل هذا من وجهة السلم ليس ربحا ضئيلا نعم اني أعرف ان هناك عقولا حزينة لايسرها الا أن تغوص فى نبوءات سوداء، ثم هي لاتكتفي بان ترى كل شيء فى خلال تشاؤها ظلاما فرقة ظلام بل تسعى ترى الآخرين الحوادث والاشياء فى أبشع صور، مثلها كمثل هذا النوع من السمك الذى ميزته أن ينشر حوله، لا أقل فزع خبراً كثيفا هذه العقول سأتعرض لغضبها كما تعرضت من قبل لكنى رغم هذا ما ازال اقرر بشدة ان عام ١٩٢٦ بنى فى اوربا جنبة سلام قدتزعزعها حوادث حياة الشعوب بين وقت واخر لكنها ستكون ضد خطر الحروب اداة من القوة بما لايستخف به ولا يستهان

اتفاقاتنا مع المانيا

ان المانيا اصبحت الان عضواً فى عصبة الامم وقد قررت علنا وباختيارها احترامها للحدود التى اقرتها المعاهدات وتعهدت الا تغير منها شيئا بالقوة ثم وضع نظام قضائي اساسه معاهدات مصالحة وتحكيم ليحل محل النظام القديم نظام المحالفات يوجه بعضها ضد بعض وتنتهى حتما فى يوم او في اخر الى الحرب. تلك هى هم الاسباب التى تجعلنى متفائلا. ثم انه مما يزيد من قيمة الاتفاقات التى وقعت انها وضعت بالاتفاق التام مع حلفائنا وأصدقائنا البولونيين والتشيكوسلوفاكيين واليوغوسلافيين فبدل ان تجعل فى علاقاتنا بهذه الشعوب تراخياً قد زادتها توثيقا، فهذه الشعوب تعرف لنا أننا لبثنا طول مفاوضاتنا على اتصال وثيق بحكوماتها واننا راعينا مصالحها فى كل الظروف.

معاهدة ايطاليا والمانيا

وهذه المعاهدة التى عقدت بين ايطاليا والمانيا لا أسيء بها أقل ظن فقد كانت موضع مفاوضات منذ وقعنا اتفاقات لوكارنو التى اشتركت ايطاليا فيها وهى مماثلة تماما لكل معاهدات التحكيم والمصالحة التي عقدت بين المانيا وسائر الدول الموقعات على اتفاقات لوكارنو، فكان طبيعياً اذن أن تعقد ايطاليا مع المانيا معاهدة من هذا القبيل، وقد حررت المعاهدة بعبارات لا تحتمل أقل لبس فهى داخلة ضمن أنظمة السلم العامة التى تحتفظ بها عصبة الامم وتقوم على ضمانها

ايطاليا وفرنسا

كنت دائماً وما أزال صديقا مخلصاً لايطاليا وقد حدثت حوادث جعلت بين البلادين سوء تفاهم وقتياً ولكني ما عددتها فى أية لحظة كبيرة الخطر بعيدة الأثر بل كان لى الامل دائما أن هذه السحب ستتبدد وتنجاب، ولم يخطر لى فى أية لحظة أن هذه الحوادث قد تنتهي بفواجع. فمثل هذه النتائج يستحيل أن تقع بين ايطاليا وفرنسا اللتين تريان اتفاقهما ضرورة ولست أشك أنهما بالغان ذلك فى وقت قريب. وقد خطونا حتي الان فى سبيل هذا الاتفاق خطوات واسعة، واذا كان الامر يتوقف على السير بما بيننا وبين ايطاليا الي خير النتائج فاني لن أدخر فى سبيل ذلك جهداً بانتهازي كل فرصة صالحة

فرنسا والروسيا

أما علاقاتنا مع روسيا فحسنة بالقدر الذى يمكن أن تكون به فى الاحوال الحاضرة وبيد الحكومة الروسية أن تزيدها تحسينا بأبدائها في ذلك حسن نية وصدق رغبة فى احترام القوانين الدولية [illegible] لا أيأس أنها فاعلة، لكنى أرى أن [illegible] من الابطاء.

المسألة الصينية

هذه مسألة فى الواقع خطيرة وموجبة للقلق. لكنا سنبقي أبداً، نحن الفرنسيين، محترمين للروح التي أملت اتفاقات واشنجطون فليست لنا أقل رغبة أن نقيم أيا كان من العراقيل فى سبيل التحرير الذى يسعى به الشعب الصيني الي توكيد شئون استقلاله، وليس لنا وسط مايهب في الصين من مختلف النزاع الا الاهتمام المشروع بالا يمس مصالحنا ضرر، وسنحرص على تجنب كل تداخل فى سياسة الصين الداخلية كما سنحرص على تجنب كل ما من شأنه أن يبدو لفريق أو لاخر من الصينيين المتقاتلين كاغراء بانفصال جزء عن اخر من الصين فنحن لن نفعل شيئاً ضد وحدة الصين واني واثق انى باتباع هذه السياسة اتفق تماما مع الدول التى وقعت صك واشنجتون. ولا يخالجنى شك أن الساعة ستحين لتخرج من هذه الاهواء المتصادمة والفرق المتخاصمة حكومة مركزية تمثل الامة الصينية تمثيلا واسعا وتكون كافية للمحافظة على وحدة البلاد. واني موقن ان الاتفاق فى هذه الساعة بين تلك البلدان الكبيرة والدول الاخري سيكون سهلا. وقد يري بعضهم اتباع سياسات اخرى تبدو أكثر بتا فى الحالة اى اكثر اسراعا لكني ارى السياسة التى اتبعناها سياسة التريث فى انتباه، التى لاتقتضى من النشاط اقل مما تقتضي من التروى وامتلاك النفس، هذه السياسة أتت ثمرها، فهي على كل حال تحفظ لفرنسا فى طول الصين وعرضها مركزها الادبى السامى الذى سمح لها بأن تكون من الشعب الصيني موضع ثقة تامة امام اشد الحوادث المشتعلة فى الصين العامين الاخيرين وذلك دون ان نضحي من المصالح الفرنسية شيئاً.

واقول فى الختام انه وان تكن هناك بعض حوادث تستوجب القلق وتستحق ان تقيم باعظم انتباه الا اني اعتقد ان السلم شرعت جذووه تزداد تأصلا فى كل الشعوب. ومهما قيل للاقلاق رأينا العام فان الشعب الفرنسى متوجه بكليته نحو المحافظة علي السلم. وليس هذا معناه اننا نبحث عن السلم عميانا وندع فى سبيلها التدابير التى لايمكن لاية بلاد كبرى تركها بحال لكن معناه أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق غرض عظيم كهذا الغرض، هى التعلق بهذا الغرض، وهذه هي قاعدة سياستى السلمية التى سأبذل لها كل قواى ما أقمت وزيراً مسئولا عن علاقات فرنسا مع الدول الاخرى

***

رأى رئيس أساقفة كنتربرى

أما رئيس أساقفة كنتربرى فى انجلترا فليس مبتهجاً كما قدمنا. فهو يقول ان الحوادث المؤلمة لا تزال قريبة منا لننساها حتى ولو كان هذا النسيان أمراً مرغوبا. انا لا نستطيع أن نمحو من ذاكرتنا ما رأته أعيننا من شلل تجارتنا ومن عطل ألوف من الناس على ما يجره هذا العطل من فساد، ثم من دلائل قلة الثقة والخوف والاستياء البادى أثره على كل الوجوه. وكل هذا قد حدث بعد جهود صادقة جمة بذلت لاصلاح الخراب الذى خلفته الحرب

على أن رئيس الكنيسة الانجليزية لايسعه حين يقارن أوربا فى عام ١٩٢٥ باوربا فى عام ١٩٢٦ الا أن يرى تقدما. وهو يقول ان جنيف والرين اسمان لهما في العالم معناهما. ثم أليس للمؤتمر الامبراطورى الذى أنتج خير النتائج من جهة التفاهم ومن جهة التعاهد على سلم ثابت قيمة أية قيمة، أليست الانباء الواردة علينا من أفريقيا الجنوبية تدعو كذلك الى الغبطة ؟؟ وهذا هو الشأن فى ارلندة والهند والعراق فان أشعة الشمس التى خرمت السحب أصبحت أيضا اكثر حرارة

***

رأى مستر ماكدونلد

وأما مستر ماكدونلد فيقول ان عام ١٩٢٦ كان عاما فظيعا، فقد بذل فيه مجهودات أبطال وبذلت ضحايا من أجل لاشيء أو من أجل ماهو أقل من لاشيء. اننا محوطون بخرائب لكنها ستبنى وستقام. ان شعبنا أهل لاعام مهمته وسيتمها

آداب البوليس

أصدر مدير بوليس لندن الجنرال سير ويليام هوورود أمراً خاصاً يتعلق بعدة شكايات قدمت اليه من تصرفات البوليس مع الجمهور تصرفا غير لائق.

وقد حتم المدير في أمره ان يقرأ على كل فرقة لمدة ثلاثة أيام متتالية وفى كل استعراض شهري مع بقية الأوامر الاخرى لمدة ثلاثة شهور. وهذا هو نص الأمر:

« تصلنى شكايات مستمرة من تصرف ضباط البوليس مع أفراد من الجمهور تصرفات غير لائقة

وتزداد عدد هذه الشكايات يوما عن يوم، ويؤلمني أن أصرح بأن ماعندى من الأسباب يجعلني أظن أحقية أكثرها.

لهذا أود أن يفهم جميع ضباط البوليس ان لامبرر مطلقا لمثل هذه التصرفات مع الجمهور.

ويستطيع ضباط البوليس بلاشك ان يقوموا بواجباتهم نحو تنفيذ لوائح السيارات والعربات بكل دقة ولكن بكل دماثة.

واني على ثقة تامة بأنى لن أكون فى حاجة لاعادة لفت نظر القوة جميعها الى مثل ذلك الأمر الذي يجب ان تكون من أوجب الواجبات فيه استمرار حسن المعاملة والتفاهم بين الجمهور وبين البوليس، اذ بغيرهما يكاد يستحيل على البوليس ان يقوم بواجبه. »

وعلى أثر اذاعة هذا الأمر قابل مندوب جريدة الديلى ميل السير ادوارد هنري الذي كان مديراً للبوليس خمسة عشر عاما، فصرح بأنه اندهش حقيقة من اصدار السير ويليام هوورود مثل هذا المنشور قائلا:

«أعلم ان الدماثة والظرف من أقدم تقاليد بوليس العاصمة، وأصرح بأني لم أر أثناء عملى فى البوليس سواء فى لندن أو الهند أو جنوب أفريقيا دماثة وظرفا أكثر مما رأيت فى رجال البوليس. وعلى قدر ما أستطيع أن أذكر، لا أظنني أصدرت أمراً كهذا أثناء وجودي فى اسكتلند يارد.»

وقد صرح مستر كايرنز وهو أحد كبار رجال القضاء بما يأتي بمناسبة اصدار ذلك الأمر:

«حقيقة توجد بعض مخالفات للذوق في تصرفات بعض ضباط البوليس، وبالتأكيد لمثل هؤلاء أصدر ذلك الأمر، لكنى أستطيع مع ذلك أن أصرح بأن دماثة رجال البوليس هي بوجه عام مرضية فى معظم تصرفاتهم».

وصرح ضيف اميركى لمندوب الديلى ميل قائلا:

« زرت لندن عدة مرات، والحق اني لم أجد ما أشكو منه من أى فرد من رجال البوليس فى أية زيارة؛ وأؤكد لك ان الأمر فى المعاملة يكون على النقيض فى نيويورك اذا عاملت احد أفراد بوليس نيويورك بمثل ما أعامل به كونستبلاتكم».

---

* وجدت ذرات صفراء رملية فى مياه الامطار المتساقطة حديثاً خلال زوابع شديدة قامت في جنوب فرنسا. وقد علل العلماء وجود هذه الذرات في الامطار بأن الزوابع الاتية من شمال افريقيا تحمل رمال الصحراء قد حملت هذه الرمال فوق البحر الابيض المتوسط الى شاطيء فرنسا حيث سقطت مع الامطار

هكذا صدر الأصل

الفـــــارة

LA DESERTEUSE

للشاعر الفرنسي الشاب « موريس روستان »

تلخيص بقلم الاستاذ محمود عزمي

قطعة تمثيلية منظومة من ثلاثة فصول ، نشرتها مجلة « ايلوستراسيون » في ملحقها « الصغير » لعددها الصادر في ١٣ نوفمبر الماضي ، بعد أن مثلت لأول مرة في باريس بمسرح « لابرتيير » أمسية التاسع عشر من اكتوبر لسنة ١٩٢٦ ؛ ولاول مرة عامة في السابع عشر من سبتمبر قبله بمسرح « بارك » ببروكسل عاصمة البلجيك .

ومؤلف القطعة « موريس روستان » شاعر فرنسي معاصر معروف : عن طريق ابيه الشاعر الكبير « ادمون روستان » المتوفي سنة ١٩١٨ عن مصنفات خالدات يكفي أن نذكر منها ذائعات الصيت « سيرانو دي برجراك » و « ليجلون » و « شانتكلير » ؛ وعن طريق جمال خلقته وحداثة سنه منذ أن طالع الناس سنة ١٩١٠ بأول وحيه ولم يكن قد تجاوز التاسعة عشرة من عمره ؛ وعن طريق كتاباته نسبا التي تراوحت بين المنظومات المقروءة لحديثه مع المجد الذي كان أولها الخروج ومجموعة قصائده التي ظهرت سنة ١٩١١ و « ظبي الحياة » الذي نشر سنة ١٩١٣ ؛ والقطع التمثيلية التي بدأ أولاها (Un Bon Petit Diable) بمسرح « جيمناز » سنة ١٩١١ واستمر يخرج منها « بائعة الكبريت » بمسرح « اوبرا كوميك » سنة ١٩١٤ و « وسيلة ان تكون محبوبا » سنة ١٩١٦ و « تداس الساعة الخامسة » سنة ١٩١٧ و « المجد » سنة ١٩٢١ و « الفريد الوحيد » سنة ١٩٢٣ وهذه « الفارة » سنة ١٩٢٦ ؛ والقصص الروائية التي برزت متناقصة « تابوت من البلور » ظهرت سنة ١٩٢٠ وكان لها بجرأتها في عالم الادب دوي عظيم ؛ واخيراً عن طريق ما قيل من ان السيدة المحترمة والدته هي التي دفعت به في عالم الادب والنظم لانها — باحساس الام — ارادت أن ترى في ابنها عبقرية كعبقرية أبيه أو تزيد ، فأثارت فيه منذ نعومة اظفاره عاطفة الاعجاب بنفسه بجمال خلقته أولا وخصب معين ودقة احساس وسمو تفكير ثانيا .

و (موريس روستان) من الادباء « الوجدانيين » (Romantiques) الذين يتميزون عن « الانشائيين » (Classiques) ، أو « الوضعيين » على حد تعبير صديقي الاستاذ توفيق دياب ، بالتحرر من قواعد الانشاء الجامدة واوضاع الاسلوب والتأليف عند القدماء ، ويغلبون الوجدان على العقل المجرد يعبرون عن ذاتيتهم وما يحسون أو يتخيلون فيتميزون كذلك عن « الرمزيين » (Symbolistes) و « الواقعيين » (Réalistes) الطبيعيين منهم (Naturalistes) ومجلي الطبيعة (Naturistes) وعن اصحاب المذاهب الحديثة المتطرفة المطلقين انفسهم من كل قيد غير الخاضعين لأي اعتبار اولئك « الاستقباليين » (Futuristes) و « الدادائيين » (Dadaïstes) وعن الذين يبدون الآن في الافق يحاولون الرجوع الى التقيد بما كان رسمه « الانشائيون » من اوضاع (Néo-classiques) .

هو اذن بين ادباء اليوم من مذهب — ولست استطيع أن اقول من طراز — « لامارتين والفريد دي فيني وفيكتور هوجو والفريد دي موسي ودوماس وجورج ساند » زعماء الادب « الوجداني » في اوائل القرن التاسع عشر .

***

ذلك هو المؤلف : أما قطعته فقد اراد بها على ما يلوح ان يظهر محاسن مذهبه الادبي وفضائله اذ انها قائمة على موضوع تأليف ، وتأليف قطعة تمثيلية ، وقطعة تمثيلية نظمية ، لا ترى في اشخاصها — اذا تركت الخادم الذي لا يبدو الا قليلا — غير اشخاص شعر وتمثيل وما اليهما من صحافة ونشر ؛ ثم أنك تجد « الفارة » يدور موقفها أو تدور « مؤامرتها » ، اذا اردنا التعبير بلغة الفن ، حول تبيين خاصية من خاصيات الادب « الوجداني » هي ان « يحس » الكاتب ما يقدمه للقراء وان يحياه حقيقة واقعة أو متخيلة كي يتدفق في انتاجه ويبدع ؛ وفي القطعة فوق ذلك حب — وكيف تريد ان يكون تمثيل وان يكون شعر دون حب ؟ — لكنه حب سام يتصل بالعبقرية والثقافة والفن ، حب جريء مقدام مضح في سبيل انتاج العبقرية والثقافة والفن ، حب يندر وجوده الآن الا في بيئات خاصة جميل رقيق مهذب ، أشفق الاشفاق كله على تلك الكثرة العديدة التي لم يكتب لها ان تحظى بتذوق طعمه بل لذته الفلسفية العالية .

***

في باريس وفي غروب يوم من أيام الربيع الجميلة بدار « دانيل وتيريز » غرفة كبيرة أعدت لتكون « مكتبا » تظل من جنبائه وجود المرأة وان لم يكن هذا الوجود اول الامر مرئيا بالذات . تطل على حديقة تلمح فيها اوراق الاشجار الاولى كما يلمح تمثال مغلول وبعض زهور من الورد . الى يمين الداخل منضدة عليها كدس من الكتب والاوراق والي الشمال أثاث من الزجاج فيه مثل من البلور وحجر اليابان الحديث الاخضر . وهنا وهناك زهور .

في المكتب الشاعر « دانيل » جاءه النقادة الادبي (مارتن لفيفر) يحادثه حديثا صحفيا . يبدؤه بالسؤال عن أحب المؤلفين الى الشاعر . فيجيب هذا : موسي ! ستندال ! راسين ؟ فيوجه المحادث النظر الى انه يقصد المحدثين ؛ فيجيب الشاعر (لوتي) فيقول الصحفي بل الاحياء منهم . ويذكر له اسماء بعضهم فيجيب دانيل : « كل شاعر عظيم اذا هو غني من فؤاده ! » فيسائله ماذا يديم القطع الادبية فيجيب ان تكون صادرة عن اخلاص ، يلاحظ النقادة ان العالم تغير يرد عليه : (انما تخلد الصيحة التي لا يستطاع حبسها !) ويدور بينهما حوار تلخصه :

— اذن المهم عندك اذا ما أراد كاتب أن يكتب . . .

— هو أن يكون لديه شيء يقوله .

— لكن الفن والاوضاع . . .

— هل جمال قارورة لا شيء فيها يطفيء من لوعة الظمأ . انما نحن اليوم مثلنا بلامس ظمأ يأتي نفوسنا !

— اذن أنت ضد . . .

— حتى في الفن تريدون أحزابا . لقد غنى « أبولينير » ما أحسه . لكن لماذا تريدون أن يغني كل الناس كما غنى « أبولينير » ؟

— الا نأخذ عليك تعهدك في هذا العصر ذلك المذهب الوجداني الميت .

— هل هو مات حقا ؟ انما توجد نفوس وجدانية دائما .

— لكن المذاهب . . .

— انى أغنى مستمعاً الى قلبي .

— الشبيبة في حاجة الى أساتذة !

— خيرهم أولئك المستترون في أعماق النفوس ! ينبغي أن تسلك الطريق لأنها طريق محبوبة لا لأن تقاليد الساعة تقضي بالمرور فيها .

— وماذا تعمل قبل أن تؤلف قطعك التمثيلية ؟

— أحياها أو أحاول .

— ومن من منافسيك تقدر ؟

— فاليز . انه رجل عظيم .

— لكنه أجرأ منافسيك !

— المنافسون هم الذين يعرفهم المرء أدق من غيرهم .

— انه يعد قطعة بديعة !

— آه ؟

— وسيمثلونها قريباً !

— ما أشد انكبابه على العمل !

وتدخل « تيريز » ويدور حديث قصير يفهم منه أنها ممثلة مبدعة وانها لا تمثل الا أدواراً في قطع « دانيل » الذي تعترف له بفضل ما نالها من شهرة . ثم يخرج الصحفي النقادة فيودعه الشاعر « دانيل » ويعود الى « تيريز » فيخبره أن صديقه الحميم « اندري » في الحديقة فيناديه ويجيء « اندري » فيسائل صديقه عن مؤلفه الذي بدأه وعن موعد انبائه فيجيبه أنه يبدأ أشياء كثيرة ولا يتم منها شيئاً . ثم ينشد لصديقه أبياتا من شعر « الفريد دي موسي » هي آخر ما جادت به قريحته ويقول : « الحق انه لم يكن يكفي لكتابة هذه الابيات أن يكون ناظمها اله اللغة فحسب ؛ بل ينبغي أن يكون كذلك كبداً يتفتت وألما يستمر . وهذا هو الذي أحس الآن انه ينقصني . ان الذين لا يحسون ليسوا شعراء . وأولئك الذين لا يحسون تلك القشعريرة الفذة لا يكتبون الا أشعاراً تنسى . ليس الأمر في الألفاظ وتسلسلها ولا في القافية وانسجامها انما الاخلاص هو الذي يعلى الروية . وليس يكفي أن تهطل الدموع على الخدود بل ينبغي أن يكون قد اقترف الجرم الذي يعترف به وان تكون قد بكيت الدموع التي تحكي روايتها ؛ ويضيف أنه لم ينتج في الواقع شيئا منذ ست سنين فتتدخل « تيريز » وتناجيه : « هل تريد أن تنقص من قيمة أعمالك العظيمة ؟ » فيجيب : « لم تكن شيئا مذكوراً فما كانت الا أدبا ! » فتذكر له آخر ما أخرج من قطع وتستذكره ما فيها من جمال . فيجيب : « لم يكن قلبي يدق فيها دقا كافيا » ذلك انى لم أكن أحسست عن طريق مباشر قلب الخليلة وموت الحبيب . . . . . فكان ما نظمته فيها « ماساً مزيفا » وماصحته فيها صيحات كتب نظرية . واذا كانت « تيريز » قد تركتني حقا وكنت حييت حقيقة تلك اللحظة لكنت أوردت على لسانيهما ذلك الشيء الذي يكره القاريء والسامع على أن يقتنع كلاهما ويعتقد . »

واستمر الحديث آيات بينات يصف فيها الشاعر ضعفه وعجزه لا لشيء الا أنه قد وقف عن أن يعيش بنفسه كثيراً من المواقف التي يريد أن يقدمها في كتاباته . وما أبدعه حين سأله صديقه « اندري » : « ألم تصل ؟ » فصال صولة خالدة وهو يصف « الوصول » ويعلق عليه . ولعل أبلغ ما قال في هذا الصدد « ان مسجل العقود والممول والتاجر هم الذين يصلون . أما الشاعر فلا يصل ابداً . ذلك أن الفن كالحب يكتشف دائماً عوامل اهاجة . » ويريد صديقه « اندري » أن يخفف من أحزانه فيذكر له أقرانه الذين يبذهم جميعا . فيقاطعه بأن العجز ليس العجز بالنسبة للاقران انما هو العجز في ذاته ويذكر مثل ذلك الاعور الذي يسود أمة من العميان ويتساءل هل ملكه يحول دون أن تظل عينه اليسرى لا ترى ! ثم يستمر الحديث بين الاصدقاء الثلاثة ويجيء بينهم ذكر الشاعر « فاليز » الذي كان النقادة الصحفي قد ذكره على انه منافس « لدانيل » . ويسائل « دانيل » « تيريز » هل تستطيع أن تمتنع يوما عن أن تمثل دوراً في قطعة « لفاليز » اذا أراد القدر . فتقول في حزم انها لن تمثل ادواراً في قطع غيره . ويقرها وينتهي الحديث بمناجاته « تيريز » قائلا : « تفهمين ضعفي التناهي ... اني في حاجة الى الالم لتكون لي عبقرية ! »

***

ثم يدق الجرس ويعلن الخادم أن الشاعر « فاليز » بالباب فتلمح « تيريز » على « دانيل » شيئا من القلق وتسائله عنه فيطلب اليها أن تتركه يقابل « فاليز » وحده وتخرج ويجيء « فاليز » وينتهي الحديث بين الشاعرين المتنافسين الى أن يطلب « فاليز » — وقد اعيته المباحث كلها وقرب الموعد المضروب — أن يسمح « لتيريز » بأن تمثل الدور الاول في قطعته الجديدة . . فيناديها « دانيل » نفسه ويقول ان التقول في هذا قول « تيريز » ويناديها ويعرض عليها الامر فترفض في اباء وشدة وحب رغم كل ما توسل به « فاليز » وخرج « فاليز » وبقي « دانيل » و « تيريز » وحدهما وأراد « دانيل » أن يدل « تيريز » على أنها قد تكون أخطأت اذ رفضت مجدا يجيئها عن طريق « فاليز » فتجيبه انها تحبه وأنها تقوم بواجبها نحوه . وطيبت من خاطره ودعته الى العمل والاقدام وعانقته وقبلته وصحبته الى الحديقة تدعوه الى ترويض فكره .

***

وبهذا ينتهي الفصل الاول ويبدأ الثاني وهو أقصر منه كما أن الثالث أقصر من الثاني .

بعد بضعة أشهر يجتمع في دار « دانيل وتيريز » أيضا الصديق « اندري » والسيدة « كلود » صاحبة المطبعة الكبرى التي تنشر مؤلفات « دانيل » فيما تنشر من كتب . والاثنان مندهشان يتساءلان هل صحيح ما سمعا ويشكوان الدهر وتقلباته وما أصبح الزمان الماضي كفيلا بعدم ضمانه من شيء ويتفاهمان على ألا ينبسا بشيء للشاعر « دانيل » .

ويدخل « دانيل » ويبث شكواه مما يحس به من وقف في الانتاج وضعف في الاعصاب ، ويذكرون جميعاً فيما يذكرون « فاليز » وما سيخرجه من قطعة .

ثم تدخل « تيريز » غير متماسكة ويقابلها « اندري وكلود » بشيء من الفتور . ويلاحظ « دانيل » انها لا تقبله تقبيله في شيء من الموج وتضع على المنضدة ما وصل في البريد من رسائل وجرائد . فيهمس « اندري » في اذنها أن تسحب جريدة « الديبا » من بين الجرائد ويسألها ألم تقرأ ما نشر فيها . فتغفل « تيريز » في شيء

من الاضطراب . ويسائل «دانيل» ماتمل بقطعة « فاليز » فتجيب « تيريز » ان الناس تجهل عنها كل شيء بعد .

ودار الحديث — والحديث ذو شجون — فذكر « دانيل » الثقة وناجاها وذكر لتيريز ماله من ثقة فيها وانه كان دائما يجدها الى جانبه في ساعات الهبوط والخطر ، وقال : نعم ! ينبغي كي تعرف قلبا تمام المعرفة أن تكون قد استندت اليه ! » فتجيبه « تيريز » : مهلا تلك عبارات من الخطورة بحيث لايصح ذكرها علنا . فيسائلها « دانيل » لماذا ؟ تجيب انها تحسب ان ليس في الوجود قلب يطمئن الى عدم الزلل وانه ليس في الوجود قوة تستطيع أن تتمم الواجب الي آخره . فيبدأ التطير يخالج « دانيل » ويطالب بالايضاح والبيان . لكن الخادم يدخل ليعلن أن ذلك الصحفي « مارتين ليفيفر » بالباب . فينقبض الصديق «اندرى» لانه يعرف ان ذلك الصحفي لا يظهر الا في المصائب . لكن « دانيل » يقابله بعد أن ينصرف « اندري » وتذهب « تيريز » الى غرفتها .

ويدخل النقادة ولا يمضي وقتا طويلا في الدوران واللف بل يذهب الى الصميم ويخبر «دانيل» بما تم عليه الاتفاق بين«تيريز»و«فاليز» من أنها ستمثل الدور الاول في قطعته الجديدة وبما نشر في صدد هذا بالجرائد . فيألم « دانيل » ويصيح : « تيريز » لكنه يتمالك نفسه ويطرد المشئوم « ليفيفر » ثم ينادي « تيريز » ويقص عليها النبأ في نحو أربعين بيتا من الشعر آية في التأثر ويسائلها ويدعوها الي أن تقول انها تلهو بما فعلت وانها لهوقصد الترويح عن نفس صديقها وحبيبها . لكنها تجيب بأن الذي سمع « دانيل » انما هو الحق بعينه . يكذبها « دانيل » ويتوسل اليها . لكنها تبقى جامدة . وتقول باكية : «يجب! يجب! » وتذكر له أن «فاليز» جاء الدار مرتين في غيابه أسبوع ما كان في الخلاء وانها قررت ماقررت تحت تأثير ما تشعر به من الرغبة في الارتفاع والشهرة وزادت ان قالت انها تحب «فاليز» فوق ذلك كله واستعطفت فدفعها « دانيل » وخرجت «تيريز» وصاح «دانيل» ينادي صديقه «أندرى» ويقول : « لقد انتهى كل شيء ! » فيجيبه صديقه : « بل قد يبدأ كل شيء ! »

***

ويجيء الفصل الثالث . ويجتمع بعد أشهر بدار « دانيل » دائما « دانيل » وصديقه « أندرى » والناشرة « كلود » . وكانت هذه هي الامسية التي تمثل فيها قطعة « دانيل » التي استأنفها وتمم كي يجد فيها عزاء وسلوة على ما اصابه من شدة ألم الفراق مع « تيريز » . وكان مضطربا وكان قلقا . وكان ينتظر نتيجة مقابلة الجمهور لقطعته . وكان قد رفض ان يذهب الى المثل ورفض ان يخبره احد من اصدقائه بأثر القطعة وما نالها قبل ان ينتهي تمثيل الفصول جميعا . وكان يذكر دائما « تيريز » وكان يتألم لفراقها ويبكي في حضرة صديقيه اللذين كانا يذكران ما سيصيبه حتما من الفوز وما يعقد له من النصر متسائلا : « هل سيعيد لي شيء من هذا تيريز » ؟

ثم دق الجرس . وسمعت مناقشة بين الخادم واحد الراغبين في الدخول الي الدار . الخادم يمنع الدخول والرجل يقتحم بالقوة وأخيرا لاح الرجل

واذا به النقادة الصحفي « مارتن ليفيفر » جاء في حماسة عجيبة يهنيء « الاستاذ » الكبير بفوزه الباهر ويصف له ما ملك الجمهور من سحر وهزه من طرب ويعلن ان « دانيل » انما هو الشاعر العبقري الاوحد

لكن « دانيل » لم يتمالك نفسه ، وقد ذكر شؤم الزيارة الاخيرة لهذا النقادة ، من ان يطرده طردا وتولاه شيء من القلق البادي ؛ قلق المنتصر الراغب في سماع انباء انتصاراته من الاصدقاء لامن الاعداء فبعث بصديقه « اندرى » الي ممثل «جيناز» يعرف مادار فيه وما جرى وخرجت « كلود » واعدة ان تعود غدا .

وبقي « دانيل » وحده ويخشى ان يبقى وحده دائما . وأخذ يناجي الغرفة ويناجي النافذة ويناجي لوحة معلقة تمثل صورة « تيريز » . ودخل الخادم يطلب الاستئذان ويسأل هل يستطيع اطفاء الانوار . فطلب « دانيل » ان ينقل المصباح الى منضدة كتابته وان يطفيء الانوار الاخرى وان ينسحب . ففعل

وبعد لحظة لاحت « تيريز » وقد وصلت الى حيث «دانيل» دون ان يلحظها وكان متكئا الي المنضدة يبكي . ثم رفع رأسه ورآها . فصاح : لا لا !! الي فاليز فارجعي !» وبعد ان هدأت ثورته سألها ماذا تريد وهل تبغي ان تهزأ به أيضا ؟ فأجابته « قبل كتابة قطعة يجب على الكاتب ان يجرؤ علي ان يحياها ! »

وقصت عليه قصتها . ذلك انها لما يئست من استئنافه العمل في قطعته وتأليفه أحست ان عليها واجب هزه هزة نفسية عنيفة فأقدمت على ما اقدمت مضحية بغير قليل من هنائها وهي تبقى الى جانبه وذهبت الى « فاليز » وقبلت ان تمثل الدور الاهم من قطعته . علي انها مثلته سيئا ولو أرادت اتقانه لما استطاعت . لكنها لم تحبه ولم تشعر له بعاطفة ولم تكن في كل مواقفها الا مؤمنة بحبها لدانيل وعطفها عليه . ولم ترد من ذلك كله الا ان تؤلمه لتعيد اليه عبقريته .

سألها « دانيل » دليلها على اخلاصها فأشارت الى كتاب اعتاد هو الا يقرأه فاخذه وقلب أوراقه فوجد فيه كتابا كانت « تيريز » قد تركته قصداً قبل تركها اياه وذكرت فيه انها تذهب لكن لاجل « دانيل » . وانها تطلب العفو عما ستلحق بدانيل من ألم لكنها تعرف كما يعرف أنه ألم محتوم ، وانها تطلب اليه « أن يخلق بألم قلبه الذي كان يحبها » ثم تمنت أن تعود اليه مساء . .

فهم « دانيل » وعانق تيريز » شديداً وصاح : « لا تذهبي أبداً ! »

***

وانتهت القطعة بعد أن تجلت فيها كل تلك الاراء والعواطف .

وبعد فان الشاعر المؤلف « موريس روستان » هو بنفسه الذي مثل دور الشاعر « دانيل » في التمثيل الاول ببروكسل وفي التمثيل الثاني بباريس فكأنه أراد ألا تقف مبادىء « الوجدانيين » عند حد الشعراء والكتاب فقط ؛ بل اراد أن تعدوهم الى المثلين كذلك .

ولا شك أنه كان مبدعا في تمثيله كما كان مبدعا في شعره .

***

وبعد فقد يستطيع المرء ان يجد في حياة كل «وجداني» — ولا سيما المفكرين منهم — أثرا محسوسا للمرأة وللعاطفة توجهانه وتلهمانه وان أصابه في سبيل ذلك ألم . بل قد يزيد الالم المرء تعلما ومعرفة للحياة ووقوفا على أسرارها . ولست أدري اذا كانت « الفارات » تعرض في حياة كل وجداني ، لكني أدري أن هناك طبائع « فارات » تتميز عن طبيعة الفارة « تيريز » من حيث انهن يتفاهمن في قساوة ، لكن في وضوح صريح لا على «الفرار» بل على الابتعاد قصد التعاون في سبيل تقويم قوة المقاومة اللازمة لخلق بيئة من البينات . وكم يحس المتألمان المبتعدان بلذة في ألمهما وكم يسموان بوجدانهما فوق العادي من اعتبارات الحياة التي يمرح فيها غيرهما . وكم تستفيد البشرية من هذا النوع من الرواية الخلقية .

للفارات اذن مجدهن وللمبتعدات فضلهن .

الاحلام والوقائع

كيف يعللها علم النفس

جاء في مقال نشرته احدى المجلات الانجليزية عن الاحلام وأثرها في الوقائع مايلي :

ماهي العلاقة بين الروحانية والنوم ؟ قليل منا من لايرون الرؤيا في فترة الغيبوبة أو النوم التي تكون فيها أفكارنا متجولة في عالم الخيال غير المحدود ، ويشعرون اذ ذاك بأنهم يرون حقيقة ملموسة ؛ حتى انهم اذا ما استيقظوا وتبينوا أنهم لم يكونوا الا مستعرضين لخيالات الرؤيا اندهشوا ولم يكادوا يصدقون .

وهناك أمثلة كثيرة لايكاد يحدها حصر ، لحوادث وقعت لاصحابها بعد أن رأوها في احلامهم : منها التنبؤ بالسوء ، ومنها اخبار السعادة ، وربح رهان في السباق والفوز بنمر النصيب ، ظهرت نتائجها في احلام بعض الاشخاص وتحققت بعد ذلك تحت ظروف لادخل فيها مطلقا ليد ، بل كل شيء فيها يرجع لسيرها الطبيعي .

يحضرني حادث معين في التنبؤ بالاحلام هو أعجب ما سمعته واحدثه ، ولا يزال حديث العائلة التي وقع لاحد أفرادها وحديث جيرتهم مع مضي نحو عام عليه .

لشقيقتي ولد يبلغ الخامسة من عمره ، يعيش بين احضان والديه في بيت يبعد عن لندن بنحو عشرين ميلا . ويحيط بالمنزل حديقة غناء ، لست أدري ما السبب في أنهم تركوا جزءا منها مهملا . وفي ناحية منها تجتمع اشجار متكاثفة كان الولد يقضي ساعات كثيرة من النهار فيها يلعب ويجري ويختبيء .

لحظت ذات صباح ونحن نتناول طعام الافطار ان شقيقتي متجهمة الوجه كأنها لم تتم ليلتها ، فلما سئلت عن سبب ذلك أجابت بأنها رأت رؤيا مفزعة . رأت كأن ولدها بيلي يسير في الحديقة في الليل وفي تلك الجهة الخربة ، وقد تعثر في غصن فانقلب على رأسه وسقط في بئر مهجورة كانت تخفيه الحشائش والاعشاب التي في ذلك الجزء .

لم تكد تفرغ شقيقتي من حديثها ، حتى أسرعنا جميعا الي الحديقة فبحثناها كلها : ولكننا لم نعثر على بئر أو حفرة ؛ فلم نعلق كبير أهمية على قصتها !

بعد بضعة أيام جاء بيلي الصغير من الحديقة وسأل « من هي السيدة التي في الحديقة ؟ » ثم روى لنا أن سيدة ظهرت في الحديقة أثناء ما كان يلعب ، فتقدمت اليه وأخذت يده وسارت معه ثم ضجعته على جانبه ، وقال الولد انها تركته في صمت واختفت .

أثارت فينا قصة الولد رغبة شديدة لاستطلاع حقيقة الخبر ، فاستصحبنا الولد وسرنا الي حيث قابلته السيدة ، وتتبعنا اثار الاقدام حتى انقطعت ثم واصلنا السير حتى وصلنا الى حيث كانت بضع قطع من الخشب مرصوصة ، رفعناها واذا بفوهة بئر عميقة مهجورة ، تسدها القطع الخشبية ويغطيها عشب الجزء المهجور في الحديقة . ولو أن الولد سار خطوتين أخريين أكثر مما سار لتعثر في العشب ووطأ الخشب المهشم ووقع في البئر ؛ لكن لم يعد أحد يرى هذه السيدة بعد ذلك ، ولم يرو الولد عنها رواية أخرى .

وهناك قصة أخرى وقعت لاحد أقاربي الذين يمتون الي بصلة متينة ؛ ذلك انه رأى في منامه أن جواداً كان معجبا به حاز قصب السبق في أحد أشواط السباق ، وكان خياله يلبس الاخضر والذهبي . فلما اقترب يوم السباق وكان قد قص على جمع من أصدقائه ما رأى في منامه ، بحثوا عن هذا اللون بين الخيالة فلم يجدوا له أثرا ؛ فضحكوا وسخروا كثيرا برغم معارضته واحتجاجه . غير أنه لما جاءت ساعة السباق أعلن الحكم ان خيالا جديداً سيشترك في السباق وكان هذا الخيال يرتدى الاخضر والذهبي ؛ ولدهشة المتفرجين في آخر لحظة من الشوط فاز الخيال الاخضر الذهبي

حوادث من هذا النوع تجعلنا ندهش كثيراً في تعليل مثل هذه الاحلام هل هي جولات الخيال غير المحدود في فترة النوم والغيبوبة كما يفسرها علماء النفس والاطباء ؛ أم أنها ترجع الى شيء آخر أبعد من أن يدركه علمنا وآراؤنا ؟

توحيد نظام العملة أيضاً

بين مصر وجاراتها الشرقية

ما رأى الجرائد الشرقية في هذا الموضوع

ونعود اليوم الى هذا الموضوع الذى عالجناه من قبل . ولن يجهدنا أن نعود اليه بعد اليوم مثني وثلاث ورباع اذا ما وجدنا ضرورة للعودة اليه . ذلك انه من المواضيع الهامة التى قد لا تستطيع فى أول امرها التغلب على كل عمل يقوم فى سبيل تحقيقها من عقبات ، لكنها حتما من المواضيع التى ينبغي المثابرة في معالجتها حتى تتحقق فيتحقق بها عمل كبير . وعندنا انه عمل كبير لبلاد الشرق هذا الذي يحكم الاتصال عن طريق الحياة الاقتصادية ووسيلتها الاولى بين مصر وجاراتها الشرقية. ويكفي أن نذكر للتدليل على هذا ما كان من تلك الوحدة الالمانية الكبري التى بدأت عن طريق التقرب الاقتصادي بين مختلف الجارات الجرمانية بمحو ما كان يفصل بينها من حواجز جمركية . ونستطيع أن نذكر كذلك ما صادفه الاقتصادى الذى نادي أول الامر بهذه الفكرة فقيل بجنونه وعورض فيها معارضة أدت به الى أن يترك « بروسيا » تركا وأن يقصد الى اميركا يخرج فيها كتابه « الانساني » القيم الذى بدأه بقوله: انه منذ « طرد » من بلاده أغلق دواليب كل الكتب والمطبوعات وأخذ يقرأ فى سفر الحياة العملية فوصل الي نتائج يسجلها فى مؤلفه . فما كاد مؤلفه الجديد — ولم يكن يشمل في دخيلته الا تلك الفكرة الاولى التى نادى بها أول الامر وكانت سببا فى الغضب عليه — ما كاد مؤلفه الجديد يظهر ويقدمه للجمهور على ذلك النحو حتي تهافت عليه ونادته بلاده بالعودة اليها ينفذ فيها مشروعه. فعاد، وعادت الفكرة ، ونفذت فعلا ؛ وكانت فكرة ما سماه: « تسوليفراين » ومحيت الحواجز بين بروسيا وما جاورها من بلاد جرمانية . فزادت حركة الاتصال بينها جميعا ، اتصال تجارة واتصال فكر ايضاً . ومهدت لما جاء بعد ذلك من حركة تفاهم وتعاهد ثم اتحاد واندماج على نحو ما نري في دولة « الريخ » الآن .

***

ونحن وان كنا لا نذهب فيما ندعو اليه — وربما فيما نفكر فيه بيننا وبين انفسنا ايضا — الى ذلك الحد الذى ذهبت اليه دعوة الاقتصادى الالماني الكبير فانا نحس ان من وراء تحقيق فكرة توحيد نظام العملة بين مصر وجاراتها الشرقية فائدة كبيرة لا لمصر وحدها ولا لها ولهذه الجارات فقط، بل لفكرة السلام فى هذه الكتلة الشرقية التى يخشى بعض الحربيين ان تكون قد عادت اليها صفة « احواض السدود » التى كانت لها اكثر من مرة فى التاريخ يوم صدت غزوة التتار وحالت دون استمرار تيارهم بقوته التي كانت جارفة اذ ذاك ، والتى يخشي بعض السياسيين ان ينتقل اليها ميدان التنافس والدسائس الذى كانت البلقان مطرحاله حتى قبيل الحرب العامة .

وهذان الاعتباران الاخيران هما اللذان دفعا بنا الى الاعراب لاصدقائنا وزملائنا فى تلك الجارات عما نثق فيه من ان الدول صاحبات النفوذ عندهم لا تمانع في تحقيق مثل هذه الفكرة لما تعرف من مدى خيرها فى تلك الاصقاع جميعا .

***

والحق كما ذكرنا من قبل ان الفرصة الآن سانحة لمثل هذا التحقيق الذى نرجوه. فكل حكومة من حكومات تلك الجارات تفكر ؛ ان لم تكن قد انتهت من التفكير ، في وضع نظام لعملة خاصة بها. ونحن لا نمانع اطلاقا فى ان تكون لكل حكومة من هذه الحكومات عملتها الخاصة . وكل الذى نوجه اليه الانظار هو ان يقوم نظام العملة او انظمة العملة فيها على قاعدة ما في مصر من نظام . ولسنا نقول ذلك من باب الانتصار لمجرد انتصار لما هو نظام مصرى — فلسنا من التعصب الى هذا الحد بل لسنا منه فى شيء — انما نقول ما نقول لانا نعتقد كما يعتقد الكثيرون جداً ان نظام العملة فى مصر قام على اعتبارات منطقية مقبولة يسعى الناس جميعا الى ان يجعلوها هى الاعتبارات التى تقوم عليها عملتهم كلما استطاعوا تبديلها .

وتلك حكومة « كوبا » قد انتهت الي الاخذ بنظام العملة المصرية تماما فقسمت وحدتها الذهبية الكبرى الى مئة وحدة صغيرة والى ألف وحدة أصغر والي عشر وحدات فضية كبرى كذلك .

وهذه حكومة اليابان قد بعثت أخيراً تطلب الى الحكومة المصرية نظام عملتها كى تقتبس عنه ما يعدل من نظامها ويزيده سهولة .

وما لنا ولهذا التدليل كله وقد قبلت حكومة فلسطين فى مشروع عملتها كما قبلت حكومة العراق أن تقسم وحدتها الذهبية الكبري الى عشر وحدات فضية والى مئة وحدة والى الف وحدة « نيكلية » كما هو الحال فى مصر تماما . وسوريا ولبنان قبلت بالفعل فى نظامها الساري الان بليرتها الورقية هذا التقسيم المئوي والالفي ذاته ، وهو التقسيم « المتري » الذي تسعى أمم الارض جميعا الي ادخاله فى مقاييسها وموازينها ومعاييرها وكل ما يمكن أن يكون وسيلة للقياس والتعامل .

واذن فكل ما نطلبه نحن انما هو أن تكون الوحدة الذهبية الكبرى فى تلك الجارات لا الجنيه الانجليزي كما يراد أن يكون في فلسطين والعراق، ولا قطعة العشرين فرنكا كما يراد أن يكون فى سوريا ولبنان، لكن الجنيه المصري؛ كي تتساوى بين تلك البلاد جميعا أقسام وسيلة التعامل فلا يحس المتنقل من واحد منها الى الاخر بتلك المشاق التى يخضع لها دائما أولئك المتنقلون بين بلاد اختلفت بعضها عن بعض فى التقاليد واللغة وجميع مظاهر التفاهم المتوافرة توافرا تاريخيا طبيعيا بين مصر وجاراتها الشرقية .

أضف الى ذلك أن التجارة لاشك متسعة دائرتها مع توالي الايام بين هذه الجارات جميعاً ؛ ومما يسهل اتساع نطاق التجارة ويوفر على التجار متاعب جمة أن تكون وسيلة التعامل واحدة بحيث لا يخضعون لتقلبات أسعار التحويل وما يستدعيه هذا التحويل نفسه من ضياع لبعض « العمولة »

ومادام المقول الى الآن أن القاعدة التى يراد السير عليها فى فلسطين والعراق وسوريا ولبنان أن يقوم النقد فيها جميعاً على « سعر الذهب » ، وسعر الذهب واحد فى العالم كله ، فلا محل لتخوف من جراء ما ندعو اليه ولا محل لريبة تدخل في نفس احد تدعوه الى أن يحسب أن توحيد نظام العملة فى مصر وجاراتها الشرقية يجر الى سيادة ناحية على أخرى أو تحكم تقليد فى آخر . بل قد تكون هذه الفكرة التى تتقدم بها « السياسة الاسبوعية » فى صدد تلك الانظمة مما يمحو مظهراً من مظاهر التنافس والخلاف فى البلاد الواقعة تحت النفوذ الفرنسى والنفوذ الانجليزى فى الشرق الادني .

***

على ان هذا يدعونا حتما الى التعرض لمسألة الضمانات التي ينبغي ان تكون متوافرة كي يستند اليها الورق النقدى . اذ ليس معقولا بعد ان فعلت الحرب العالمية ما فعلت من اعتبار للتعامل بالورق، ان يرجع الان الى التعامل بالذهب كما كان يتعامل به قبل الحرب.

ولاشك ان اصدقاءنا وزملاءنا عند جاراتنا الشرقية يعرفون القواعد التى قام عليها التعامل بالورق المصري ويعرفون مقدار المتانة التي تقوم عليها هذه القواعد نفسها بحيث اصبحت مصر تذكر خلال الحرب وبعد الحرب على انها معدودة مع امريكا من امتن بلاد العالم ميزانية دولة . فقد كانت القاعدة ان يقابل نصف ما يصدر من اوراق النقد ذهبا عينا يودع خزائن البنك الاهلي المصري وان يقابل النصف الاخر قراطيس مالية من قراطيس دين الحكومة المصرية أو قراطيس غيرها من الدرجة الاولى فى العالم المالي وكان التعامل بالورق النقد على الرغم من ذلك السند المتين تعاملا اختياريا ليس غير . ولم ينقلب هذا التعامل الاختياري الي تعامل اجبارى لمجرد رغبة صدرت من حكومة أو بمجرد جرة قلم على ورق انما جاء هذا الانقلاب عن تطور طبيعى للحالات المالية والاقتصادية العامة فى مصر . ذلك أن حالة الحرب التي فوجئت بها مصر دعتها الى التفكير في فتح اعتماد لها ببنك انجلترا على أن يكون هذا الاعتماد ذهبا عينا ووفقت مصر الي ان اجاب البنك الكبير باستعداده لهذا الفتح . وكانت رغبة مصر في هذا ان يبقى دائما ورق النقد المتداول فيها مستندا الى نصف قيمته ذهبا عينا فى خزائن البنك الاهلي المصرى . لكن جاء فى الافق ما أخذت حكومة انجلترا تصدره من قراطيس على خزانتها ومن قراطيس خاصة بالحرب؛ فوجدت مصر أن هذه القراطيس المستندة الي كل مال انجلترا من قوة مالية مادية وسمعة مالية مادية فى العالم يصح ان تحل محل الذهب المحتوم ان يكون ضامنا للورق النقدى . فأصدرت قرارها المعلوم بجعل التعامل بورق النقد اجباريا من ناحية ويجعل قراطيس الخزانة البريطانية وقراطيس الحرب البريطانية ايضا معادلة للذهب فيما يختص بضمان اوراق النقد من اخري

واستمرت الحال على هذا المنوال، وبقيت المالية المصرية من الثبات على ما قدمنا من اعتبار عالمي .

واذن فالورق النقدي المصري لم يجيء اقرار التعامل به تعاملا اجباريا اعتباطا ولم يجيء ابن يومه بل هو يرتبط الي اعتبارات جدية والى تطورات طبيعية لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، واذن فالورق النقدى المصري مستند الي أكثر من الثبات والاطمئنان قل أن يستند الى مثل متانتها نظام نقدي فى العالم .

واذن فقد وجب أن يراعى مثل هذا الثبات فيما ينبغي ان يقدم من ضمان الاوراق النقد التي يراد التعامل بها عند جاراتنا الشرقية ، اذا أريد ان يكون الاتصال المالى والتجاري على نحو ما نرجو من قوة . وليس ممكنا أن يكون هذا الاتصال الذي نريده الا اذا كان الاستناد الى الذهب أو الي ما في حكم الذهب على نحو ما فعلت مصر .

والمعروف الى الآن ان الحكومة الفلسطينية ستخصص جزءاً من دينها الذى أقره البرلمان البريطاني اخيراً لضمانة اوراق التعامل فيها بعد أن تسد بالباقي ديونها المالية وتخصص الباقي لاعمال اصلاح داخلى . ولاشك ان مثل هذا النظام سيكون بالنسبة للعراق وعملتها الجديدة . وبهذا وذاك تقرب الضمانات بين ما فى هاتين الجارتين وما فى مصر من ضمانات ، وبهذا يتم الاتصال ويكون الاطمئنان .

ولا شك ان سوريا ولبنان هما أيضاً يطالبان بأن تكون قاعدة عملتهم الجديدة الذهب أيضاً ، ولا شك انهما يطالبان ان تكون الضمانات متينة بحيث تثبت معاملاتهما الدولية وتهدأ اتصالاتهما التجارية . ولسنا ندرى وهل يصح اعتبار قراطيس الحكومة الفرنسية من حيث الثبات والمتانة والقيمة كما تعتبر القراطيس البريطانية . لكنا نعلم ان فرنسا لا تعدم وسيلة الحصول على قرض « سويسرى » كما فعلت فى الصيف الماضى أو قرض (امريكي) كما فعلت فى الماضي القريب وأن تخصص واحداً منهما لضمانة الاوراق المالية السورية واللبنانية فتتعادل الضمانات فى مصر وعند جاراتها الشرقية عامة .

***

تلك اوجه للموضوع الذى نعالجه فى مصلحة التقريب بين مصر وجاراتها الشرقية وفى مصلحة التوحيد بقدر الامكان بين خطط العمل في تلك الجهات جميعا . نتقدم بها كلما عن لنا جديد فيها ليس لنا من قصد ازاءها الا اذاعتها لدى اصدقائنا وزملائنا في تلك الجارات جميعا مطالبين اياهم بأن يعالجوا هذا الموضوع فيما يعالجونه من موضوعات محلية خاصة . فانه لا يقل اهمية بالنسبة للمصالح المحلية لكل جارة عن تلك الموضوعات التى تلوح بحكم التقاليد انها صميمة فى الاعتبارات المحلية الخاصة .

ورجاؤنا الوحيد ان نوفق — مع الوقت — الى تحقيق تلك الظاهرة المتينة الاولى من ظواهر ما نريده لارتباط وثيق بين مصر وجاراتها الشرقية اذا نحن دعونا اليوم الي قصره على الناحية المعنوية والاقتصادية والاجتماعية فلا ندري ماذا تفعل به الايام بعد .

ولعلنا نحظى قريباً بقراءة نفثات اقلام الزملاء في الصحافة العربية الشرقية . يدلون خلالها بارائهم في الموضوع الذى نحرص الحرص كله على ان يشترك فى تمحيصه وفى تحقيقه كل من يعنى بالمسائل العامة في هذه الاقطار ولا سيما فى هذه الاونة التى تتكيف فيها البيئات تكيفا يدعو الى الاسراع فى الادلاء بوسائل الاصلاح وطرائق الرقي الذي ينشده العالم الشرقى جميعه .

محمود عزمى

فن الولائم

يشتهر السنيور زاناتوني ببوغه فى اقامة الولائم وتنظيم الحفلات فى جميع أنحاء اوربا ، وقد عثرنا على مقال له فى احدي المجلات نأتي على تعريبه فيما يلي :—

جاء الى المستر كيسلر ملك الشمبانيا الامريكى يوما وقال لى : « اريد ان اقيم وليمة روائية لم يسبق ان اقيم مثلها فى العالم » .

فكرت طويلا فيما يصح أن تكون عليه هذه الوليمة للدعو اليها ألفان ، يريد مستر كيسلر أن يفاجئهم بشيء لم يروه ، ثم قلت له :

— لم لا نحول صالة الأكل الى بحيرة وتقدم الاكل فى قوارب جندولا المستعملة فى مدينة البندقية

وكان ذلك قبل موعد الوليمة بيوم واحد ، فلم يكن ثمة وقت للنوم . أخذ النجارون يعملون طول اليوم وطول الليل فى سد منافذ الغرفة حتى لا يتسرب منها الماء ، والنقاشون والمصورون يعملون فى غرفة ليحولوها الى منظر من مناظر الريالتو فى البندقية

وقد دهش المدعوون حقيقة عندما جاءوا فى المساء التالى فوجدوا قوارب الجندولا متأهبة ، وقد اعد العشاء لهم فيها ، فركبوا كل اربعين فى قارب وقدم لهم الطعام خدم يرتدون ثياب أهل البندقية وكانوا يمرون على المدعوين فى قوارب صغيرة يسألونهم حاجاتهم . وقد وقفت جوقة من عازفي المندولين فى طرف الصالة تعزف قطعا موسيقية بندقية ، وكان كاروزو بين المدعوين الى هذه الوليمة .

ومنذ اسبوع واحد فقط عملت وليمتى التممة لعشرة آلاف وليمة أقمتها منذ جئت الى سافوي منذ عشرين سنة ، وقد حفظت كل قوائم هذه الولائم عندى كتذكار للملايين من المدعوين قمت انا باعداد الطعام لهم .

لا شيء يصعب على مدير الفندق النشيط فى تشكيل ولائمه ، حتي يستطيع المولم ان يدعو من يشاء الى وليمة فى صالة الاكل بعد ان يجعلها على شكل ساحة مزرعة ؛ أو ميدان جولف ، أو قاع البحر ؛ ودائما اعمل ترتيبى على ان تكون قائمة الطعام ملائمة لشكل المكان .

وأقمت وليمة حمراء ذات مرة لأحد الاغنياء الذين ربحوا من مونت كارلو وكان اللون الذى أسعدهم الحظ بالربح منه هو اللون الاحمر . قدم الطعام والشراب كله من اللون الأحمر ، ونظمت المائدة على شكل مائدة روليت هائلة الحجم وزين وسطها بالورد ؛ وجلس الداعي أمام الرقم الذى ربح به فى مونت كارلو . ووضعت الاطباق على شكل الارقام ونثرت الازهار على شكل أذرعة الاشارات . فكان جميع الخدم يرتدون ثيابا حمراء وأذكر أن تكاليف هذه الوليمة بلغت الارقام الاربعة

وقد أقيمت وليمة عشاء ذات مرة فى قاعة عملت على شكل غابة ؛ وكان يرى فيها أسدان يجولان أنحاءها ، يأكلان مما يقدمه لهما المدعوون من الطعام ، ولكني لم أكن لأتحمل مسئولية ذلك مطلقاً

وأبهظ ما عملت من الولائم ، وليمة أقمتها لأحد الاغنياء الامريكان ؛ كان يقدم فيها الطعام فى أطباق عادية ومكان عادي ؛ لكن الفطائر وحدها بلغت قيمتها أربعة آلاف جنيه ! كان فى كل فطيرة قطعة من الحلي او الجوهرات ، للرجال دبابيس لربطاتهم وخواتم ، وللسيدات اقراط وخواتم تناسبهن



اجتماع عصبة الامم فى شهر ديسمبر

تركيا — ماهو الموضوع بالاجمال

ايطاليا — شيء بسيط يجب ان نلقي فى النار بمعاهدة فرساي السخيفة

هكذا صدر الأصل

سياسة الاسبوع

الامتيازات الاجنبيــــة فى مصر

القضاء الجنائى بالنسبة للاجانب

كانت مصر بين الدول التى ألقى عليها التاريخ عبء الامتيازات الاجنبية أول الدول التي شعرت بضرها وبوقوفها في سبيل الرقي وبمنافاتها للعزة القومية . فمنذ أكثر من خمسين سنة فاوضت الحكومة المصرية الدول صاحبات الامتيازات واستطاعت تعديل هذا النظام بانشاء المحاكم المختلطة — أو محاكم الاصلاح كما لا تزال تسمى الى اليوم . ومن ذلك التاريخ الى هذا الوقت الحاضر كانت الخطى التي تلت هذه الخطوة الاولى في سبيل الاصلاح جامدة تمام الجمود . فعلى الرغم من الصيحة المتكررة بتعديل نظام الامتيازات تعديلا جديداً ؛ وعلى الرغم مما وقع بعد ذلك من القاء الدولة العثمانية نير هذا النظام عن عاتقها ، ومن مطالبة مصر بالغائه ؛ فقد ذهب كل ذلك سدى من الوجهة العملية . وها نحن اولاء ما نزال نناقش ونتحدث ونطالب ونلح من غير أن نصل من ذلك الى غاية .

وقد بدأ الاجانب أنفسهم يشعرون بما فى نظام الامتيازات على صورته الحاضرة من منافاة لمصالحهم ولكرامتهم . وقد كتب جماعة منهم أخيراً فتناولوا ماجري به العرف فى شأن الضرائب من اعفاء الاجانب التابعين للدول صاحبات الامتيازات منها واظهروا ما فى ذلك من معنى لا يتفق وكرامة من يحصل هذا الاعفاء لمصلحتهم ، وما يظهرهم به هذا الاعفاء أمام انفسهم وأمام المصريين وامام الاجانب النازلين بمصر على غير نية الاقامة من أنهم يريدون ابتزاز ثروة مصر من غير أن يؤدوا اليها حقا من الحقوق . كما أن كثيراً من الاجانب الذين اقاموا بمصر وكتبوا عنها أشاروا الي سوء حال الفلاحين الذين يتألف منهم سواد الامة المصرية الاعظم وعنوا لو أمكن تخفيف عبء الضرائب عن كاهل هذه الطائفة والعمل فى الوقت نفسه لترقية شأنها . ولا ندري كيف يمكن التوفيق بين هذين الغرضين والتجارة والصناعة معفاتان من الضرائب اعفاء يكاد يكون مطلقا ، والفلاحون أنفسهم ، وهم المستهلكون ، هم الذين يدفعون رسوم التجارة والصناعة ثم يبقي للتاجر والصانع ، والاجانب بين هؤلاء يملكون الحظ الاوفر من رأس المال ، لا واجب عليهم الا تكديس الارباح فى جيوبهم .

أما منافاة نظام الامتيازات لمصلحة الاجانب فقد أظهره الاجانب أنفسهم فيما نشرته صحفهم المحلية بشأن محاكمة المجرمين منهم . فهؤلاء المجرمون ما يزالون يحاكم أبناء كل أمة أمام محاكمها القنصلية ، وما يزال يتبع مع كل طائفة منهم اجراءات فى التحقيق تخالف الاجراءات التي تتبع مع الطائفة الاخرى وتوقع عليهم عقوبات تختلف باختلاف جنسية كل طائفة منهم . وقد أدي ذلك فى بعض الاحايين الي نتائج عجيبة . فشركاء فى جريمة واحدة ؛ ولكنهم من جنسيات مختلفة ، يحاكم كل واحد منهم أمام قنصليته فيبرأ الفاعل الاصلى ويقضى على الشريك ثم ترفع الدعوي بالتعويض المدنى أمام المحاكم المختلطة فترى نفسها أمام حالة من أغرب الحالات . ومتهم يحاكم فى مصر وشريكه من جنسية أخرى يذهب به الى بلاده ليحاكم فيقضى ولا يدرى أحد كيف تتم هذه المحاكمة التى يجب في كل الشرائع أن تكون علنية الا اذا قبل أن يتحمل نفقات السفر الى المملكة التى تنعقد فيها جلسة المحاكمة . ومتهم يحاكم فى بلاده فتطلب المحكمة استيفاء التحقيق ويبقى هو فى الحبس الاحتياطى الي أن تعود الاوراق الي مصر ثم ترد الى المحكمة التى تفصل فى الدعوى حسب ماتلهمها الاوراق — ومن غير أن تسمع الشهود بنفسها — وقد تقضي بالبراءة بعد أن يكون المتهم قضي ما قضي فى حبسه الاحتياطي . هذه كلها علل النظام الامتيازات من هذا الجانب من جوانبها يتألم لها الاجانب والمصريون على السواء . ومن هذه العلل يشكو الاجانب فى مجالسهم كما يشكون في صحفهم المحلية

والحل الطبيعى والعلاج الحاسم لكل هذه العلل أن يزول نظام الامتيازات من مصر كما زال من غيرها من الامم . وليس للاجانب حق الشكوى من زوال نظام استثنائى ومن العود الى الحال الطبيعية المقررة فى الامم كلها وهذا الذي كان يقال فى الماضى من وجوب شعور الاجنبى قدر المستطاع بأنه لم يترك بلده التى اعتاد العيش فيها أصبح اليوم ضربا من السخف بعد ما أصبح العالم كله بفضل سهولة المواصلات وتقريبها الامم بعضها من بعض بيئة واحدة ، كما ان هذا النظام الذي كان مفروضاً فى يوم من الايام انه يسهل التعامل بين الاجانب والاهلين أصبح اليوم سببا للشكوى من هؤلاء وهؤلاء جميعا . بل اصبح اكثر من ذلك وسيلة لحماية الجريمة فقد شكا حكمدار البوليس في محافظات مصر ، وهم انكليز ، من انتشار الاتجار بالمواد المخدرة انتشاراً فظيعاً بسبب احتماء الاجانب المتمتعين بالامتيازات من اجراءات البوليس كما شكو مثل هذه الشكوى في شأن الاتجار بالرقيق الابيض . والمواد المخدرة قتالة للامم تعاقب عليها الدول صاحبات الامتيازات فى بلادها بأشد العقوبات ثم هي تجد فى مصر ما تجد من حماية بفضل الرعايا المتمتعين بالامتيازات وتجد حماية لا تقل عن هذه بفضل عقوبة المخالفة التى توقعها المحاكم المختلطة على مرتكبيها . والرقيق الابيض كان موضع معاهدات دولية وأدي فى بعض الاحيان الي توتر العلاقات بين بعض الدول والبعض الآخر . ومع ذلك تلقي جريمة الاتجار فى أحضان الامتيازات ملجأ وأمناً .

لذلك ولمثله ثارت الضجة منذ زمان طويل حول الامتيازات الاجنبية ونظامها • لكنها لم تبلغ من الحدة ما بلغته فى الاسبوعين الماضيين • وقد انتقلت من الصحف ومن الاجتماعات الخاصة الى قاعة مجلس النواب • فقد سأل عضو من الاعضاء وزير الحقانية عن رأى الحكومة وعما فعلته لتعهد بالاختصاص الجنائى في شأن الاجانب المتمتعين اليوم بالامتيازات والخاضعين لقضائهم القنصلى الي المحاكم الاهلية ؛ أو على الاقل الي المحاكم المختلطة فى انتظار امتداد اختصاص المحاكم الاهلية ليشمل كل الميدان القضائي في البلاد . فكان جواب وزير الحقانية أن رأي الحكومة الذى يجب أن تعمل لتحقيقه هو محاكمة كل من يرتكب جريمة على أرض مصرية أمام محاكم مصرية بقوانين مصرية . ثم اشار معاليه انه لمناسبة النظر فى شكوى بوليس العاصمة من النظام الحالى فى شأن المواد المخدرة والرقيق الابيض والبحث فى رفع عقوبات هذه الجرائم الى حد الجنح وتخويل المحاكم المختلطة الفصل فيها ؛ فكرت الحكومة فى امكان امتداد المحاكم المختلطة النظر فى كافة الجنح والجنايات التى تقع من الاجانب المتمتعين بالامتيازات .

ولم يشر الوزير الى شيء مما قامت به الحكومة في هذا الصدد لان ذلك هو فى الواقع من عمل وزير الخارجية وليس من عمله هو • فامتداد اختصاص المحاكم المختلطة ليشمل أكثر مما يشمل اليوم يحتاج الى اقرار الدول • والمفاوضة مع الدول للوصول الى هذا الاقرار واقعة فى اختصاص وزير الخارجية . فاذا تم اقرار المبدا أمكن تنظيم تطبيقه في زمن وجيز .

ولئن كان رجاء المصريين جميعا معقوداً بزوال نظام الامتيازات الاجنبية فى زمن قريب بعد هذه الخطى الواسعة التي خطتها مصر فى سبيل الحضارة وبعد اشتراكها اشتراكا فعليا فى حمل أعباء التقدم والسلم وبعد اتصالها بالعالم اتصالا قل ان يتهيأ لغيرها بسبب مركزها الجغرافى الممتاز فان من الحكمة ان يعدل هذا النظام بتوسيع اختصاص المحاكم المختلطة واشتماله الفصل في الجرائم التى تقع من الرعايا الاجانب المتمتعين بالامتيازات والذين يحاكمون اليوم أمام المحاكم القنصلية تعديلا مؤقتاً الي أن يتم زوال نظام الامتيازات كله . وما نحسب الدول صاحبات الامتيازات ترفض هذا المبدأ بعد ما تبين من سوء النظام الحالى : فساده واضراره لا بالمصريين وحدهم ! ولكن بالاجانب أيضا .

قد نفهم أن تطلب الدول صاحبات الامتيازات تعديل قانون العقوبات الذى وضع سنة ١٨٧٥ للمحاكم المختلطة وأصبح بمضى هذا الزمن الطويل من غير تطبيقه لا يتمشي فى كل تفاصيله مع تطور النظام الجنائى الى الطور الذي وصل اليوم اليه . وقد نفهم كذلك أن تطلب هذه الدول أن يعهد بالتحقيق الي قاضى تحقيق بدل أن يعهد به الى النيابة العامة . وقد نفهم أن تفكر مصر مع الدول صاحبات الامتيازات فى وضع نظام للبوليس القضائى الذى يتولى التحقيق والتفتيش وسائر الاجراءات مع المصريين والاجانب على السواء تلافيا للشكوى الحاصلة اليوم من البوليس . لكن هذه كلها تفاصيل يسهل تقرير ووضع تفاصيلها متى قبلت الدول صاحبات الامتيازات مبدأ توسيع اختصاص المحاكم المختلطة ليشتمل المسائل الجنائية كما يشتمل المسائل المدنية والمسائل التجارية . وما نحسب هذه الدول ترفض تلبية دعوة توجهها الحكومة المصرية لها بهذا المعنى ، وهى ترى ثقل عبء الامتيازات على نفس المصريين وعلى عزتهم القومية . وترى في نفس الوقت ان هذا النظام أصبح لا مبرر لبقائه البتة بعد تزايد اتصال الامم بعضها ببعض وبعد ارتفاع شكوى الاجانب منه كما اشتكى المصريون من قبل .

ونعتقد أن مثل هذا التعديل من شأنه ان يهون على المصريين الانتظار الى ان توضع الضمانات القضائية التي تجعل الاجانب يشعرون بأن لهم مصلحة مباشرة فى زوال نظام الامتيازات كله ويفضلون كسب صداقة المصريين الخالصة من كل شائبة على التمتع بنظام لا يكون لهم فى التمتع به يومئذ فائدة تذكر . ونعتقد كذلك ان الدول صاحبات الامتيازات تقدر هذا الشعور من جانب المصريين حق قدره ولا نري لها ولا لرعاياها مصلحة في بقاء المصريين ينظرون لها نظرهم الي المتحكم ظلما فى شؤون ليس من العدل التحكم فيها وأفضل ألف مرة للمصريين والاجانب والدول صاحبات الامتيازات أن يتم هذا التعديل باتفاق ودي صريح يعليه الشعور بالعدل على كل الاطراف المشتركة فيه من أن يبقي النظام الحاضر بأضراره ومن أن يتم التعديل بعد أن تتضاعف الشكوى وينجم عنها ما يمكن ان ينجم من قلق وامتعاض .

واذا أقرت الدول صاحبات الامتيازات مبدأ توسيع اختصاص المحاكم المختلطة ليشمل القضاء الجنائى كذلك فهى لا تتنزل عن حق لها ولا عن امتياز لرعاياها لم تكن راضية عن النزول عنه في الماضي . فقد كانت جميعا قد أقرت هذا الاختصاص للمحاكم المختلطة من أول انشائها لولا دولة واحدة منها لم توافق . وليس بمعقول أن ترفض الدول اليوم ما قبلته أمس بعد الخطوات العظيمة التى خطتها مصر فى سبيل الحضارة .

فاذا أقرت الدول هذا المبدأ كان يسيراً صياغة القوانين واللوائح التى تنظم تطبيقه . واذا كان من شأن هذه القوانين واللوائح ان تفتح أمام المصريين انفسهم ابوابا جديدة لاصلاح النظم الاهلية نفسها كانوا بذلك اشد اغتباطا • فهم يريدون أن يعملوا فى سبيل رقي بلادهم ما يجعلها مثلا ينسج غيرها من البلاد على منواله .

اخضاع الجو

فى السابع عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٣ اي منذ ثلاث وعشرين سنة — طار الانسان فى الجو لاول مرة بطيارة أثقل من الهواء . فان شابين اخوين من امريكا هما اورفيل رايط واخوه ويلبر صنعا طيارة ترتفع فى الجو بمحرك ولكنها كانت صغيرة لا تستطيع ان تحمل كليهما معا فألقيا القرعة ليعلما من منهما يركب الطيارة . فوقعت القرعة على ويلبر فامتطي طيارته ؛ وما هى الا بضع دقائق حتى ارتفع بها محلقا فى الجو . ولكن ارتفاعه لم يزد على مائة وخمسين قدما . ومع ذلك فان الاخوين اورفيل وويلبر علما بأنهما قد تمكنا من اخضاع الجو .

أما اليوم فقد تمكن الانسان من الارتفاع الى علو سبعة اميال ، ومن الطيران حول الكرة الارضية كلها فى ٣٥١ يوما وكثيرا ما بلغت سرعة الطيارة مئتي ميل فى الساعة

أفليست قوة الانسان مدهشة

مصر وجاراتها الشرقية

شعور الولاء

بين مصر والعراق

« نشرت جريدة « العراق » في أحد أعدادها الصادرة أخيراً افتتاحية بهذا العنوان تنقلها عنها بحروفها بعد حذف مقدمة صغيرة منها »

الشعبان المصري والعراقي شعبان تربط بينهما روابط الدين واللغة العربية وصفحات كثيرة من التاريخ ، فضلا عن الاخلاق والعادات والتقاليد مما تجعل الشعب المصري ترب الشعب العراقي ، ولولا تلك النزعة التي ولدها البعض في أدمغة جمهور كبير من المصريين من تطويق الجنسية العربية بحلقة أوسع من المصرية لكان الشعب المصري في رأس الاقطار العربية ولفنيت هذه النزعة في الجامعة العربية ولاكتسبت القضية العربية طوراً غير الطور الذي لها الان ولكن على كل فالشعب المصري مع أنه يحتفظ بمصريته يفخر بلسانه العربي ودينه العربي وتقاليده وتاريخه العربية فهو من حيث الوضعين الاجتماعي والادبي من الشعوب العربية .

وفي مصر اليوم جماعة من كبار أهل الثقافة العالية وأقطاب الوطنية لهم مبادئهم العربية ولا يتركون فرصة دون اظهار الاخاء والولاء والتقرير في اذهان الاقطار العربية الشرقية ان القطر المصري أخ كبير للاقطار العربية الاخرى وان الشعب المصري يشترك في العواطف والاحساس مع الشعوب القاطنة في الاقطار الشرقية العربية الاخرى. ولا يجهل أحد ما في ذيوع هذه المبادىء الشريفة من العوائد الحسنة على الشرق العربي الناهض . وهنا لنا ان نعد في طليعة حملة هذه المبادىء بطل الوطنية المصرية سعد زغلول باشا الذي هو مفخرة من مفاخر الروح الشرقي الحي وكذلك حملة مشاعل التهذيب الحديث الراقي حزب الاحرار الدستوريين ورأسهم المفكر عدلي يكن باشا رئيس الوزارة المصرية الحاضرة ومرآة افكارهم النيرة جريدتاهم « السياسة » و « السياسة الاسبوعية » الغراوين فهذه الكتلة النشيطة المفكرة لا تدع فرصة تمر دون ان تعزز مبادئ الولاء والاخاء بين الشعوب الشرقية عامة ومصر والبلدان العربية خاصة

وفي هذا الجو المشبع بالروح العربي الوثاب حدث حادث قبل بضعة أشهر لم يقابله عاقل بعيد مرمى النظر في القطرين الا بالاستغراب والتساؤل وهو الفتور الذي أبدته الحكومة المصرية في استقبال صاحب الجلالة مليكنا المفدى فيصل لدى مروره بمصر في عودته من رحلته الاخيرة في أوربا فكان لهذا الفتور اثره الاليم العميق في قلوب رجال الصحافة المصرية الرشيدة فكتبت صحفهم تقرع حكومتها على هذا السهو المضر ، وقد زفرت صحفنا العراقية زفرة موجعة في عتابها الحكومة المصرية على هذا السهو تناقلت اصداءها صحف مصر المهذبة ولكن أبت مروءة رجال مصر النجب الا ان يسمعوا صوتهم للملأ بان ذلك السهو من الحكومة المصرية آلم الشعب المصري الكريم في قلبه فردد صدى هذا التألم في البرلمان المصري في أواخر الشهر الفائت. باجابة صاحب الدولة ثروت باشا وزير الخارجية المصرية على سؤال النائب الفاضل حمد باشا الباسل وهذا هو السؤال يتلوه الجواب :

حضرة صاحب الدولة وزير الخارجية هل اتخذ لجلالة ملك العراق عند مروره بمصر جميع اجراءات الحفاوة اللائقة بمقام جلالته من الهيئات الرسمية حين نزول جلالته بالقطر المصري الى مقر ملكه؟

هل من الواجب تأدية واجبات الحفاوة أيا كان نوع الزيارة رسمية أو غير رسمية .

هل يرى دولة الوزير ان المحافظة على روابط المودة والصدقة بين مصر والدول تقضي بمراعاة أمثال هذه المراسم والتأكيد من جانب دولته بمراعاتها مراعاة تامة ؟

أرجو التصريح من دولتكم لبيان الحقيقة في ذلك دفعا لما اصبح في ذهن البعض من الظنون وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

وزير الخارجية ـ لقد حصل ان مر جلالة ملك العراق بالقطر المصري مرتين الاولى بصفة رسمية. والثانية كان فيها متنكراً

وقد اتخذ في المرة الاولى جميع مراسم الاستقبال والحفاوة واتخذ في الثانية ماطلب من الاجراءات المسهلة لمرور جلالته .

وترى الوزارة ان مراعاة هذه المراسم مما يقوي روابط المودة والصداقة وهي لذلك تحرص على القيام بها سواء كانت الزيارة رسمية او غير رسمية .

وماقاله حمد باشا في اجابة الوزير :

ولما كانت رغبتنا جميعا ان تكون علاقاتنا على احسن مايرام مع جميع الدول والامم وبنوع خاص تلك التي تمت اليها بنسب وثيق وترتبط بها بصلات كثيرة كبلاد العراق مثلا لاننا اولى الناس بتكريم الجالس على عرش بغداد نظراً لتاريخها المجيد القديم، لما كانت هذه رغبتنا وجهت سؤالي هذا لأحظى بجواب شاف يزيل تلك الاوهام . أما وقد تفضل دولة الوزير بهذه الاجابة التي ارجو ان تؤدي الى ازالة ماعلق بالاذهان فاني اشكره عليها واتمنى ان لايقع في المستقبل شيء مما وقع

فنحن باسم العراق الذي ينبض قلبه بعواطف الاخوة والولاء للشعب المصري المجيد نقدم الي مجلس الامة المصري والحكومة المصرية شكرنا وامتناننا على هذا الولاء كما نزف اسمى الشواعر الى ذلك النائب العظيم الحامل هذه النفس الكبيرة ونقول ان بمثل هذه المبادي السامية يقوم عمران الامم ويشاد بنيان الممالك . وان بسيادة هذه المبادىء الشريفة سنتمكن من ايجاد شرق متجدد قوي عزيز.

كلمة مقدسة

ان الشرق العربي امة معنوية واحدة

« تحت هذا العنوان نشرت جريدة اليرموك الغراء التي تصدر في حيفا المقال الآتي في افتتاحية عددها الصادر في ١٢ جمادي الآخرة الماضي »

السياسة الاسبوعية تحمل علم الثقافة العربية الحديثة . فلا بدع اذا تلقاها شباب العرب في فلسطين وغيرها باللهفة التي تبدو عليهم كل ماجاء موعد ورودها الى مدنهم .

وأنا من أولئك الناس ، انتظر يومها بهذه اللهفة : فما اكاد اتناولها من الموزع حتى أخذ بتقليبها كأني اريد ان استوعبها في نظرة واحدة وفي الحقيقة أني وانا اقلب صفحاتها انما اقرأ العناوين لاقرر أي المواضيع أبدأ بمطالعتها حال ما افرغ من عملي

ولا أكتم ان اعتباري لهذه الجريدة وسروري قد أخذا يزدادان حينما بدأت تعني باخبار بلاد العرب واحوالهم ، وتكتب عن قضاياهم المحلية : ما تنقله عن صحفهم ، او تنشره لمراسلين خصيصين لها منهم .

لاني منذ ان صدرت هذه الصحيفة القيمة وانا اراقب ان تهتم لهذه البلاد لتحقق ما يقوم في نفوس شباب العرب في ديار فلسطين والشام من ان على الطبقة الراقية في مصر ـ وهذه الصحيفة مظهر من مظاهرها ومجهوداتها ـ واجباً كبيراً آن لها ان تقوم به ، وهو توجيه مصر لحمل علم القومية العربية كما حملت علم الثقافة العربية ، وما هي الا ان تحمله حتى تهوي اليه افئدة العرب وتنضوي تحته كما انضوت الى علم الثقافة الذي حملته . فاصبحت به قبلة الاقطار العربية مستمدها في هذه النهضة الادبية والعلمية والاجتماعية .

ذلك لان مصر بطبيعة مركزها الجغرافي نقطة الدائرة من اقطار العرب ، وبطبيعة مكانتها العلمية غدت موئل الثقافة العربية، وبطبيعة نفوسها وسبقها في التجارب هي الشقيقة الكبرى التي يتوجه عليها واجبات الشقيق الاكبر لاشقائه . وبعبارة اخرى هي اجدر الاقطار العربية بحمل هذين العلمين علم القومية وعلم الثقافة العربية

وكم كنت اتخوف ان تكون (السياسة الاسبوعية) من الدعاة الى التنحي عن العرب والعربية ، والى تناسي هذا التاريخ المديد المملوء بالعواطف والتقاليد والذكريات ، والذي لايزال أثره قائما مقضيا له بالخلود .

بين ذلك الرجاء وهذا الخوف؛ قرأت في عددها الاخير وفي نبذة سياسة الاسبوع كلمة مقدسة تنادي ان الشرق العربي امة معنوية واحدة ينبغي ان توثق ما بين اقاليمه من روابط الاخوة والمصلحة وان تؤكد مابين سكانها من صلات وجدت بحكم الدم والجوار والتاريخ واللغة والدين، وان على مصر ان تفطن لواجباتها التي تتوجه عليها نحو هذه الاقاليم الشقيقة بحكم ظروفها المادية والادبية والجغرافية

ان الاقطار العربية وفي مقدمتها فلسطين تتلقى هذه الكلمة كضمانة على ان شباب مصر الناهض وطبقتها الراقية التي تحمل علم نهضتها وثقافتها تشعر بنفس الشعور الذي تشعر به هذه الاقطار وننتظر ان تعمل بما تمده لها ظروفها الادبية على تقوية الشعور حتى يصبح دعوة بل مبدأ يقضي على تلك الدعاية السوداء التي يبثها دعاة السوء

المواصلات

بين مصر والعراق

أول طيارة تجارية للركاب بين مصر وبغداد

في الساعة التاسعة والنصف من صباح أول أمس وصلت الطيارة G. Ebmy من طيارات شركة الجو الامبراطورية Imperial air ways الى ميدان الطيران بهليوبوليس قادمة من بغداد وقد استغرقت الرحلة الجوية نفسها عشر ساعات ونصف اذ قامت الطيارة من بغداد الساعة الثامنة من صباح السبت فوصلت في الساعة العاشرة والدقيقة خمس واربعين محطة الرطبة وهي محطة في وسط الصحراء أقامتها حكومة العراق خاصة للطيران ثم غادرتها في الظهر تماما فوصلت غزة في الساعة الرابعة والدقيقة خمس عشرة حيث استقبل ركابها السيدات الانجليزات المقيمات بغزة وكن قد أعددن للركاب حفلة شاي احتفاء بقدوم أول سياح بطريق الهواء في هذا الخط . وفي هذه البلدة قضى الركاب الليلة في الفندق الذي أعدته شركة الطيران لهذه الغاية وفي الساعة السابعة من صباح اليوم الثاني تركت الطيارة غزة فوصلت القاهرة في منتصف الساعة العاشرة تماما وهو الموعد المحدد لوصولها بالضبط ، وكانت تسير في الرحلة بسرعة ٩٠ ميلا . أما معدلها العادي في السير فـ ١٣٢ وان كانت أقوى سرعة لها ١٥٠ ميلا.

وبها ثمانية مقاعد (فوتيلات) للركاب ومحل لتسيل الايدي ومنافذ للهواء على جانب كل مقعد

وحمولتها من الركاب والبريد ١٥٠٠ كيلو وبها ثلاثة موتورات قوة كل واحد ٤٥٠ حصانا تسير بها جميعا وان كانت تستطيع السير باثنين منها

وكان ركابها ثلاثة وهم المستر COOK مراسل المانشستر جارديان والمستر رالف حكيم أحد كبار تجار سوق القطن بليفربول ومدام ايلو كارمان . وقد وصلوا جميعا وليس من بينهم من يشكو دواراً من هذه الرحلة

أما ربانا الطيارة فهما الكابتن ترافرز Travers والكابتن وارنر Warner وكلاهما من متخرجي مدرسة الطيران الانجليزي بمصر ، وأولهما قد غادر الطيران الملكي سنة ١٩٢٣ حيث كان يشتغل بالطيران على ما يسمونه Taxiplane بطيارة خاصة لحسابه الخاص .

فكان ينقل البريد المستعجل لبعض المحلات المالية الكبرى المصرية والجوهرات كما كان يأخذ صوراً شمسية للجرائد اليومية الكبرى المصورة مثل الديلي ميرر والاسكتش وغيرها

وقد علمنا من حضرته ان لدى الشركة الان ثلاث طيارات من طراز طيارته تعمل بين البصرة ومصر ، وسيكون لديها طيارتان أخريان في أوائل ابريل وعند ذلك تسير هذه الشركة طياراتها بين مصر وكراتشي في الهند

والشركة تسير مرتين من مصر الى بغداد في كل شهر وبالعكس لحمل البريد والركاب . هذا وقد لاحظ مراسلنا ان مندوب قلم الباسبورت لم يحضر حتى الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ مع ان موعد وصول الطيارة ٩ ونصف فلفت نظر قلم الباسبورت الى هذا

هكذا صدر الأصل

تطور الفكرة الدينية

فى الجمهورية التركية

الاسلام الجمهورى

« نشرت جريدة الطان فى احد اعدادها الاخيرة للمسيو جنتزون الكاتب الفرنسي المعروف ومندوبها الخاص في انقرة رسالة ضافية عن تطور الفكرة الدينية فى تركيا الجديدة ؛ وآثار ثورة التجديد التركية فى الروح الاسلامية للشعب التركى ، ننقلها لما احتوت من آراء وملاحظات جديدة عن مسألة من أهم المسائل التى تشغل العالم الاسلامى »

ان العمل البعيد الاثر فى دائرة الدين من أهم نتائج الثورة التى يقودها مصطفى كمال ، فقد محت الجمهورية اثار التضارب الذى كان قائما بين مقتضيات الدولة الحديثة وبين تعاليم الاسلام ؛ وقد نبذت الاسلام كنظام اجتماعى ؛ وكأس للسياسة والعدالة وقواعد الصحة ونظم التربية ، وذلك دون أن تنبذه كعقيدة روحية ، بل ان هذه الاصلاحات جميعها قد ارتدت بطريق لم يحلم بها قط قادة أنقرة لتؤثر فى الدين ذاته . ذلك ان الاسلام الجمهورى — اذا أمكن وصف الاسلام كذلك — لم يبق بعد مذهب الدولة العثمانية أو مذهب أى بلد اسلامي آخر ، فقد حل مكان الدين القديم دين أقل استمساكا بالعقائد وأكثر استمساكا بالمبادىء ؛ دين يرجع الى الروح أكثر مما يرجع الي اللفظ وذلك دون ضجة . وهذا الاسلام الجديد يجنح يوما عن يوم الى استبعاد التضارب القديم بين الدين الاسلامى وبين أصول الحياة العملية ، أعنى يجنح الي الالتئام والسير مع الافكار الحديثة .

والحق ان المجتمع التركى الاسلامى كان ينتظر هذا الانقلاب منذ بعيد ، ذلك لان التعاليم المحمدية قد انتهت أيام السلاطين الي أن تتبدد في زوايا أشنع ضروب الجهل والظلام ، وقامت على أنقاضها أغرب الاساطير التى تناقض العلم والعقل ، ولم يبق منها سوي الشياطين والارواح المشئومة والجن والسحر ؛ ومهما كان من الامر فان هذه السخافات السحيقة ومئات أمثالها قد ارتدت فى النهاية الى صدر الاسلام ذاته ، فحكم الاسلام بذلك على نفسه ، وغشي تعاليمه ذلك الجهل المطبق ؛ وذلك التضارب مع الروح ، وذلك الاحتقار لكل تفكير ومنطق .

واذن فقد كان أول أثر للثورة الكمالية فى الدين هو حمل الناس على كسر أصفاد هذه الضلالات والاساطير ؛ وبرزت فى نفس الوقت رغبة فى جعل الاسلام دينا أكثر حرية وأعمق فى آثاره الروحية ورغبة فى احيائه وانقاذه من أن يبقى ألعوبة فى أيدى الجهلة وآلة للدس واثارة الشهوات ، ومن ثم مده بحياة جديدة

وهذا الاسلام الجمهورى يحاول فوق ذلك ان تلتئم تعاليمه مع التطور الاخلاقي ، وذلك بتبسيط بعض الفروض الدينية ، ومن ثم تسهيل ادائها علي المؤمنين ؛ وهذا هو السبب فى انه لايخشى أن يهاجم بجرأة كثيراً من الرسوم القديمة التى كان يمكن سوغها ايام النبى (صلعم) ولكنها لاتتفق والحضارة الحالية . فنحن نعرف ان من الفروض مثلا الصلوات الخمس فى كل يوم ، وما يقتضيه ذلك من فروض الوضوء وغيرها ، وقد كان القيام بذلك يسيراً يوم ان كان المسلم يرتدى القباء الشرقي والنعال البسيطة ؛ ولكن المسلم اليوم يرتدي السراويل والاحذية المعقدة ويلبس الطوق والربطة وغيرها

وقد جعلت قوانين الجمهورية من المستحيل عاد ان يقوم المرء بهذه الرسوم بالدقة . هذا الي ماتقتضيه الصلاة من قيام وركوع وسجود ، واواقع انه قد بدا منذ بعيد عسر القيام بهذه الفروض كما تقررت فمن المستحيل اداؤها ، وقد اصبح التركى تاجراً وصانعا وفنانا والجيل التركى الجديد لم يعد يتقيد بهذه الفروض ، وقد اختفت الصلوات فى المعاهد العامة ، وقلما تغص المساجد اليوم الا ايام الاعياد او فى رمضان . وسبب ذلك يرجع الي الاستحالة المادية ومقتضيات الحياة الحديثة اكثر مما يرجع الى الالحاد والمروق . وهذا هو السر فى ان ريح الاصلاح التي تهب اليوم على تركيا تقصد بالمحو والازالة طائفة من الرسوم والتفاصيل التى تبدو للناس فى كل يوم مزعجة بالية ، والصحف تحمل عليها اشد الحملات ، مثال ذلك ان اماما سئل فى صدد دخول المسجد دون نعل ، فاجاب انه ليس من المحرم اصلا ان يدخل المسلم المسجد منتعلا ، بل ان يصلى دون ان يخلع نعله مادام نظيفا . وطلبت بعض الصحف ان تصنع فى المساجد مقاعد كما هو الشأن فى غيرها من معاهد العبادة المحدثة ، وطلبت اخري انشاء مستودعات للقبعات . وانتقدت اخرى ابعاد المرأة من جميع المظاهرات الدينية وعدم وجود موسيقي دينية تحل محل القراءة والاذان . وقد ذهب مؤخراً فقيه محدث الى ابعد من ذلك فتلا الصلاة علنا بالتركية بدل العربية ولما سئل عن ذلك أجاب انه يخشى انه اذا لم تتخذ اصلاحات جوهرية تنظيم الشعائر فان المساجد تغلق لعدم اقبال المؤمنين وانه يرى ان الاسلام كالبروتستانتية يجب ان يتجرد من بعض التقاليد التى لم تعد تلائم روح العصر .

فترى مما تقدم ان فى هذا الاسلام الجمهورى تقليداً ظاهراً للعقلية والمناهج الاوربية . وهذا مالاحظه خصوم هذه البدع وأبطال الاسلام القديم ، وهو السبب فى اننا نراهم يأخذون على المصلحين انهم حتى فى مسألة الدين يتذوقون الافكار الغربية . وذكن اليك الرد البديع الذي القاه عليهم اغا اوغلو احمد بك :

«أجل نحن نعتنق المبادىء الغربية . ولكن هل معنى ذلك اننا مأجورون ؟ اذا اردت الجواب على ذلك فزر فى الغرب المانيا وفرنسا وانجلترا ، وفى الشرق بلاد العرب وفارس وهندوستان ، ثم قارن بعد ذلك ما تشهده من المظاهر الدينية فى هاتين المجموعتين : عندئذ ترى انها أعمق واكثر بسطة فى المجموعة الاولى ، ومن ثم انتج واجدى . فهناك لا يقتل الناس بعضهم بعضاً من اجل فقرة باسم الدين ، ولا يطعن بعضهم بعضاً من أجل عقيدة ، ثم هم لا يذهبون الى المعابد لينصتوا الي التقاليد والاساطير ، فالدين ليس سلاحا فى ايديهم بل مورد لتطهير ارواحهم وقلوبهم ، ومعابدهم معاهد تقام فيها مظاهرات الرقي الاخلاقى والاجتماعى ، فمن دخلها لا يخرج ساخطا بل يخرج وقلبه فياض بمشاعر الانسانية والحب والاخاء ، ومن ثم تمتد هذه العواطف الى كل اصول الحياة »

والواقع ان ذلك اشجع ما سطره قلم مسلم من الحقائق عن دين غيره ؛ بيد أن هذه ظاهرة من ظواهر العصر .

وعلى ذلك فان الثورة التركية لا تحمل ، كما يعتقد الناس فى الخارج ، ضغنا للدين ولا تقصد الى محاربته . ان انقرة لم تفعل ما فعلته باريس في سنة ١٧٨٩ أو موسكو فى سنة ١٩٢٠ . هذا الي انه واضح ان الدين ما زال في تركيا قوة قد تفيد غدا في توثيق اواصر الوحدة القومية . على أن التركى بدأ منذ أخذ لديه الاسلام الجمهورى يبرز من الثورة يحمل امام بقية الشعوب الاسلامية فى ميدان الدين مسئولية كبرى . لقد كانت الفكرة العربية الي ذلك الحين هي المتغلبة في الاسلام ، فهل تقوده الروح التركية غداً ؟ هذا هو سؤال اليوم والواقع أن عدداً من المندوبين من مختلف البلاد الاسلامية وفدوا على الاستانة وانقرة ليدرسوا الاصلاحات الكمالية ويحققوا آثارها . وقد كان العربى الى يومنا يصوغ الاسلام طبقا لصورته . فهل نري التركى غداً يصوغه طبقا لصورته ؟ لئن حدث ذلك فان النتيجة تكون متباينة جداً بنسبة ما يوجد من التباين بين الشعبين ، فالعربي الذي يعتنق الخيال والمثل العليا والفوضية يعارض التركى الذي يعتنق المبادىء الوضعية والحقيقية والقومية والحربية . واسلام هذا لا يشابه اسلام ذاك . ولكن ليس لنا ان نتعجل النتائج ، وكل ما لنا اليوم هو أن نقرر أن تركيا كانت من بين الشعوب الاسلامية أول من خرج من جو القرون الوسطي الذي كان يظلل الاسلام العربى . فهل تفلح بعد فى مجهودها لتجديد الفكرة الاسلامية ؟ هذا هو سر الغداة .

هيروهيتو

امبراطور اليابان الديمقراطى

نشرت الديلى ميل بهذا العنوان مقالا لاحد ذوى المراكز الكبرى فى اليابان جاء فيه مايلى :

كانت حفلة ارتقاء امبراطور اليابان الجديد الي العرش بسيطة في مظهرها فقد بدأت عند ما أعلنت وفاة الامبراطور السابق ؛ حيث سلم أمراء البيت المالك شعار الملك المقدس لولى العهد في حضور الوزراء ؛ وتعرف هذه بحفلة التتويج الخاصة ، ويمكن اجراؤها فى أي ساعة . حتى انه مما يذكر عن الامبراطور المتوفى أنه توج هذا التتويج الخاص فى الساعة الواحدة صباح احد أيام عام ١٩١٢ ، وان للموظفين الرسميين لم يكن لديهم الوقت الكافى لارتداء ثيابهم الرسمية . وبرغم ما للرسميات من مكانة ودقة مراعاة فى اليابان فان الظروف فى مثل تلك الحالة اقتضت ان يحضروا هذه الحفلة بثيابهم العادية

وتكرر حدوث ذلك فى حفلة التتويج الحالية أيضاً ، اذ اضطر الامبراطور الجديد ان يتسلم ميراث الملك فى أولي ساعات النهار .

وقد كان الامبراطور المتوفى وأيضا والده ميجي ميماو تينو ؛ كانت ولهما وجوز أوزوجات يخترن من سيدات الأسر التي تعادل فى مقامها وأصلها أسرة الامبراطورة نفسها ، وهذه عادة موجودة فى اليابان منذ القدم لضمان الاحتفاظ بالسلالة الملكية من استعداء بعض الإمبراطرة عليها .

لكنها انتهت عمليا بعد صدور قانون البيت المالك الذى ينص على تولية العرش لسلالة الذكور المباشرة في العائلة الملكية .

وأول شيء يعمله الامبراطور الجديد هو أن يصدر أمراً ملكيا يعلن فيه صعوده على العرش ويلقب نفسه بلقب جديد ، وقد لقب الامبراطور الجديد نفسه بلقب (نتجو) وهو لقب يختار ليدل على زمان حكم هذا الامبراطور . وقد كان لقب والده المتوفى (تايشو) وكان لقب جده (ميجي)

وحكام اليابان لايتوجون كما فى سائر البلاد الأخرى ، لكنهم يتسلمون تراث الملك فى حفلة دينية تشير الى صعودهم على العرش ونسميها نحن تساهلا منا بحفلة التتويج . وتحتم العادات القديمة ان يتوج الامبراطور فى كيوتو عاصمة اليابان القديمة وليس فى طوكيو

والمفهوم الآن أن حفلة التتويج الرسمية الكبرى ستجرى فى الخريف او الشتاء التالى لانتهاء مدة الحداد في البلاط ؛ وبهذا ينتظر ان يتوج الامبراطور الجديد في شتاء ١٩٢٨

وقد ولد الامبراطور الجديد فى ابريل ١٩٠١

ومنذ عام ١٩٢١ وهو يعمل كنائب امبراطور اذ تسلم شؤون الدولة مكان أبيه الذى لم يستطع بالنسبة لمرضه ان يتولاها بنفسه . لكن قبل ذلك مباشرة قام برحلة الي انجلترا كانت لها أهمية كبري فيما بين الدولتين ، وكانت شيئا عجيبا لخروجها عن المألوف فى اليابان حيث كانت تقضى التقاليد لايبرح أحد الأمراء شواطىء اليابان ، ولم يسبق ان خالف أحد الأمراء هذه التقاليد قبله . وقامت الهيئات المحافظة في ذلك العهد تعارض في هذه الرحلة . تناقشت كثير من الدوائر الرسمية فيها ، لكن تم الامر أخيراً على انفاذها ، ويمكن ان يقال انه كلما استعاد الامبراطور الحالي ذكرى تلك الرحلة وما لاقاه فيها من أسباب السرور والتسلية ؛ نعم بهذه الذكريات التي لن تفارقه .

كذلك قام بسياحة طويلة أيام أن كان أميراً حاكما طاف فيها بجميع أنحاء الامبراطورية النائية التى يحكمها الآن ، لكنه لم يلق المعارضة التي قوبل بها اقتراحه زيارة انجلترا فى أول الأمر مخالفة للتقاليد السابقة للأمراء . لذلك يكون الامبراطور الحالى أقرب الي قلوب رعاياه المخلصين واكثر معرفة بهم من كل الامبراطرة السابقين الذين لم يغادروا شواطىء اليابان ولم يروا الشعوب التي يحكمونها خارج الجزائر .

وفى عام ١٩٢٤ تزوج هيروهيتو بالاميرة ناجاكو واقيمت الافراح من جميع افراد الشعب بهذا الحادث السعيد ؛ ثم تكررت هذه الافراح حديثا وقبل وفاة الامبراطور السابق بانجابهما ابنة .

وسوف يرى اليابانيون فى امبراطورهم الجديد حاكما ، ليس فقط جديراً بالاحترام الذى اشتهروا بمعاملته كل افراد البيت المالك به ؛ بل ايضا حاكما جديراً بالمحبة والتجلة التى يقابل بها كل من يهتم بشؤون شعبه اهتماما يتجلى فيما يتصف به هيروهيتو من عناية ظهر اثرها واضحا في السنوات الخمس الفائتة ؛ التي كان يدأب على العمل فيها للاتصال بحياة الامة اتصالا — لا يماثل طبعا اتصال افراد الاسرة المالكة البريطانية — ولكنه اتصال فاق فيه كل من سبقه من الامبراطرة اليابانيين .

(الفاشيست فى نظر مخالفيهم فى الرأى)

الارهـــاب فى ايطاليا

بقلم الاستاذ سالفاينى

المؤرخ الايطالي المعروف

يذكر القراء انه في ٣١ اكتوبر الماضى حاول شاب اسمه زامبونى أن يقتل السيو موسولينى فى مدينة بولونيا فقبض عليه الفاشيست فى الحال وقتلوه شر قتلة، ثم هجمت جموعهم في طول البلاد وعرضها فهجموا على اعدائهم وغير اعدائهم واعملوا القتل والسلب حتى أصبحت ايطاليا كلها فى شبه ثورة اهلية. وتضاربت الاقوال فى هول الفظائع التى ارتكبها الفاشيست يومئذ. فكتبت مجلة المجلات الانكليزية الى الاستاذ سالفينى بايطاليا تستطلعه حقيقة الحال فبعث اليها رسالة طويلة عدد بها ما وقف عليه من الحوادث الصحيحة وأهمل ما لم يستطع أن يستثبته. وقد رأينا ان نورد فيما يلى خلاصة موجزة لما ذكره قال :

على أثر الاعتداء الذى وقع على السيو موسولينى اعلن الفاشيست في العالم كله ان زعيمهم لم يصب باذى ولا اظهر شيئا من الاضطراب وان وزير الداخلية قضى اليوم التالى كله فى ارسال الاوامر الى مديرى البوليس وتلقي الانباء منهم. وكانت الحكومة تذيع البلاغات للتوالية بان الامن مستتب فى البلاد وان رجال البوليس قابضون على ناصية الحال. ومما يجدر بالذكر ان كبار رجال الحكومة الذين كانوا وراء موسولينى عند وقوع الاعتداء عليه اشتركوا فى قتل المعتدى بانفسهم وفى مقدمتهم السنيور بوناكورسى الذي حز عنق المعتدى بمديته والسنيور بالبو (وكيل وزارة الاقتصاد) الذي اطلق على الجثة رصاصتين من مسدسه وكان الفاشيست يتزاحمون لقتل ذلك الولد حتى انهم جرحوا بعضهم بعضاً.

ومما يجدر بالذكر ان السنيور بوناكورسى الذي حز عنق المعتدي هو الذى ترأس العصابة التى اعتدت في سنة ١٩٢٣ على السنيور ميزورى عضو البرلمان الايطالي وكان ذلك الاعتداء بامر السنيور موسولينى نفسه. على ان البوليس قبض على المعتدى. وبما انه كان ضابطاً فى مليشيا الفاشيست أرسل ليقيم بقلعة اوسوبو بمدينة البندقية ومن هنالك أرسل الى بولونيا لمحاكمته محاكمة صورية، وفي اكتوبر من تلك السنة صدر عفو عام عن مرتكبي الجرائم ومن جملتهم المتهم.

وفى اليوم الذي وقع فيه الاعتداء على السنيور موسولينى وقف السنيور ماردلى — مدير خزينة الفاشيست — وخطب فى موقف عمومى قائلا : يجب ان يعلم العالم كله أننا قد قتلنا المعتدى. وقال السيو توراتي سكرتير الحزب : أننا سنردف معاقبة المعتدي بمعاقبة جميع المشتركين معه أدبياً فى جنايته

وفى الواقع أن الفاشيست قبضوا فى بولونيا على ألفين من أولئك (المشتركين) وقذفوا بهم فى أعماق السجون. وانهالوا على أعدائهم فى مدن ايطاليا الاخرى، فهجموا فى ميلان على ادارة جريدة (لونيتا) لسان حال الحزب الشيوعي، وادارة جريدة (أفانتي) لحزب العمال وغيرهما من ادارات الصحف فنهبوها وأحرقوها. ثم انهالوا على بيوت الافراد المعروفين بعدم تحمسهم للفاشيست فاعملوا السيف والنار ومثلوا بالناس شر تمثيل. ولم يعفوا عن المدارس والمعاهد الخيرية ولا عن الوزراء وكبار أقطاب السياسة. وفعلوا فى (برجامو) و(كوموا) ما لم يسمع بمثله المتقدمون ولا المتأخرون. وهاجموا في (بادوا) مجمع اليهود فاعملوا فيه يد التدمير واجتاحوا نادي بدروكى المعروف بنادى الاعيان. ونشر سكرتير حزب الفاشيست أسماء جميع الاشخاص المعروفين بميولهم العدائية للفاشيست وأمرهم بمغادرة المدينة فى الحال. وأعلن أن هنالك جيشاً من رجال البوليس السرى منبثين بين الناس ليلتقطوا أخبارهم ويدونوا ما يسمعونه من أقوالهم ليتمكن الفاشيست من معاقبة جميع أعدائهم والناقمين عليهم وقرر طلبة الجامعة في المدينة عزل جميع الاساتذة غير المنتمين الى حزب الفاشيست وارتكب القوم فى « تريفيزو » ما لا يجيزه شرع التمدن. ففضلا عن البيوت والمكاتب التي دمروها والاشخاص الذين قتلوهم واعتدوا عليهم هجموا على مستشفى الدكتور « برجامو » وكان فيه أربعون مريضاً فنقلوهم قهراً وبقسوة متناهية الى مستشفى البلدية فتوفى ثلاثة منهم على الطريق. وشنقوا عدة افراد من المعروفين بميولهم العدائية ونشروا قائمة باسماء جميع الذين رأوا وجوب نفيهم من المدينة

ولم تسلم البندقية من فظائعهم اذ هجموا على منازل الافراد وادارات الصحف واعتدوا على الاهالى الآمنين. وكذلك فعلوا فى ترنتو أيضاً أما فى « جنوا » فقد كانت فظائعهم اعظم واكبر حتى اعترفت جريدة (كوريبرادبلاسيرا) باعمالهم الهمجية فقالت فى عددها الصادر فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ : هجم الفاشيست على ادارة جريدة (لافورو) فكسروا أبوابها وشبابيكها ودخلوها عنوة وحطموا كل ما وجدوه فيها ثم سكبوا الغاز على ما فيها من ورق وأثاث وأحرقوه احراقاً تاما. ولما حضر رجال المطافي لاخماد النار منعهم المعتدون وعاقوهم عن ذلك حتى اضطروا الى الاستعانة بالجنود ورجال البوليس. ولكن النار التهمت كل شيء وامتدت الى منزل السنيور ريكاردو صاحب البيت الذى فيه ادارة الجريدة المذكورة فالتهمته هو أيضاً وانتقل المعتدون من هنالك الى بيت السنيور روسى، أحد أعضاء مجلس البرلمان السابق، وحاولوا دخوله عنوة. وفي أثناء ذلك حضر الجنود ورجال البوليس وحاولوا منعهم، فوقعت بين الفريقين معركة قتل فيها ثلاثة وجرح عشرون واضطر الفاشيست ان يعدلوا عن مشروعهم وقتاً. وكانت نتيجة ذلك ان السنيور موسولينى عزل فى اليوم التالى مدير بوليس جنوا لحمايته منزل رجل معروف بانه من المعادين للفاشيست. على ان هؤلاء أعادوا الكرة فى اليوم التالى على منزل الدكتور روسى ودخلوه عنوة وقذفوا بجميع أثاثه الى الشارع وصبوا عليه البترول وأحرقوه. وكذلك فعلوا بمنزل السنيور قانيا أحد أعضاء البرلمان ومن الوزراء السابقين وألحقوه بمنازل الكثيرين.

ولم تكن فظائع الفاشيست في رومة أخف وطأة فقد هجموا على ادارات جميع الصحف المعروفة بعدائها لهم فدمروها وأحرقوها. ثم هجموا على بيوت أصحابها ومحرريها فلم يعفوا عن أحد منهم. ونهبوا منزل السنيور تشيانكا الصحافي المعروف وذهبوا باثاث المنزل على مركبات « الكارو » الى جهة غير معلومة. وذهب الكثيرون من أعضاء البرلمان والوزراء السابقين ضحية تلك الاعمال الهمجية.

وجري فى نابولى مثل ما جري فى غيرها من المدن فان الفاشيست هجموا على بيوت جميع الاشخاص المعروفين بميولهم العدائية لهم ومن ضمنها بيت السنيور كروتشي من أعضاء مجلس الشيوخ وأحد الوزراء السابقين، وبيت السنيور روديو من الوزراء السابقين، والسنيور لابريولا وهو أيضا من الوزراء السابقين. وبيوت كثيرين غيرهم من رجال العلم والادب والسياسة. ومما يدعو الى الاسف انه كان فى بيت السنيور كروتشي والسنيور لابريولا المشار اليهما مكتبتان نفيستان جداً تحتوي كل منهما على كتب قيمة نادرة. فاعمل فيها الفاشيست يد السلب والنهب والتمزيق. وكذلك أحرقوا مكتبة السنيور براكو وكان فيها أنفس مجموعة للكتب التى تبحث فى التمثيل والفنون الجميلة. وأمسك الفاشيست بابن السنيور لابريولا وعمره اربعة عشر عاما فعروه وجروه في الشوارع وهم يضربونه بالسياط. وهجم طلبة الجامعة هنالك على الاساتذة المعروفين بميولهم العدائية للفاشيست فضربوهم ضربا مبرحا وطردوهم من الجامعة.

وكذلك فعلوا فى جميع مدن ايطاليا مما يصعب الاتيان على تفاصيله. ولا شك ان ضحايا الفاشيست فى انحاء البلاد المختلفة جاوزوا الالوف. ولم يسلم من الاذى عجوز ولا امرأة ولا طفل. ففي ميلان مثلا قبض الفاشيست على زوجة عامل يدعى كليرتشي فسجنوها هى وطفلها البالغ من العمر ستة أشهر وتركوهما بلا ماء ولا طعام لان الزوجة أبت أن تبوح لهم بمقر زوجها. وفي ذلك اليوم صدر فى ايطاليا بلاغ رسمى يقول ان السنيور موسولينى مسرور من استتباب الامن والنظام في البلاد.



ماذا يقول موسولينى ؟ ؟

« الدولة أنا »

هكذا صدر الأصل

ساعة من حياتي الصحافية

بقلم البير لوندر

صيد النمر في غابة الهند الصينية



البير لوندر

اعترتني هزة في المساء عند ماجن الليل. مرني طبيب « دالات » فكشفت له عن لساني فقال لي :

— أصابتك حمى الصياد .

وكانت هذه الحمى هي المرض الشائع في «دالات» فكان لابد لي من صيد نمر . أخذت قبعتي وعصاي وسرت في الطريق الموصل الى جسر البحيرة . وفي منحنى الطريق صادفتني لوحة كتب عليها : « الغابات »

وبعد أن مشيت مسافة ألف ومائتي متر وصلت الي مكان فيه اثنتا عشرة شجرة ودار، هذه هي الغابة

هناك يقيم أمهر صياد في الشرق الاقصى فهو أمير غابات الهند الصينية وملك الهضبات في « لانج بيان » اصطاد سبعة وخمسين نمراً وفيلا وفهداً وخنزيراً وحشياً وثعبانا . ولنترك جانباً الثيتل فهو في نظره صيد لايستحق الذكر . اسمه فرنان ميليه .

دخلت الى الدار وكان ملك الهضبات يجلس في حياء على مقعد صغير . وهو نحيف القامة محلوق الذقن والشارب تنم نظرته عن أدب واستحياء حييته فرد التحية ودار بيننا هذا الحديث

— أريد أن اصطاد نمراً

فأجاب في رقة ودعة

في أي يوم؟

— السبت

— في أية ساعة ؟

— بعد الظهيرة وبعد الشاى والفطاير في الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين.

— حسن . ذكر أم انثى ؟

— افضل أن يكون ذكراً

— اذن يجب ان تشترى ثوراً ليكون له طعما ؟

— ولكني حتى الساعة لم أشتر من الثور الا قطع « البفتيك » فهل اجرؤ على أن اشتري ثوراً

— ماهي علامة بندقيتك ؟

— ليس لدى بندقية

— ماسلاحك اذن ؟

— عصا

فقال في هدوء .

— عصا ! كنت افضل بندقية وسأقرضك واحدة ولكن هل أنت واثق من حسن استعمالها

— أنا ؟ لا

— آه

— وهل انت ياسيدي واثق من حسن استعمال بندقيتك؟

— نعم

— هذا يكفيني اذن

— الي الملتقي

— الي الملتقي

وفي صباح اليوم الثاني ذهبت الي مقيم «دالات وقلت له

— سأذهب ياحضرة المقيم لاصطاد نمراً

— مع فرنان ميليه ؟

— مع فرنان ميلية

— اذن فقد اصطيد النمر !

— لم يصطد بعد ولكن سيكون ذلك يوم السبت في الساعة الخامسة والدقيقة الاربعين

— هذا ماأردت ان اقول

— أني في حاجة الى ثور لأربطه في الشجرة الثالثة من أشجار هضبة الوحوش الخمسة

كما أني اريد أربعة صيادين من اهل البلاد

— سأبعث برسالة الي القرى وسيكون لك ماتريد

شراء الثور

كانت الشمس مضيئة وكان سرب من الفراش يزين حيطان غرفتي بألوان اجنحته البهية وكان ذهني منصرفا عن النمر كل الانصراف حين سمعت بعد ظهر هذا اليوم وقع اقدام وضجيج أصوات في سلم مسكني . جاء رجل بثور الى حجرتي

— اتركه في الطابق السفلي اذ ليس لدي سوى سرير واحد واربطه الي السلم

دفع لي الرجل ورقة واذا صاحب الثور يطلب ثمناً له ٢٠ قرشاً .

اعطيت ورقة قيمتها ٢٥ قرشاً فرفض الرجل

— هل تريد صورة الحاكم العام كذلك مع الثمن ؟

ولكن الرجل كان يريد ٢٠ قرشا من الفضة اخذت ورقتي ووضعت في يده ٢٠ قرشا من الفضة وقلت له انه حمار

ابتسم الرجل مسروراً وانصرف

وفي الليل سمعت صوتاً كريهاً أزعجني من منامي اذ خيل الى ان الدار قد انهارت

كان الرجل قد أحكم وثاق الثور الذي انتزع سلماً من الخشب وصار يعدو في ضوء القمر وفي عنقه هذا العقد الخشبي . لم يبق الا أن اعود الى مضجعي اذ من المستطاع النوم بدون سلم

وفي الصباح سمعت صوتاً يقول :

— ماذا صنعت بالسلم؟

كان صاحب الصوت هو فرنان ميليه

— انتزعه الثور

كان مع ملك الهضبات صياده والصيادون الاربعة الذين طلبتهم فاصدر لهم الاوامر فتفرقوا وبعد ربع ساعة عادوا ومعهم الثور ولم يكن في عنقه الا قطعة من السلم

نزلت من النافذة لان هذا اليوم هو الذى كان يجب فيه ربط الطعم الي الشجرة

ربط الطعم

ذهب الثور قبلنا بساعتين وكان هذا كعقاب له ولما ركبنا قال لى ميليه المسافة بعيدة : ٥ كيلو مترات

وعند مكان يسمي (الجميلة) وقفت السيارة وسار ملك الهضبات في الحقول

ثم وقف ووضع بندقيته في كتفه وكان أمامه ماعز بريء أطلق ساقيه الى الريح

فاطلق ميليه بندقيته فقلت:

— ولكن الحيوان لايزال يعدو

لم يتنزل ميليه الي الرد

اقتفي صياده أثر الحيوان وكان يتعقبه في عدوه مرتكنا الي نقط الدم التى خضبت الحشيش.

— ماأحد بصرك كيف لمحت هذا الحيوان؟ !

لم يتنزل ميليه الى الرد

وعلى مسافة مائتى متر وجد الصياد الحيوان وقد مات

فقال ميليه:

— لا أحب أن أرى هذا الحيوان في دائرة الطعم لانه يفرق المجهود ويجعله مزدوجا

توجه ميليه الى الهضبة وصفر فخرج الصيادون الاربعة من الحشيش يجرون الثور

لم يصبح ميليه هو ميليه الذى أعرفه . كان معه رجل آخر هو الصياد صاحبه . كان ميليه ينظر الي هضبته في شيء كثير من الشره يقيس المسافات بنظره وينتقل من نقطة الى أخرى ثم انحنى وصاح « الاثر » ثم قال « ولكن ماهذا الاثر الثاني » هو أثر نمر صغير

وفي هذا المكان . في الهضبة التي يفضلها عن سواها كان ميليه قد صاد حقاً في الساعة السادسة والدقيقة ٤٥ من صباح يوم منذ أسبوعين. اصطاد نمراً صغيرا عمره ١٨ شهرا ووزنه ٦ كيلو جرام في الوقت الذى انقض فيه النمير على الثور. تقدم نحو الوحش وهو لايتمالك نفسه من السعادة. كان يطيل النظر اليه حين روع أذنه صوت مزعج

— هذه أم الوحش.

كان زأر زئيرا طويلا موحشا . كان لايراها كما كانت هي مترددة لان كثافة الغابة كانت تحجب المرئيات عن نظرها فكانت لاتجرؤ أن تجتاز المسافة القصيرة التي تفصلها عن الرجل الذى يتحفز لقتل ابنها . كان يعرف تماما ماذا سيصنع .

انقضت الام ولكن ميليه ظل في مكانه ثابتاً كالطود ثم أطلق بندقيته . لم تصب الام ميليه كما ان ميليه لم يصب الام التى أخافها طلق النار فارتدت الي الغابة وتضاءل زئيرها

لا يزال ميليه حتي اليوم يسائل نفسه كيف اخطأ مرماه الام

— لعلك اصبتها فذهبت الى نهاية الغابة وماتت هناك فقال وكأنه يعنف نفسه:

— لا لم اقتلها الا بعد ثلاثة أيام

رسم الطريق

قال ميليه للصيادين :

— اربطوه هنا

فربط الصيادون الثور

تفصلنا عن الغابة مسافة لا تعدو ١٣ متراً .

فسيكون لدينا من الوقت مايكفي لرؤيته حين يجيء

استل برونتج يبلغ حجمه ثلاث مرات حجم البرونتج العادى من جراب موضوع على فخذه الايمن وبدون أن ينبئنا باي شيء قتل الثور فهوى على الارض كتلة واحدة

— هذا رأي غريب ماالذى دفعك لان تقتل ثوري

فلم يتنزل ميليه الي الرد

اخرج الصيادون من كهف سلكا غليظا من الحديد وربطوا الثور من عنقه الى الشجرة الثالثة

— لا تربطوه هكذا بل اطرحوه على ظهره واجعلوا سيقانه في الهواء !

قلت في نفسي هذا رجل مدخول فاذا يهم أن تكون سيقان ثوري المسكين في الهواء

قال ثلاث كلمات للصيادين واذا بكل واحد منهم يستل سكينه من جيبه واذا بهم يدخلون واحدا فواحداً الي الغابة ليفتحوا الطريق

— على مسافة خمسين مترا من حدود الغابة كنت غارقا في ظلام كاتدرائية من الاشجار فزارني طيف كنت لا أفكر فيه فهذه للمسافة القصيرة التي قطعتها في الغابة هي ابعد سياحة قمت بها في بلاد مجهولة عشت عشر دقائق خارج بلاد الانسان

قال ميليه :

— قتلت الثور لان الطعم الحي لاوجود له الا في كتب الصيد أما عند الصيد نفسه فلا يغني فتيلا لو كان أمامنا من الوقت ستة شهور لتركنا الثور حيا. وضعته على ظهره لاتخير مكان الطلق ورسمت هذا الطريق ليجيء منه النمر نحو الثور . هذه دروس استفدتها بالتجربة والآن استودعك الله الى يوم السبت

في الميعاد المضروب

كنت ألعب لعبة بريدج مع أحد الآباء القسيسين حين دفع الى رجل بكتاب :

« أكل النمر هذه الليلة وسأمر عليك بعد ساعة . ميليه » . كنا يوم السبت لقد صدق النمر في موعده

قال القسيس :

— مادام ميليه معك فقد أصطيد النمر

جاء ميليه وسألني :

— أليس عندك معطف آخر لان هذا المعطف يسمع له صوت ؟

— اين ؟ تحت الابط ؟

— يسمع له صوت فأخلعه وضع حذائين من التيل

قلت في نفسي : « حقا انه لرجل مدخول »

— هل انت على استعداد؟

— نعم وأمسكت عصاى

— يجب ان تتأبط بندقيتك لاعصاك أو بندقيتي في الحقيقة

— هذا حق فاعذرني

صلي القسيس على روح النمر ثم خرجنا

وقفت السيارة في المكان المسمي « الجميلة »

ومر ميليه أولا وأنا بعده

— واذا لم يحضر النمر؟

فلم يتنزل ميليه الى الرد

وكان في هذه المرة لاينظر الي طاووس ولاالى ماعز وحشي بل كان يمشي على عجل كما لوكان هو النمر قد أضناه التعب .

وعلى مسافة مائتى متر من اخر الهضبة التفت نحوى وقال :ـ

— اذا كان لابدمن ان تفتش جيوبك فافعل الان

— ليس مايدعونا لان افتش في جيوبي

— حسن امش كأنك تمشي على الاشواك

قلت في نفسي هذا رجل لاتحتمل عشرته فلعله أعزب

وفي نهاية الهضبة صفر صفير طيور الغابة فانقض صياده من وسط الاشجار العالية وتسلل في سكون وسكوت نحو رئيسه الابيض

انحنى كلاهما نحو الاخر وتبادلا عبارات غريبة بدون ان يسمع لهما صوت.

التفت ميليه نحوي ووضع اصبعه على فمه . كأن معنى هذا أمرلي ان لا أتقدم وان لا اتأخر وان لا أتحرك

— هل استطيع ان اتنفس؟

سكوت

انحنى ميليه وصياده نحو الطريق وكان أثر النمر ينم عن الطريق الذي اجتازه لم يأت من الطريق الذي رسم له ولكنه جاء من طريق اخر فقال ميليه لصياده بصوت ضعيف جدا

— هذا نمر منعزل

— قلت في نفسي منعزل أو غير منعزل لقد يجيئنا من الخلف

سأل ميليه صياده

— هل أنت واثق ان لايوجد أثر اخر

— لايوجد

قلت

— اندبي يا أماه ابنك فهو لامحالة ميت

هاهو

قال ميليه هاهو ! وأشار الى قاع هضبته المحبوبة

كان حول الهضبة عدد وفير من العقبان لازعجنا طعامها كانت هذه الطيور تطير حولنا وقد تدلت من أفواهها قطع من لحم الثور.

نزلنا في حذر شديد وكان الصيادون قد أعدوا لنا في أعلى الشجرة السادسة مكانا نستطلع منه ليس فيه الا فتحتان احداها للعين والاخرى للبندقية

تنزل ميليه وأسر في أذني :

— اذا انقضت العقبان على الثور فتسمع النمر قبل ان تراه لأنه سيتنفس ليطردها فاذا انقض الوحش على الثور فدعه يأكل وحين أعطي الاشارة وأطلق بندقيتك وأجعل رقبة النمر هدفا لك

قلت في نفسي —

— العنق أو أي جزء آخر من جسم النمر.

ساد السكون وكنا في الساعة الخامسة . كانت الهضبة مظلمة وكانت جثة الثور تجعل المنظر منظر قتل وذبح وكانت الريح تحمل لنا رائحة الجثة المتعفنة.

بقينا ساعة كامله جنبا الى جنب لانتحرك ولا نتكلم، سقطت العقبان على الجثة واستأنفت طعامها ثم لاح لي فجاءة ان عين قرنان ميليه كأنها عين واحد من العقبان . وضع اصبعه على كتفي لانه رأي النمر وأشار بهذه الاصبع نفسها الي المكان الذى رآه فيه . دل نظري على النمر صوت نفسه الصاعد من تحت . طار احد عشر عقابا بغير انتظام وكان لاصوات أجنحتها صوت الحرير . ظهر رأس النمر وحده من الاعشاب جمد دمي ووقفت دقات قلبي . كان النمر ينظر وكان النمر يتسمع . أدار بصره اربع دقائق كاملة في الهضبة ثم مد زراعة .

كان أمامي نمران ميليه، والنمر الاخر . أما ميليه فكان جامداً تحكم في النمر الاخر بنظره كأنه من الرخام البارد . أما النمر فكان ذكراً كبيراً يخطو خطوات هادئة غير مكترثة وقف على بعد مترين من الطعم؛ ثم أدار بنظره يستطلع الفضاء الذي حوله . وقف أكثر من دقيقة وبعدذلك تقدم آمنا نحو الثور اداره قليلا ثم هجم على مؤخره وبسهولة مزق اللحم وكان الذباب يتساقط حوله فكان يهز رأسه كقط كبير ليبعد الذباب عنه وكان لانيابه الكبيرة صوت رخو . ثم استراح وكنس الاعشاب بذيله الطويل ثم تثاءب .

أشار ميليه الاشارة المتفق عليها بيننا فقلت له من طرف اللسان :—

— انظر قليلا لان هذا المنظر جميل [illegible] النمر فلن نراه

أدار النمر نظره نحو كميننا لأنه سمع صوتا . وفي اللحظة نفسها أطلق ميليه بندقيته . ثم قال :

— عفواً ياسيدي ولكن النمر ري ميتاً لاحياة .

وبرقت أسارير الصياد ثم نزلنا وهو يمسك البرونتج والصياد سكينه . أما أنا فكان رصاص بندقيتي لا يزال في يدي وكان في جوانب النمر رمق من الحياة يتم موته . كانت رائيته تخرج وتدخل في هدوء

وربما فتح النمر فاه

ولكنه لم يفتحه

قطع رأس النمر وسقط على الثور

وهذا ما أسميه كيف أصبت « نمرى » الاول

البير لوندر

حقائق تاريخية

عن الاستقلال السويسرى والاتحاد القومى

ان تاريخ جهاد السويسريين لنيل الاستقلال الذى يتمتعون به الان جدير بأن يكون درساً عظيما، وعظة بالغة لفئات الشعب التى تركت الاحقاد الحزبية والفردية تتغلغل فيها فخرمتها من التماسك القوى الطبيعي الذي كثيراً ما تمكنت به الشعوب الصغيرة من صدغارات المغيرين عليها؛ واتقاء اطماع الطامعين فيها ؛ فمن هذا الدرس تتعلم فئات الشعب المتنابذة ، كيف أن تنابذها يعتبر أقوى العوامل التى تمكن المسيطرين من أن يغلبوها على أمرها ، ويسلبوها حريتها ، وكيف أن هذا العامل سلبى للغاية القصوي ، ان قام تلقاءه عامل ايجابى للغاية القصوى ايضاً أودى به .

وما هذا العامل الايجابي المظيم سوى الاتحاد الذي لا يوجد الا بعوامل كثيرة مختلفة ؛ يتضافر كلها، أو جلها على ايجاده ... ، ومن هذه العوامل :—

اولا — ظلم ماحق ؛ وجور ساحق. يصيبان امة ذات نفسيه شريفة أبية من اجانب غلبوها على امرها .

ثانياً — حرمان شديد من حاجيات الحياة الوطنية والفردية .

ثالثا — شدة اعتقاد اكثرية الامة بان الاستقلال والحرية حق طبيعي لجميع الامم والشعوب على اختلاف اقدارها ودرجاتها وتباين قواها .

رابعاً — وطنية حقة يسري شعورها بين مجموع افراد الامة .

خامساً — حب للوطن يملأ قلوبهم .

سادساً — شجاعة طبيعية يتصفون بها ، تسوقهم مع هذه العوامل الأخري لان يكونوا ابطالا

سابعاً — ذكاء يمكنهم من تقليب وجوه الرأى قبل الاقدام على جلائل الاعمال حتى يميزوا الصالح من الطالح :

وهناك ايضاً عوامل اخرى للاتحاد لا محل لذكرها هنا ، وانما ذكرنا هذه بالذات لانها كانت أهم العوامل التي كونت عناصر الاتحاد السويسري الذي أنال الامة السويسرية المجيدة استقلالها التام وجعلها شبه حرم تحترمه الدول العظيمة والامم المتمدنية ، وابعدها سياسيا عن متناول الامم العظيمة الطامعة ؛ وصيرها مقراً يعقد فيه أهم المؤتمرات السياسية الدولية للبت في شؤون ومصائر الشعوب ولاحلال الوفاق محل الشقاق بين الدول ، وما العهد بمؤتمر لوزان ولوكارنو ببعيد

وأظننا بعد هذا لسنا في حاجة لان نطيل الكتابة للتدليل ، على ان عوامل مثل هذه جديرة بأن يجلها افراد الامة المصرية في نهضتها الاستقلالية والادبية الحاضرة ، حتى اذا أجلوها، عمل فضلاؤهم ومحبو الاصلاح النفسي ، على توطيدها في نفوس الاكثرية ، لا لتكوين اتحاد يدفعنا ، لا قدر الله ، الى اتخاذ اية وسائل عنيفة لتحقيق غايتنا الوطنية السامية ، بل ، اولا لان هذه العوامل ، وبعبارة اخرى ، الصفات ، يجدربنا التحلي بها لانها سامية ثانياً لانها تكاد تكون اساس الاتحاد الصحيح .

ولرب قائل يقول : كيف نعني خاصة بهذه الصفات ، وهى التى اوجدت بين قدماء السويسريين اتحاداً حملهم علي النزوع الي الثورة ضد الامبراطورية النمسوية . التي كانت صاحبه السيادة المطلقة عليهم من القرن الثامن الى اوائل القرن الثالث عشر ، ونحن قوم لطاف الامزجة اتصفنا بالوداعة ولين العريكة ! ! . . .

فالجواب على هذا ان الاتحاد الذي تمخضت عنه هذه العوامل ، هو دون غيره الذي نتطلبه، وان العامل الاكبر الذي دفع بهؤلاء السويسريين القدماء الى الثورة وسفك الدماء ، هو الظلم الماحق الذين كانوا يكابدونه ؛ ولم يسبق له مثيل ، لاهنا ولا في أكثر البلدان قديماً وحديثاً .

ثم انه لم يكن يوجد في ذلك العصر مدينة كالموجودة الآن ، ولا ظروف ؛ ولا عقليات كالتى نراها بيننا ، زد على ما تقدم انعدام الوسائل السياسية الحديثة الحالية في ذاك الوقت التي بها يستعين الساسة على حل المشاكل المعقدة ، فلذلك قد تحتم عليهم ان يفلوا الحديد بالحديد وان يقارعوا القوة المشومة بقوة أخرى لاتمتاز عن الاولى الا بتأييد الحق لها ومناصرته اياها.

ويدل تاريخ النهضة السويسرية الاستقلالية على ان التعقل وكراهية سفك الدماء ؛ ظهرا بأجلى مظاهرهما في تلك النهضة ؛ حتى لقد تحكم بان نسبة ماسفك فيها من الدماء ، الي الدماء الاخرى التى هدرتها أيدي ذلك الظلم الذى دفع قدماء السويسريين الي القيام بنهضتهم هي نسبة الواحد للمائة ؛ حتى انه ليجوز للانسان ان يفرض انهم لو وجدوا في هذا العصر لكانت لهم عقلية لاتدفعهم الى مثل هذا السفك ، أى تشبه في جوهرها ، عقليتهم القديمة ؛ ولكن محص معدنها كر الايام ، واخلص سبكها تبدل الظروف وتغير الاحوال ، ولكانت تمكنهم من استنباط تدابير لنيل استقلالهم ولاغنتهم عن القيام بكثير من الاعمال الدموية التى تخللت نهضتهم واحرزوا فيها الفوز بشجاعتهم الفطرية وقوة أبدانهم ، وكان لديهم من الاثنين ما يزيد قليلا عما اتصفوا به من اصالة الرأى ، وثقافة العقل ، اللذين يتصف بهما اكثر البلدان الحائزة لجمال الطبيعة كسويسرا ، فبلادهم جبلية مثل سائر البلاد التى ينشأ فيها الشجعان الاقوياء؛ وحافلة بالوديان الجميلة ، والغدران كسائر البلاد التى تنجب الاذكياء والحكماء .

ولنا ان نفخر بأننا حائزون لكثير من عوامل ذلك الاتحاد السويسري ، أي ان اكثريتنا شديدة الاعتقاد بان الاستقلال والحرية ، حق طبيعي لجميع الامم والشعوب ، وان وطنيتنا صادقة قوية ؛ وان لدينا علي الاقل عدداً وافر جداً من ذوي الذكاء الغريزى والمكتسب ، وان المصريين ليسوا في عوز الي تلك الشجاعة « المطلقة » التى اتصف بها السويسريون في سائر الازمنة ، وانما هى هنا أدبية أكثر مما هى غير ذلك بحكم طبيعة هذه البلاد وما طبعنا عليه من الدعة ولين العريكة ؛ وأيضاً بحكم أحوال هذا العصر وتقدم العلوم والمعارف ، والآداب. ولكن لتأييد الاتحاد الصحيح بيننا نرانا في أشد حاجة الي توطيد هذه الصفات في نفوسنا وقلوبنا ؛ ونشرها بيننا ، حتي تتناولنا كلنا أو القسم الاكبر منا .

وذلك انما يتسنى لنا بوسائل معينة ، أهمها التدليل على فوائد ومحامد هذه الصفات بخطب يلقيها المفوهون المصقعون من الخطباء ، وقصائد ينظمها أجلاء الشعراء، وتعريب الروايات التمثيلية التي وضعها فطاحل كتاب الغرب عامة ؛ والالمان خاصة؛ سواء من القدماء أو الحديثين ؛ وحللوا فيها تلك الظاهرات النفسية تحليلا ، ومن هذه الروايات مثلا أربع وضعها « شيلر » الشاعر الالماني الشهير خص الاولى بالنهضة السياسية الاستقلالية في اسبانيا « دون كارلوس » والثانية عنها في فرنسا وتسمى: عذراء أورليان ، والثالثة لم تتم وهي خاصة بالنهضة الاستقلالية القديمة الروسية واسمها « ديمتريوس » ورابعها وهي الاهم والاعلى افكارا ، والاعجب موضوعا ، والاشهر ذكراً ، وتسمى: ويليم تل؛ عن النهضة الاستقلالية السويسرية التي قدمنا ذكرها ، وقد اورد فيها حكماً بليغة ، يدل بعضها على ان نفوس من قاموا بتلك النهضة كانت تنفر من سفك الدماء وسنأتى ببعض هذه الحكم الغالية في مقال آخر .

وعندنا ان حالة الشعور الوطني في مصر الآن ودرجة الرقي العقلى الحديث ، التى وصل اليها المصريون ، تسهلان العمل على بث وتأييد تلك الصفات بين أبناء الوطن . والآن وقد اهتممنا قبل كل شيء بالاصلاح الداخلى ، ولا ينكر عاقل أن تأييد وبث الصفات المحمودة بين الامة من أهم وجوه هذا الاصلاح ، ولكي يتصور القراء كيف اتحد مؤسسو الاستقلال السويسرى الحالى سنأتى بنبذة تاريخية عن نهضتهم وعن الادوار التى مروا فيها هم وبلادهم .

امام شافعى ابو شنب
خريج جامعة فينا

اللاسلكى

المحاضرة التى ألقاها حضرة الاستاذ سيد بك فهمي بمدرسة الهندسة
فى يوم الاربعاء ٥ يناير سنة ١٩٢٧

الامواج الكهربائية المغناطيسية والدوائر التذبذبية

الغرض من هذه المحاضرة شرح معني المواصلة اللاسلكية . والموضوع بأكمله يتوقف على الظواهر الكهربائية ، وليس فهم هـذه الظواهر بسهل على المبتديء دائما ولكن لهذه الصعوبة سبيلا هي المقابلة بين هذه الظواهر الكهربائية وبين ظواهر ميكانيكية شبيهة بها تخضع للقوانين الرياضية ذاتها تلك التى تخضع لها الظواهر الكهربائية وهذه السبيل هى التي نسلكها فى هذه المحاضرة

لنا أن نقسم الموضوع الى جزأين رئيسيين : أولا — التلغراف اللاسلكي : ثانياً — التليفون اللاسلكي وعلينا فى التلغراف اللاسلكي أن نرسل ونستقبل اشارات متقطعة مركبة من شرط ونقط بالبناء على نظام « مورس » . أما في التليفون اللاسلكي فعلينا أن نرسل ونستقبل الفاظا وموسيقي وفى كلتا الحالتين نجد: أولا — مرسلا : ثانياً — مستقبلا : ثالثا — وسط للمواصلة مثلما نجد في التلغراف والتليفون العاديين ذوى الاسلاك والفرق الوحيد بين الاثنين هو انه فى اللاسلكي يكون الجهاز اكثر ادوات ولا وجود للاسلاك فيه

وهذا هو السبب في انناري من المفيد — لجعل شرح الموضوع جلياً — أن نبدأ بكلمة موجزة عن التلغراف والتليفون العاديين ولنبدأ بالتلغراف العادى ففيه المرسل عبارة عن مفتاح يقفل الدائرة ويفتحها لتيار آت من بطارية . وحين تقفل الدائرة يمر هذا التيار فى مغناطيس كهربائى وازاء قطبيه قطعة من الحديد في مقدور المغناطيس أن يجذبها اليه متى نبهه التيار ثم بعد ذلك يخلي سبيلها فترتد عنه متى انقطع التيار بفتح الدائرة وعلى ذلك تكون حركة قطعة الحديد هذه (المسماة بالحافظة) تابعة لحركة المفتاح أو المرسل . وقد تجعل هذه الحافظة بحيث تصيب جسما صائتاً (يحدث صوتاً) كلما انجذبت الى المغناطيس . وفى كل مرة تقفل فيها الدائرة بالمفتاح أو المرسل ينبعث صوت فى المستقبل واذا كانت الفترة بين دقتين فى المستقبل قصيرة كانت نقطة ، اما اذا كانت اطول من فترة النقطة فهي شرطة . وباجتماع هذه النقط والشرط تتكون احرف الكلمات التي نريد ارسالها . وخير أن يكون المستقبل في شكل جرس كهربائي يخرج صوتا مستمراً اذا لمس الرسل . وفى هذه الحال تكون النقطة صوتا قصيراً ولكنه مستمر وتكون الشرطة صوتا مستمراً أطول من صوت النقطة . هناك جهاز لعمل هذه النقط والشرط على قطعة من الورق . وفيما تقدم الكفاية لما نتوخاه من غرض (وقد اجريت التجربة لبيان طريقة الجرس لاستقبال الاشارات)

وخلاصة ماتقدم أننا نرسل فى اسلاك الاتصال تياراً متقطعاً ونسمع فى المستقبل اصواتا متقطعة أو اشارات تستمر مدداً قصيرة أو طويلة يتخللها فترات سكون تماثل الفترات التى تحدث حينما تنفتح الدائرة فى المرسل .

وكذلك نحصل في التلغراف اللاسلكي على أصوات في المستقبل . وهذه الاصوات اما ان تستمر زمناً طويلا أو زمناً قصيراً ، ويتخللها كذلك فترات سكون . وطبيعي ان يسأل هنا : وكيف يكون الاتصال بين المرسل والمستقبل اذا لم يكن ثمة اسلاك ؟ أو كيف يكون سريان التيار بينهما اذا انعدمت الاسلاك ؟ والجواب ان هذا عن تأثير لايحتاج فيه الي اتصال مادي مثال ذلك جذب المغناطيس لقطعة من الحديد وسقوط الاجسام الي الارض بجاذبية الثقل وانحراف الابرة المغناطيسية بتأثير تيار كهربائى .

وكذلك الصوت ، فانه يرسل في الفضاء المطلق دون اسلاك اتصال ، كما هو معروف لدينا جميعاً . ويكون ارساله أحياناً الى أميال عدة . بيد انه يجب ان لايغيب عن ذهننا ان واسطة ارساله فى الحالة العادية هو الهواء ، ومتى افرغ الهواء فلا [illegible] صوت ، وبسبب مقدار الطاقة الصغير الذى يرافق ذبذبات الصوت لاتستطيع هـذه الذبذبات ان تقطع ابعادا شاسعة ولذلك كانت عديمة الجدوي للمواصلة اللاسلكية . ومدي التردد للذبذبات المسموعة محدود بوجه عام من ٥٠ الي ٢٠٠٠٠ ذبذبة فى الثانية

لكن هـذا المدى يتغير فى الواقع باختلاف الاشخاص . وفى جميع أحوال التذبذب البسيط نستطيع ان نمثل الحركة بمنحنى جيب أو جيب تمام . أحد اثباته الرأسية تمثل الازاحات . وأحد اثباته الافقية تمثل الزمن . والذى يهمنا فى هذه الحركة هو : أولا — السعة . وهى اعظم ازاحة من الوضع المركزي او وضع التوازن ثانيا — المدة . وهى الزمن بين نقطتين متماثلتى الوضع على المنحنى . فهي اذن زمن ذبذبة تامة . ثالثا — التردد وهو عدد الذبذبات فى الثانية . رابعا — طول الموجة . وهو المسافة بين نقطتين لهما حركة واحدة بالضبط . اعنى المسافة التى تقطعها الموجة فى الزمن المسمى بالمدة . وبذلك نستطيع ايجاد سرعة الموجة . وهى تساوي :

طول الموجة من المدة = طول الموجة × التردد

$$ن = \frac{١}{د}$$

ل

ا

ن

$$ع = ل × د$$

شكل (١)

اما الامواج الصوتية فى الهواء فتقدر سرعتها بنحو ٣٠٠ من الامتار فى الثانية . وبذلك نستطيع ايجاد التردد او طول الموجة اذا علم الاخر . اما السعة فهى شيء آخر . هى مستقلة عن التردد . وهي عبارة عن مقياس لقوة الصوت اي طاقة الذبذبة . ومن خصوص السعة يجب ان نلاحظ انها تستمر فى النقص مع المسافة . الى ان تصير صغيرة جداً حتى ليكون من غير المستطاع ادراك الحركة . هذا مع فرض ان الجسم التذبذب يجعل سعة ثابتة فى موضعه . . أو بعبارة أخرى ان لمصدر ينتج امواجا مستمرة . لكن حركة المصدر قد تستمر فى النقصان من جراء المقاومات . وبذلك يكون لدينا ما يسمى امواجا مبددة .

امواج مستمره

امواج معطله

شكل (٢)

ان مايجب ملاحظته بالاخص هو ان الامواج المبددة فى (شكل ٢) لاتمثل الا مايحدث فى المكان الذى يوجد به الجسم التذبذب . وفى الموجة المبددة أو الموهنة مثلا ، ليس نقص السعة المبين بالشكل متسببا عن قطع أية مسافة اطلاقا ، انما يرجع الى المقاومات التى تقاوم التذبذب وتمنع الجسم من الاستمرار فى تذبذبه الى مالانهاية له . وأيضا فان فى الامواج الصوتية ، كما فى أي نوع آخر من الامواج ، تتوقف سرعة حركة الموجة فى وسط الارسال على نسبة كثافة هـذا الواسطة الى مرونته ، وبايجاد هذه النسبة لاى جسم يستطاع حساب السرعة بالضبط وهذه السرعة فى الصلب مثلا تربو على ٥٠٠٠ متر فى الثانية

وكذلك فانا عرفنا من تجارب الصوت انه اذا كان لشوكتين رنانتين مدة واحدة أو تردد واحد بالضبط وحركنا احداهما على مقربة من الاخرى تذبذبت الاخري وتعتبر الشوكتين فى رنين (اجريت التجربة هنا)

ومما تقدم نستطيع البحث فى أمر المواصلة اللاسلكية . نستطيع فى الواقع أن نتخذ الشوكة الاولي مرسلا لنا : فتكون الشوكة الثانية مستقبلنا . أما واسطة المواصلة فهو الهواء الواقع بينهما والفرق بين الحالتين هو انه عوضا عن أن يكون لدينا الشوكتان اللتان تتذبذبان ميكانيكيا ، يكون لدينا جهاز يولد تذبذبات كهربائية . وسنشرح هذا الجهاز فيما بعد . والفرق الثانى هو انه حين ارسال التذبذبات الكهربائية هـذه لانحتاج الى واسطة مادية . فهى ترسل فى الفراغ ، ويقال ان الواسطة هو الاثير

ولنبدأ الآن بان نبين كيف تتولد هـذه التذبذبات الكهربائية:

كل من درس منكم هندسة التيارات المتعاقبة يعرف ان « المتناوب » (المولد الذى يولد تياراً متعاقبا) يولد تياراً يتغير تقريباً تغير منحن جيبي مشابه للمنحنى الذى رأيناه آنفا فى منحنى الامواج المستمرة . وفى هذه الاحوال يكون مقدار التردد نحو ٥٠ ذبذبة . بيد ان القيمة الحقيقية لهـذا التردد تكون أقل أو أكثر من هذه القيمة تبعا للغرض الذى يستعمل فيه التيار ، بان يكون استعماله للقوة أو للاضاءة أو لأى غرض آخر ، واذا سرت هذه التيارات فى دوائر تأثيرية تولدت موجة تيار خلف موجة الضغط أو متأخرة عنها ، أو بعبارة أخري ان موجة الضغط تفضي الى موجة التيار . ويفترض ان كليهما موجتان جيبيتان ؛ أعني تتبعان قوانين الحركة التوافقية البسيطة . وغير خاف انك اذا أوجدت مقدار القوة المستعملة فى الدائرة بضرب التيار فى الضغط لحصلت على حد في معادلة الطاقة يتعلق بالمقاومة وحدها ، وهذه المقاومة تمثل الحرارة المفقودة ، وحصلت على حد آخر يتعلق بالتردد وعامل التأثير الذاتي للدائرة والافتراق الدورى أو زاوية التأخر .

ومن المعادلة فاننا نري انه لزيادة الطاقة الاشعاعية المنبعثة من دائرة تيار متعاقب ؛ يجب علينا أن نزيد التردد . وهذا يتطلب استعمال تيارات عالية التردد فى الارسال اللاسلكي . وكذلك فانه للحصول على قيمة كبيرة للافتراق الدورى يجب علينا أن نوسع مجالا بعد الملف أو السلك الذي تسري فيه هـذه التيارات جهد المستطاع . ومن ذلك نعلم السبب الذى يدعونا الى استعمال أسلاك ممتدة فى الجو فى شكل « ملمس » لزيادة طاقة الاشعاع . وكما فى الاشعاع الحراري ، اذا كان الجسم جيد الاشعاع فانه يكون أيضاً جيد الامتصاص (كالاجسام السوداء مثلا) ، كذلك فى اللاسلكى ، اذا أردنا ان نستقبل معظم "طاقة المرسلة ، فعلينا ان نستعمل لمستقبلنا ملمساً أو هوائيا مشابها لهوائى المرسل .

وقبل ان نشرح الدائرة التذبذبية في الكهرباء نضرب مثلا بالتذبذب الميكانيكي . وأسهل مثل لدينا هو الزنبلك الحلزوني المعلق بطرفه الخاص . ففي الحالة الطبيعية يستطيل الزنبلك بمقدار يناسب الثقل وتتوقف استطالته كذلك على معامل المرونة . فاذا ما اشتد الثقل أزيد مما هو عليه قليلا ثم ترك ليتحرك ؛ نرى انه يستمر متذبذبا حول وضع مركزى « وضحت التجربة حينئذ وبينت الاوضاع التى تكون فيهما طاقة الحركة وطاقة المرونة عظمي وصغري ، وكيف يتجه وعهما اثناء [illegible] وكيف يمكن تبادلهما » . واذا لم يكن ثمة احتكاك فان العملية تستمر لاى طول من الزمن دون تحديد ، لكن من البدهي ؛ نظراً للاحتكاك والمقاومة ، ان تنقص السعة تدريجا ، وتظل المدة ثابتة طول الوقت الى ان تقف الحركة ؛ وعندئذ نقول ان الحركة تبددت كما قلنا من قبل .

ولنحلل مسألة هذا التذبذب الميكانيكي ، فلدينا أولا — كتلة تكتسب ابان الحركة طاقة حركة . ثانيا — جسم مرن يكتسب أثناء الحركة طاقة مرونة . ثالثا — احتكاك ومقاومات تبتلع بعض الطاقة وتبدد الحركة .

ومن القانون يمكن اثبات ان مدة التذبذب تتغير بتغير الكتلة المعلقة أو قوة الزنبلك .

والآن نستطيع التحدث عن التذبذب الكهربائى . هذا التذبذب هو اجتماع تأثير ذاتى مع سعة ومقاومة ، فالتأثير الذاتى يماثل الكتلة ، والسعة تماثل المرونة ، والمقاومة تماثل الاحتكاك (عرض النموذج)

أما التأثير الذاتى فيأتى من ملف ، ولهذا الملف خاصة جعل التيار الساري فى الدائرة يتأخر وراء « الافتراق الدورى » . وله خاصة أخرى وهي انه حينما يسري فيه تيار يتولد مجال ، والقانون مشابه بالضبط لقانون طاقة الحركة . ومن ذلك نرى ان لدينا مقابل الكتلة معامل التأثير الذاتى ، ولدينا مقابل السرعة التيار ، « وتأخر » التيار هو خاصة القصور الذاتي تماما ؛ تلك الخاصة اللازمة لجميع الكتل كما عرفنا فى الميكانيكا .

وفى وسعنا البرهنة على ان السعة تماثل المحصول الثابت للزنبلك . وبناء على ذلك يمكننا ايجاد الحركة التوافقية البسيطة .

شكل (٣)

وهنا شرح الاستاذ التفريغ التذبذبي وأوضح كيف يشحن المكثف ويفرغ مرات عدة . ويكون الشحن تارة فى اتجاه وطورا فى اتجاه آخر ، وكيف يتولد المجال فى اللف ثم ينعدم ؛ ويكون المجال أيضاً مرة فى اتجاه وأخرى فى اتجاه اخر .

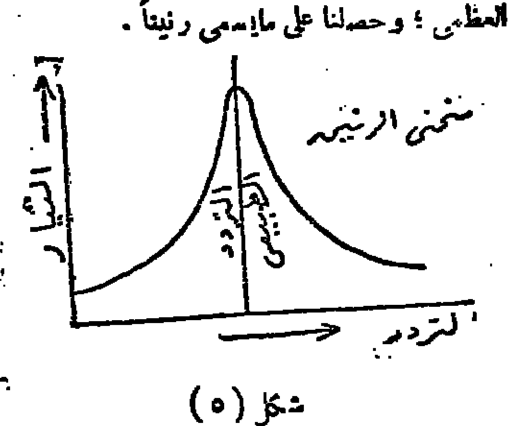
وبعد ؛ فاذا اعتبرنا المقاومة فاننا نجد أن هناك حالتين الاولى هي التفريغ التذبذبي والثانية غير التذبذبي .

شكل (٤)

ومن ذلك نري أن الدائرة الكهربائية التذبذبة مكونة فقط من ملف ومكثف .

وهذا هو السبب فى اننا نستعمل دائما في جميع الدوائر اللاسلكية ملفات ومكثفات . ومتى غيرنا قيمة التأثير الذاتى للملف أو سعة المكثف غيرنا المدة أو التردد أو بعبارة أخري طول الموجة .

فلنفرض أن القوة الدافعة الكهربائية متعاقبة وقد أثرت فى دائرة تذبذبية ؛ فحينئذ يسرى فى هذه الدائرة تيار متعاقب ؛ وتتوقف قيمته على القيم النسبية لتردد القوة الدافعة الكهربائية المؤثرة فى الدائرة وعلى التردد الطبيعى لدائرة التذبذبية . ومتي اتفق التردد ان كان سريان التيار فى نهايته العظمى ؛ وحصلنا على مايسمى رنيناً .



شكل (٥)

ومما تقدم نري أنه الحصول على تذبذبات كهربائية تبددها قليل جداً؛ يجب علينا أن تقل المقاومة فى الدائرة جهد الاستطاعة ؛ ولذلك كان من الضرورى لحام مواضع الوصل . وأيضاً فانه للحصول على النهاية العظمى لسريان التيار فى مستقبلنا يجب علينا أن نجعل المستقبل ذا تردد طبيعي مساو لتردد الموجة القادمة من محطة الارسال .

ويعرف ذلك بالاصلاح . ويجرى هذا الاصلاح ؛ كما سبق أن رأينا ؛ بتغيير السعة أو بتغيير التأثير الذاتي (أعني بمكثف متغير أو بملف متغير)

وتكون هذه الدائرة واحدة سواء للارسال أو الاستقبال .

والان فلنتحدث فى أمر دائرة الارسال من النوع الشراري . ان الزمن الذي تعبر فيه الشرارة الفرجة الى الخلف والي الامام هو المدة وتكون فى اللاسلكي بوجه عام من درجة جزء من مليون من الثانية أعني يكون ن تساوى مليون فى الثانية . واذ كانت المقاومة كبيرة نظراً لوجود فرجة الشرارة ؛ كان ايهان التذبذبات عظيما ؛ وربما لايحدث اكثر من خمس ذبذبات كاملة للشرارة فى كل تفريغ للمكثف .

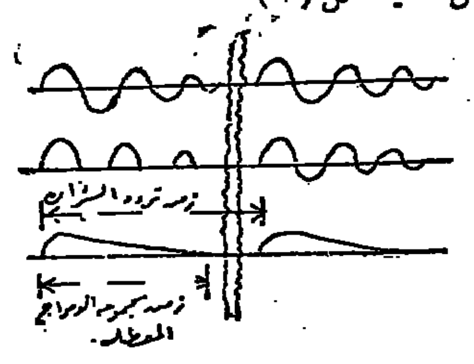
وعلى ذلك قد يستغرق هذا التفريغ خمسة اجزاء من مليون من الثانية .

وتعد الوسائط دائما لشحن المكثف ثانية وتعاد العملية جميعها عدة مرات ؛ وبذلك يكون الزمن بين طائفة (قطار) من الامواج الموهنة والطائفة التالية لها هو الزمن بين شحن المكثف والشحن التالي له . ويقع هذا بوجه عام نحو ١٠٠٠ مرة فى الثانية .

شكل (٦)

وفى مستطاعنا أن نركب سماعة تليفون فى توال مع دائرة الاستقبال التذبذبية ؛ وحينما يحدث هذه التذبذبات فى الدائرة فبديهي أن تؤثر فى المغناطيس الكهربائى للسماعة وتشغل قرصها . لكن هذه التذبذبات المبددة يكون ترددها مليونا أو نحو ذلك؛ ولا رجاء لنا فى قرص سماعتنا ان يتذبذب بهذا التردد العالى جداً . ومن هنا نرى انه وان وجدت التذبذبات في سماعتنا فان قرص هذه السماعة لايكشفها ، بل انه اذا كان في وسع هذا القرص أن يتذبذب بهذا التردد العالى جداً ماأحدث صوتا ، لان هذا التردد وراء حد المدي المسموع . فالذى نعمله اذن هو أن نجعل هذه التذبذبات مسموعة . والعملية التي نجريها هي أن نمر التذبذبات فى جهاز يسمى مقوما ، يبيح فقط للتيار أن يسري فى اتجاه واحد .

وبذلك لايبقي الا الجزء الايجابى للتذبذبات ، ويتجمع تأثيرها على القرص وتؤثر فيه تأثير تيار سار في اتجاه واحد وتجذبه فى اتجاه واحد فقط وفى مدة من الزمن يساوى عدد الامواج الموهنة في القطار الواحد فى زمن كل موجة اعني فى زمن يساوى فى مثالنا المددي ثلاثة أجزاء من مليون من الثانية شكل (٧)



شكل (٧)

وبعدئذ يرتد القرص الى وضعه الاول مرة ثانية ويتأهب لان يتلقي تأثير الدفعة التالية من طائفة الامواج التالية المقومة بعد جزء من الف جزء من الثانية فقط . وعلى ذلك يكون تذبذب القرص بمعدل ١٠٠٠ ذبذبة فى الثانية ، وهو تردد يقع داخل المدي المسموع . ومادامت هذه الامواج منصبة في المستقبل سمعت في التليفون هذه النغمة التى ترددها ألف مرة .

وعلى ذلك اذا اعددنا العدة فى المرسل الشراري لشحن المكثف وتفريغه بالضغط على المفتاح وانبعثت من المرسل هذه الامواج المغناطيسية الكهربائية مدة طويلة من الزمن ؛ انبعثت النغمة من المستقبل مدة طويلة من الزمن أيضاً وسمى ذلك بالشرطة أما اذا كان الزمن قصيراً فان النغمة فى المستقبل تعطي نقطة (أجريت هنا تجربة ارسال واستقبال الاشارات الشرارية)

ويختلف التردد الشرارى المذكور آنفاً وقدره ١٠٠٠ باختلاف المحطات ولذلك كان فى مستطاع العامل المتدرب دائما ان يعرف اسم المحطة بملاحظة النغمة التى يسمعها فى التليفون . وبديهى انه حين اصلاح المستقبل لاستقبال هذه الاشارات الشرارية لانهتم بهذا التردد الشرارى بل نصلحه على الطول الموجى للامواج المغناطيسية الكهربائية المتولدة فى المرسل التي قلنا فى مثالنا السابق انها تكون مليونا فى الثانية

وكذلك يكون لكل محطة استقبال من النوع الشراري ترددان : أولهما التردد « الراديوى » أو اللاسلكي أو التردد العالي للتذبذبات الشرارية فى طائفة الامواج الموهنة . ثانيهما التردد المسموع للحادث الشراري أو الحادث الطائفي الذي نسمعه فى التليفون .

والان قبل أن نتحدث عن وسط الارسال فى خاتمة المحاضرة نقول كلمة عن مرسل التليفون اللاسلكى : ان المرسلات المستعملة فى التليفون اللاسلكى لهي مرسلات الامواج المستمرة وبكل من هذه المرسلات « مكروفون » نتحدث فيه كما نتحدث فى التليفون العادي .

وتحمل الامواج الصوتية الخارجة من التليفون على الامواج المغناطيسية الكهربائية وتكون النتيجة مانسميه الموجة الملحنة (١) وبديهي أن تكون هذه الموجة الملحنة هى التي تنبعث فى الجو . ثم يتلو ذلك شرح تقويم الموجة الملحنة ومن هذه الموجة فقط ينبعث الصوت فى المستقبل شكل (٨و٩)

(١) المتغيرة القوة

شكل (٨)

شكل (٩)

وقد آن لنا ان نتحدث قليلا عن واسطة ارسال هذه الامواج المغناطيسية الكهربائية بين المرسل والمستقبل . ولقد ثبت نظريا واختباريا ان سرعة هذه الامواج المغناطيسية الكهربائية هي سرعة الضوء ذاتها وهى ٣٠٠و٠٠٠ كيلو متر فى الثانية ولذلك وجب علينا ان نقول ، كما فى حالة الضوء ، ان واسطة ارسالها هو الاثير . وبعد ؛ فان سرعة الانتشار الموجى فى وسط هي نسبة الكثافة للمرونة ، وقد بدأ عدد عظيم من العلماء الاعلام كلورد « كلفن » وآخرين يحسبون المرونة أو الكثافة ؛ وكانت النتائج التى حصلوا عليها متناقضة تناقضا يبعث على الدهش . ومن ذلك يرى انه لم ينته الي علمنا ان نتيجة حاسمة اهتدي اليها في شأن الاثير ، ومن ذلك يتبين لك المقدار العظيم من البحث العلمى الذى مافتىء العلماء ملزمين باجرائه ،

ولاجدال فى ان الامواج المغناطيسية الكهربائية انما هى نوع من الامواج الاثيرية . واليك أنواعا أخرى من هذه الامواج مرتبة حسب الطول الموجى أو التردد

(١) المغناطيسية الكهربائية (٢) الاشعاع الحرارى (٣) تحت الاحمر (٤) الضوء المنظور (٥) فوق البنفسجى (٦) أشعة (X)

(٧) الاشعاع من عناصر القوة الاشعاعية

وفى اعتقادنا ان جميع هذه الامواج قد وصل بعضها ببعض على السلم الطيفي وانه قد فسد النقص الان

الصهيونية اعظم جنون

في تاريخ اليهود

هكذا يقول المستر مورجانتو سفير الولايات المتحدة بالاستانة سابقاً

تقرير خطير للمستر برتشيت

الصهيونية مشروع يرمي الي جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود. وهذا المشروع قائم على فكرة تؤيدها الحكومة البريطانية وتحاول اكراه العرب على قبولها. وكما ان للصهيونية أنصاراً من غير اليهود كذلك لها أعداء من اليهود انفسهم، وفي مقدمتهم المستر مورجانتو سفير أمريكا السابق في الآستانة ومن أكبر أقطاب السياسة في امريكا.

وقد ظهر حديثا في الولايات المتحدة تقرير خطير عن الصهيونية يعرف « بتقرير برتشيت » وهو على ما يؤخذ من أقوال الصحف من أهم التقارير التي ظهرت عن الصهيونية حتى الآن. وقد وصفته بعض الصحف فقالت انه قنبلة قد ألقيت على معسكر الصهيونية. وقال عنه الدكتور وبزمان كبير زعماء الصهيونيين انه المدفع الذي يؤذن ببدء حرب جديدة.

وفي الواقع ان أنصار الصهيونية قد اهتموا بتقرير « برتشيت » أكثر من اهتمامهم بأي تقرير آخر ظهر حتى الآن وان هم في الظاهر حاولوا ان يقللوا من شأنه. فبعضهم يقولون ان العاصفة التي أثارها هذا التقرير ستعبر كما عبرت غيرها ويبقى مشروع الصهيونية راسخاً كالجبال.

وقد كتب المستر هنري مورجانتو يقول: انه يوافق على كل كلمة في التقرير ويؤيد جميع الاراء التي يتضمنها لانها تنطبق كل الانطباق على الافكار والاقوال التي ما زال يذيعها كلما سنحت الفرصة. نعم انه من الاقلية التي ترفض الاكثرية الصهيونية الانصات الى نصائحها، ولكن ذلك لا يغير من حقيقة الوقت وهي ان الصهيونية مشروع عقيم لا يمكن أن تقوم له قائمة ولابد أن يرى مؤيدوه غلطهم عاجلا او آجلا.

ومن سوء حظ الصهيونية ان تقرير برتشيت ظهر في الوقت الذي كان فيه يهود أمريكا يبثون الدعوة لجمع الاموال ليهود فلسطين. وكانوا قد جمعوا مليوناً ونصف مليون من الريالات وهم يسعون لجمع ستة ملايين أخرى. فأثر ظهور التقرير في جمع تلك الاعانات أسوأ تأثير وشعر اليهود انفسهم بذلك

أما الدكتور « برتشيت » واضع التقرير فهو رئيس معهد كارنجي لترقية العلوم وأمين صندوق معهد كارنجي للسلام العام. وقد وضع تقريره بعد درس الحالة في مصر وفلسطين وبلاد اليونان فانحى على الصهيونية وعلى مؤيديها باللائمة وانكر الاصلاحات التي يطنطن بها الصهيونيون والتي يدعون بأنهم قد أنجزوها. ومما جاء في التقرير ان اهالي فلسطين يبلغون ثمانمائة ألف منهم سبعمائة الف من العرب والباقون من اليهود. فالعرب يتساءلون اليوم عما سيحل بهم اذا تحققت احلام الصهيونية وأصبحت فلسطين وطنا قوميا لليهود. فاذا تذكرنا هذا السؤال الذي يجول بخواطر القوم وتذكرنا ايضاً الحزازات الجنسية والدينية بين الصهيونيين وغير الصهيونيين واصرار اليهود على اغتصاب فلسطين بحجة انها كانت وطنهم منذ الوف من السنين — اذا تذكرنا كل ذلك لم يسعنا الا ابداء الاسف على عناد مؤيدي الصهيونية واصرارهم على تحقيق امنية أقل ما يقال فيها انها ستكون مصدر شقاء عظيم.

واليك بعض ما جاء في تقرير « برتشيت » بهذا الشأن:

ان مشروع الصهيونية على ما أرى هو فكرة خيالية لابد أن تعود نتائجها في المستقبل باوخم العواقب وتفضي الى اعظم الشقاء لكلا العرب واليهود على السواء. ويخيل الي ان هناك وجها من أوجه الصهيونية لم يتنبه اليه أحد حتي الآن مع أنه عقبة كأداء في سبيل المشروع وهو انه اذا فرضنا جدلا امكان طرد العرب من فلسطين واحلال اليهود محلهم بحيث تصبح البلاد يهودية بكل معنى الكلمة فليس في العالم من يرتاب في أن أمراً كهذا يكون كارثة لليهود أنفسهم. وتفصيل ذلك ان حشر أمة معينة في مكان معين وفصلها عن جميع الناس لا بد ان ينشيء شعبا ذا شخصية تميل الى مجافاة غيرها وتمتاز بعتوها وانانيتها وعدم رغبتها في التعاون مع غيرها. وما من أحد ينكر أن هذه الصفات لا بد ان تظهر وتقوى في الشعب اليهودي اذا اتيح له انشاء دولة يهودية كما تظهر وتقوى في اي شعب آخر منعزل عما يجاوره من الشعوب. ولا يعزب عن البال أن الانانية قد كانت من اعظم أسباب شقاء الشعب اليهودي الميال بطبيعته الى العزلة وعدم الاختلاط. وما من مصيبة أعظم من ان يعتقد شعب من الناس انه شعب الله المختار المفضل على الجميع. ولا ريب في ان اليهود اذا تسنى لهم احتلال فلسطين تمادوا في نشر هذه العقيدة بين افراد قومهم.

***

هذا نزر يسير مما جاء في تقرير « برتشيت ». وقد كتب المستر هنري مورجانتو سفير أميركا السابق بالاستانة ومن كبار عقلاء اليهود في اميركا يقول: انني أوافق على كل كلمة جاءت في تقرير برتشيت واعتقد ان الصهيونية هي اعظم جنون عرف في تاريخ اليهود. فهي خطأ عظيم في المبدأ وفكرة عقيمة يستحيل تحقيقها. بل هي أمنية متعذرة من الوجهة الاقتصادية وسياسة قائمة على التعصب واذا صرفنا النظر عن كونها خيالية فلا يمكننا ان ننكر انها استهانة دنيئة بآمال الشعب اليهودي نفسه.

وقالت جريدة « اليهودي الاميركي » التي تصدر في نيويورك — وهي من الصحف المعارضة لفكرة الصهيونية —: « ان هذه الفكرة هي سراب خادع ووهم قاس ». نعم أن فلسطين يمكن ان تكون ملجأ لليهود الذين يعانون الظلم في شرقي اوربا. ولكن فكرة الصهيونية شيء، وفكرة ايجاد ملجأ امان لليهود الهاربين من وجه الظلم شيء آخر. فالاولى ترمي الى انزال مليون مهاجر من اليهود في فلسطين بقصد جعل السيادة السياسية لهم. والاخرى تنظر الى العطف على الهاربين من وجه الظلم... واننا نرجو ان تنبه انتقادات الدكتور برتشيت الاذهان الى ما في الصهيونية من أخطار عظيمة.

في الشرق الأقصى

العلاقات بين الصين والسوفيات

اصبحت السكة الحديدية التي تربط موسكو بباكين مصدر خلاف مستحكم بين حكومة السوفيات وحكومة المرشال « شانغ تسولين » الذي هو اليوم دكتاتور منشوريا وحاكم شمالي الصين. وتعرف هذه السكة الحديدية بخط شرقي الصين. وقد أنشئت في عهد الحكومة القيصرية بموجب معاهدة معروفة. وقد بدأ الخلاف الحديث بشأنها بان طلب المرشال « شانغ سولين » من ولاة الروس الذين يديرونها ان يسلموها اليه هي وكل ما يملكونه من مهمات وادوات: على أن الصحف الروسية تدعي بان هذه السكة انشئت كما قلنا قبل نشوب الحرب العظمي بمدة سنوات أي في عهد الحكومة القيصرية وانه في سنة ١٩٢٤ عقدت محالفة بين حكومتي الصين والسوفيات تدير السكة المذكورة بموجبها لجنة مشتركة من الروس والصينيين على ان يتمتع الضباط الروس وجميع موظفي تلك السكة باستقلالهم في ولاية منشوريا. فطلبات المرشال شانغ سولين هي والحالة هذه فادحة جائرة. وبناء عليه ارسل المسيو تشيتشرين — وزير خارجية السوفيات — رسالة الى حكومة باكين المركزية يطالبها منها ان توجه نظر المرشال الى حقوق الروس في هذه المسألة وان تسعى لحمله على العدول عن مطالبه الجائرة.

والظاهر ان المرشال « شانغ تسولين » لم يعبأ بهذه الرسالة ولا ابدى لها أقل اكتراث بدليل أن جنوده صادرت جميع سفن الاسطول الروسي الصغير على نهر سنجاري وطردت معظم الضباط الروس ومستخدمي السكة الحديدية الشرقية وأوصدت طائفة من المعاهد والمدارس الروسية بمدينة خربين واستولت على الاموال الروسية المودعة هناك. ولذلك ترى الصحف الروسية جميعها ساخطة على المرشال شانغ تسولين وهي تعتبره مسئولا عن القبض على الكثيرين من الروس. وقد وجهت حكومة السوفيات عدة مذكرات واحتجاجات الي حكومة باكين، ولكن الحالة لا تزال باقية كما كانت والمرشال « شانغ تسولين » يصم اذنيه عن سماع اقوال الروس ولا يعبأ بتهديداتهم

وقد كتبت جريدة اسفستيا وهي جريدة السوفيات الرسمية تقول: ان المحور الذي تدور عليه سياسة السر أوستن تشامبرلن الخارجية هو عزل جمهوريات السوفيات الاشتراكية، وهو يبذل جهود الجبابرة لادراك هذه الغاية سواء أكان في الغرب أم في الشرق. فأما في الغرب فهو ينسج حولنا شباكا من الدسائس في البلاد الواقعة على البلطيك ويسعى لايقاع الخصام بيننا وبين حكومة المرشال بلسودسكي في بولونيا. وأما في الشرق فانه يسعى لاثارة الاحقاد علينا في تركيا وأفغانستان وبلاد فارس والصين. وترمي سياسته في الصين الى هدفين — أحدهما محق الثورة الصينية الاهلية التي قد أوقدت جذوتها حكومة كانتون في الجنوب. والاخر ضرب نفوذ السوفيات ضربة قاضية. وهو يرجو الوصول الى الهدف الاول بواسطة القوات الامبراطورية التي هو عامل على تنظيمها، ويرجو الوصول الى الهدف الثاني بقطع العلاقات التي تربط اتحاد السوفيات بحكومة الصين. وأحسن ميدان لتنفيذ هذه الخطة هو منشوريا. فاذا استطاعت انكلترا أن تطرد روسيا من سكة حديد شرقي الصين وتجعل « موكدن » شقة حرام بين موسكو وباكين مع ابقائها في الوقت عينه معادية للروس، فان نفوذ السوفيات يصاب بضربة مؤلمة. وهذه الضربة تمكن انجلترا من تحقيق غرضها الآخر وهو محق الثورة الاهلية في الصين.

وانتقلت جريدة اسفستيا من ذلك الى القول بان الحوادث قد كشفت عن نيات انجلترا الحقيقية واتضح السبب الذي من أجله تقربت من المرشال شانغ تسولين وعقدت معه أواصر الصداقة كما فعلت أيضاً مع حليفه المرشال « واو باي فو » وأوعزت الى الصحافة الانجليزية بأن تتغنى بمديح هذا القائد. وفضلا عن ذلك أوفدت الجنرال سيتون الانجليزي ليكون مستشاراً للمرشال شانغ تسولين. وقد نشر هذا المستشار حديثاً مقالة حاول أن يثبت بها أن المرشال شانغ تسولين هو الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يعيد الي الصين وحدتها ويضمن سلامتها. فاذا كان دكتاتور منشوريا قد ثار ثائره في خربين وداس معاهدة السكة الحديدية الشرقية — وهي المعاهدة التي وقع عليها بامضائه — فالسر في ذلك عند حكومة لندن بلا شك. ولسنا ننكر أن لهذا القائد الحق أن يتخذ لنفسه من يشاء من الاصدقاء فذلك من شؤونه التي لا تخص أحداً غيره. ولكن يجب أن لا ينسي الحقائق. فقد علمنا الاختبار أن الانقلابات تتوالى في الصين بمنتهى السرعة. ولا يعقل أن يجهل شانغ تسولين هذه الحقيقة، فقد كان هو نفسه منذ عام في موقف حرج لم ينج منه الا باعجوبة. وهو اليوم الحاكم المطلق في شمالي الصين. ومن يعلم ماذا قد يحل به في الغد.

***

هذه خلاصة ما كتبته جريدة اسفستيا السوفياتية عن مجمل الحالة في بلاد الصين. وقد كتبت جريدة « نوفوستي » التي تطبع في باريس (وهي معادية لحكومة السوفيات) مقالة أعرب بها الكاتب عن اعتقاده أن بين انتصارات حكومة كانتون في الجنوب وموقف المرشال شانغ تسولين في الشمال علاقة ثابتة. فالحكومة الانجليزية تنظر الى انتصارات كانتون بعين الخوف والوجل يدلك على ذلك مقالات السخط والاحتجاج التي تراها في الصحف الانجليزية على اختلاف نزعاتها. والمرشال شانغ تسولين يعامل حكومة السوفيات بكل سخط وازدراء. ومعاملته هذه دليل قوي على أن نفوذ السوفيات في الصين ليس ذا شأن كبير كما يتوهم الكثيرون. ولو كان كذلك ما جرؤ المرشال شانغ تسولين أن يعامل الروس بمثل ذلك الازدراء.

هذا، وقد استرخت العلاقات كثيراً جداً بين انجلترا وحكومة السوفيات أخيراً على أثر هذه الحوادث. والظاهر أن انجلترا تريد أن تعامل حكومة السوفيات كما تعاملها هذه، فتثير عليها الاحقاد في الصين كما تسعى السوفيات أن تفعل في الهند. ولا شك ان النصر سيكون لمن هو أوسع حيلة وأشد دهاء في نشر الدعوة

« ملك » على فرنسا

قلب الجمهورية الفرنساوية — اقتراح لمعالجة ادواء اوربا — خطر الاشتراكية المتطرفة

لم يقترح أحد علاجا للآلام التى تعانيها اوربا اليوم أغرب من علاج الكونت «لوى دى بلوا» احد اعضاء مجلس الشيوخ الفرنسوى الذى اقترح قلب الجمهورية الفرنسوية واعادة نظام الملكية وتعيين الدوق دي جيز ملكا على فرنسا. ويعتقد صاحب هذا الاقتراح ان تنفيذه لا يفيد فرنسا فقط بل انجلترا ايضا، اذ لا يخفي ان اعظم خطر يهدد اليوم الامبراطورية البريطانية هو تحول فرنسا الى الاشتراكية المتطرفة تحولا سريعا. والاشتراكية المتطرفة كما تعلم لا تختلف كثيرا عن الشيوعية أو البلشفية. ولا يخفي ان انتشار هذا النظام فى فرنسا لا يؤثر فى انجلترا فقط بل فى اوربا واسيا وافريقيا وامريكا ايضا.

وقد نشر الكونت دي بلوا مقالة فى احدى المجلات الانجليزية اوضح بها خطر البولشفية على العالم كله واثبت انه وان تكن روسيا هي مهد البلشفية الا ان هذا النظام لا بد أن يضعف فيها ويتضاءل على ان زواله لا بد ان يستغرق وقتاً طويلا لانه اشبه بجمرة النار الخابئة تتحول بالتدريج رماداً ولكنها لا تزال يتطاير منها الشرر فيشتعل حيثما وقع. وبعبارة اخرى ان الثورة الروسية اشبه بميكروب معد، لانها تنشر الفوضى والاضطراب في كل مكان. ولسوء الحظ انها تجد تربة خصبة في جميع البلاد التى يشكو اهلها من نظامهم السياسي او الاجتماعي، وهي تحاول ان تقضي على مدنية الغرب قضاء مبرما.

ومن السهل جداً تتبع آثار البلشفية فى الاضرابات والاعتصابات التى تقع فى انجلترا من وقت الى اخر. ومن السهل ايضا ان نري اصبع موسكو في الانتخابات الفرنسوية وفى الاضطرابات الواقعة فى مصر ومراكش والصين والهند. ويضيق بنا المجال اذا اردنا تعداد جميع مصائب البلشفية وآثارها السيئة فى العالم. وهذا ما حدا الكاتب الي الاشارة على المسيو بريان بان يعقد مع انجلترا محالفة لصد تيار الهجمية المتدفقة على جميع بلاد العالم. وقد قال المسيو بريان يومئذ ان هناك مفاوضات تجري بين انجلترا وفرنسا بهذا الشأن.

واستاق الكاتب حديثه فاخذ يسهب فى المنافع التى تعود على فرنسا وانجلترا — بل على العالم أجمع — من عودة الملكية الي فرنسا. وقال ان انتخابات ١١ مايو سنة ١٩٢٤ (اي انتخابات المجلس الفرنسوي) اسفرت عن اغلبية لا يزال النفوذ فيها للحزب الاشتراكي. ويظهر أن الاشتراكيين الحديثين يداعبون الشيوعيين المتطرفين. ولهذا لا يصح تشبيه الاشتراكية الفرنسوية بالاشتراكية فى انجلترا أو المانيا أو امريكا. وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٥ ظهر تأثير الحزب الاشتراكي فى الحزب الراديكالي المندمج معه فوافق المجلس على القوانين المتعلقة بالمالية الفرنسوية. ولولا ان مجلس الشيوخ عدل تلك القوانين لافضت الى الخراب والافلاس بلا شك.

وكثيراً ما عرض للمفكرين فى فرنسا هذا السؤال وهو: أليس من الحكمة حل مجلس النواب الذي تمت انتخاباته فى ١١ مايو سنة ١٩٢٤؟ ولا يخفي انه لما أصبح من الواجب الاقرار على خطة حازمة ظهر ضعف النظام الجمهوري وانجلت عيوبه فالقانون الفرنسوي يبيح لرئيس الجمهورية نظريا أن يحل مجلس النواب بشرط ان يؤيده مجلس الشيوخ فى ذلك، ولكنه — عمليا — لا يستطيع أن يحل المجلس. فالذين يتكلمون عن حله انما هم مأخوذون بالاوهام. وأما الذين يعلمون الحقيقة فانهم يدركون صعوبة ذلك الحل فى بلاد جمهورية كفرنسا. نعم ان ذلك ممكن فى البلاد التى تتمتع بالنظام الملكى لأن للملك في تلك البلاد سلطة وراثية هي فوق كل سلطة، ومن السهل استخدامها لما فيه خير المملكة وان تكن فى ظاهرها مظهراً من مظاهر الاستبداد

وفي شهر يوليو سنة ١٩٢٦ كان جانب كبير من الجمهوريين يفكرون فى أفضلية النظام الملكى على نظام مؤسس على الاقتراع العام الذى تندفع فيه الناس بعواطفها اندفاعا أعمي. وكان بعض أولئك الجمهوريين يصرحون علناً فى بعض الحالات باشمئزازهم من النظام الجمهوري الذى ينتمون اليه وباعجابهم ببعض وجوه النظام الملكي. ولا شك ان فى فرنسا طوائف عدة تكره النظام الملكي لمصالح شخصية

وقد يتوهم الكثيرون خطأ ان الملكية تقضي بسيطرة الاشراف ورجال الدين واستئثارهم بمرافق الدولة. ولعل هذا الاعتقاد هو أكبر العقبات التى تحول دون عودة الملكية الى فرنسا. على أن هذه الفكرة خطأ محض وهى غير قائمة على أساس. فالدوق دى جيز هو المطالب اليوم بعرش فرنسا وهو نسيب الدوق دورليان الذى توفي منذ عهد قريب والذي كان المطالب الشرعي بالعرش. وهو (أي الدوق دي جيز) أمير باحدث معانى الكلمة فهو واسع العقل كبير الهمة يعني بجميع المسائل الاجتماعية ويهتم بترقية البلاد وليس له في تربيته العالية وأخلاقه السامية مثيل على الاطلاق. فهو وزوجته الدوقة خير ملكين يزدان بهما عرش فرنسا. بل هما خير من يمكن أن تجمع القلوب على محبتهما واحترامهما. والذي يعرفهما جيداً يعلم انهما يهتمان بجميع شؤون الشعب الفرنسوى السياسية والاجتماعية ولا سيما ما كان لها علاقة بطبقة العمال. وهاهنا يجال الفرق بين الملكية الفرنسوية وغيرها من انظمة الملكية فى العالم. وهى (أي الملكية الفرنسوية) أشبه بنظام الاسرة الابوى. بينما هي فى غير فرنسا ممتزجة بالمبادىء الفاشيستية، وهذا هو السبب الذي من أجله ينظر شبان فرنسا المتعلمون وطلبة الجامعات الفرنسوية الى أمثال الاستاذ تشارلس موراس الذين يشرحون لهم مزايا النظام الملكى وما ينطوي عليه من عوامل الرقى الحقيقي والحرية الكاملة.

أضف الي ما تقدم ان الدوق دي جيز يتصل بنسبه الي الاسر المالكة فى انجلترا وايطاليا واسبانيا والدنمرك. فلو قدر له ان يجلس على عرش فرنسا لأمكنه ان يوثق أواصر الصداقة والتحالف مع الدول الكبري، وفى ذلك ما فيه من الخير ليس لفرنسا فقط بل للعالم أجمع.

ولا يخفي ان الدوق دى جيز — باعتباره رئيس البيت المالك فى فرنسا — لم يتنازل عن المطالبة بالعرش منذ اليوم الذى توفى فيه دوق دورليان. ولعل القراء يتذكرون انه أذاع فى ذلك اليوم منشورا على الشعب الفرنسوي استحث به الناس على موالاة ابن الدوق دورليان اي البرنس هنرى دورليان

الحرية فى أميركا

القوانين الغريبة

نشرت جريدة « البتى جورنال » الباريسية مقالا لمندوبها فى أميركا اوضح به سخافة بعض القوانين الاميركية ومناقضتها لما هو مألوف عند غير الاميركيين. فرأينا ان نأتى على خلاصة ذلك. قال الكاتب:

من غرائب المتناقضات في اميركا ان المرء حر باعتباره ابن الوطن ولكنه عبد باعتباره فرداً من الافراد. فهو يتمتع بجميع مزايا الحرية وينتخب من يشاء من النواب والشيوخ وحكام المدن والقضاة ومديري البوليس. بل هو حر ان ينتخب من يشاء لرآسة الجمهورية نفسها. على انه هو نفسه المسئول عما فى قوانين بلاده من تضييق على حرية الفرد. وفى الواقع انه ما من بلاد كاميركا يتمتع فيها الفرد بحرية الفكر ويحرم حرية العمل.

فالاميركي من الوجه النظري لا يراهن ولا يقامر ولا يسمح بسباق الخيل ولا بمحال الميسر. ولا يقرأ غير الكتب النافعة ولا يحضر الا الروايات التمثيلية الراقية ولا يشاهد من السينما الا ما يجيزه الرقيب.

بل الاميركي « النظري » لا يتردد الى الاماكن المنافية للآداب والتي لا يجيزها البوليس... ولا يسمح بالتبذل على قارعة الطريق أو فى الاماكن العمومية.

وقد وقعت عيني اليوم على جريدة النيويورك تيمس فقرأت فيها ان امرأة من رجال البوليس تدعى ماري سوليفان قبضت على رجلين فى مسرح اركاديا بنيويورك بتهمة مداعبتهما سيدة فى ذلك المسرح. وكانت تلك « البوليسة » جالسة بين الرجلين فلما رأتهما يداعبان المرأة اسرعت وقبضت عليهما. والنساء البوليسيات فى أميركا يغشين دور التمثيل والسينما ويقبضن على كل من تبدر منه بادرة عدم المحافظة على الآداب. وقد حكم القضاء الاميركي بتغريم أحد ذينك المتهمين ثمانية ريالات. ولا يزال الثانى — وهو أسبانى الجنس — ينتظر محاكمته

أضف الى ذلك ان الاميركي « النظري » لا يستطيع أن يستقبل سيدة فى غرفته. فاذا لم يكن له بد من استقبالها وجب أن يترك باب غرفته مفتوحا. واذا أراد أن يعيش معها وجب ان يجعلها زوجته الشرعية. فاذا ساكنها مساكنة مجردة فان أبواب السجن مفتوحة لكليهما وان يكن لهما أولاد.

فتري من ذلك أن الاميركي «النظري» — الذي ليس بالضرورة قسيساً ورجلا متزوجا — قد يبلغ من السن عتياً وهو لابس ثوب الطهارة والعفاف ولا يعلم من الامور الجنسية أكثر مما يعلمه الاطفال....

وفى أميركا اليوم مشروع قانون يرمي الى استئصال جراثيم الفساد الادبي الذي تستنكره طبيعة الاميركي. وهذا المشروع يحظر على أصحاب مخازن الازياء أن يعرضوا فى فترينات مخازنهم « بياضات » السيدات!.. بحجة أن رؤيتها مفسدة للآداب ومثيرة للميول الشهوانية!.. وأقسم انى لست فى قولى هذا هازلا، فليس فى العالم بلاد كهذه البلاد تستيقظ فيها الشهوات الجثمانية بمثل هذه السهولة.

وكما أن قانون تحريم المسكرات قد أوجد فى النفس تعطشا الي شرب المسكر كذلك القوانين الخاصة بالمسائل الجنسية قد أوجدت الميول الشهوانية. وانك لتري فى جواسق « كشكات » باعة الصحف مجلة تدعى « سكس » — اي الجنس — وهي ذات غلاف محتشم ولكن داخلها يحتوى على عشرين صورة من صور النساء الجميلات العاريات، ولكل ولد فوق الرابعة عشرة الحق فى أن يشترى هذه المجلة. فتأمل اذن فيما قد يكون لصورها من التأثير فى نفوس أولئك الاحداث، على أن أصحابها احتاطوا للامر ليأمنوا شر الوقوع في قبضة القضاء فهم ينشرون كل جزء منها مصدرا بعظة قسيس من مشاهير القسوس أو بخلاصة خطبة أدبية تدافع عن حرمة الزواج وكرامة المرأة. ولا بأس بعد ذلك من نشر تلك الصور: لان الغرض منها تهذيبي محض يرمي الي تعليم الشبان المقبلين على الزواج وتعريفهم كرامة المعيشة الزوجية ولذة التمتع بامرأة حسناء. على انه ما من بلاد كاميركا يكثر فيها الزواج وتقل حرمته. ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان ربع أخبار الصحف اليومية الاميركية هو خلاصة فضائح الزواج والطلاق التى تقع فى تلك البلاد. ففي سنة ١٩٢٥ عقد فى أميركا مليون و١٨١ الف زواج انتهي منها ١٧٥٠٠٠ زواج بالطلاق. أي انه كل ستة عقود زواج انتهى واحد منها بالطلاق. وكانت ولاية نيويورك أشد الولايات حرصاً على عقود الزوجية، ولكن الولايات الاخرى لم تكن كذلك ولا سيما ولاية نيفادا فقد عقد فيها في تلك السنة ١١٢٢ زواج انتهي منها ١٠٨٢ زواج بالطلاق أى نحو مائة فى المائة!... أفليس من العدل ان نقول ان آداب الزواج هنالك قد أفلست؟

وكما ان اميركا هي بلاد الغرائب فى مسائل الزواج كذلك هى أيضاً فى مسائل القضاء. والقانون الاميركي يخول القضاة حرية واسعة ليتصرفوا فى العقوبات بما توحي به اليهم عقولهم. فقد حدث فى أواخر السنة الفائتة ان احد قضاة نبراسكا حكم على رجل بسبب « مخالفة » بسيطة بالسجن خمسة عشر يوما وأن يكون غذاؤه الخبز والماء فقط. وحكم على رجل سرق أوتوموبيلا بأن يحضر الوعظ فى كنيسة معينة كل يوم أحد مدة خمس سنوات متوالية!... وحدث فى مدينة ونيبج ان كلبا عض امرأة لانها خاصمت سيدته وأمسكت بشعرها!! فحكمت المحكمة الابتدائية على الكلب بالاعدام مع انه لم يكن كلباً كلباً! فاستأنفت صاحبة الحكم ودافع المحامي عن الكلب بقوله انه كان فى حالة دفاع عن النفس. ومع ذلك حكم القاضي على الكلب بالاعدام ونفذ الحكم بعد تخدير الكلب بالكلوروفورم.

والخلاصة ان الاميركي يباهي بما يتمتع به من حرية وهو يعلم ان سيف البوليس والقاضي والرقيب معلق فوق رقبته وعيناه تقرأ واذناه تسمع ما يقع فى بلاده كل يوم من الامور المخالفة للذوق والماسة فى حرية الفرد...

هكذا في الأصل



محاضرات الجامعة المصرية

خاتمة محاضرات الاستاذ ساروليا

الشيوعية الدولية والثورة العالمية

نجاح الدعاية الي الباشفية — سببه — معني الشيوعية قديماً وحديثاً — تفسير تطور ميول الحزب الشيوعى — ماركس يستثير شهوات العمال — الشيوعية لاتؤمن بالتاريخ ولا السياسة ولا الدين ولا التشريع — الشيوعية أداة مستحدثة لاشعال الحروب الاهلية — التشريع المالى يحقق اغراض الشيوعية — مغسطة العقيدة الشيوعية — تقدم العلم يضعف أثر العامل فى الانتاج — الاجور ليست الآن خاضعة لقانون العرض والطلب — ضرر توزيع الثروات المكدسة — ساروليا لا يخشى على المدنية من الشيوعية

لقد فشلت الباشفية من عامة الوجوه ولكنها مع ذلك نجحت من وجهة واحدة هي دعايتها المدمرة ، فانها لاترتكز الاعلى مجرد القوة والمكايد والركون الي القتل . وجرائيم الادواء وان كانت قد لاتؤذي البدن اذا كان سليما حصيناً ، فانهاتكون ذريعة الفتك بالجثمان الضعيف المنهوك ، وقدخلفت الحرب أوربا بمدرجة من سيول الحوادث بعد أن ارهقتها واعدمتها المنعة والقوة ؛ فأنت لاتري حيثما سرت الا الضعف والتواكل. ذلك لان الناس فى فى كل مكان يرزحون تحت اعباء الديون الدولية ويهددون بتقلب اسعار العملة وعدم ثبات الشؤون الاقتصادية ، مع اضطراب فى السياسة . فضلاعن ان الحرب قد أودت بالطبقات الوسطى التي هي من كل دولة بمثابة عمودها الفقرى . لهذا ترى الدعاية منتجة فى كل ما اتصل بالسياسة والاقتصاد . وهذا هو السر فى إقبال سواد الناس على الشيوعية.

* *

وانه لمن الصعب أن نوفق الى تعريف جامع مانع للشيوعية ، فان حزب العمال البريطانى مثلا يجمع بين دفتيه اشتاتاً متباينة من الناس ، بين غني وفقير ، معتدل ومتطرف ، فيه اللوردات وكبار الحكام ، وفيه ابن المستر بلدوين وغيره من الشباب الناشيء ، فهل هؤلاء كلهم شيوعيون ؟ الواقع ان الذي يؤلف بين هذه الشخصيات المتفرقة انما هو شعور واحد من عدم الرضاء عن الحالة كاهى ، فجميعهم طلاب تغيير ودعاة تحسين وانقلاب. ولكن أنى لنا ان نضع هذه التناقضات كلها تحت عنوان واحد !

* *

كانت الشيوعية القديمة مقترنة باسم « جان جاك روسو » وكانت فرنسية ، برغم ان روسو سويسرى . وكانت مبادئها ترتكز على العواطف الانسانية السامية : كالاخوة والحرية والمساواة وحب الوطن والرغبة فى التقدم.

أما الشيوعية الجديدة فتقترن باسم « كارل ماركس » وهى المانية ، ليس لها أى مظهر من تلك المظاهر السامية ، فهى لاتؤمن بالاخوة ، بل تدين بحروب الطبقات ، ولا تنادي بالحرية ولكنها تجنح الى الاستبداد ، ولا تعرف الانسانية انما تعبد القوة المجردة المشوبة بالقوة الوحشية.

وقد اطمأن العمال في جميع انحاء العالم الى النوع الجديد من الشيوعية . كانت نقابات العمال منذ عشرين أو ثلاثين حولا مجرد جمعيات اقتصادية. أما اليوم فقد تحولت فى بريطانيا وغيرها الى جمعيات سياسية مشاكسة . وقد استولت الاقلية المتطرفة على النقابات فى كل مكان واصبح زعماء حزب العمال الانجليزى هم رؤساء اتحاد نقابات العمال دون أعضاء مجلس النواب .

* *

وقد فسر المحاضر التغيير الذي طرأ على ميول الحزب الشيوعى بأنها انتصار لكارل ماركس الذي هو فى الواقع الاب الروحي للثورة العالمية . فهو معتبر الانسان الكامل ؛ وهو بمثابة بسمرك حركة العمال . وينظر معظم الشيوعيين الي ماركس باعتباره مفكراً عظيما ؛ والواقع ان كتبه لاتحتوى على أى أثر للتفكير ، فان جل كتاباته سفسطة اقتصادية . فهو لم يك مفكراً وانما كان منظما تهيأ له أن يجمع سائر عناصر التدمير فى طائفة العمال.

فاما السفر الذي وضعه فهو طويل جداً لم يقرأه فى العالم الا أفراد يعدون على الاصابع . ومع ذلك فانت تسمع كل شيوعي يتحدث عنه . وهو عبارة عن دائرة معارف كلها مغالطات منطقية وقد وضع ماركس خلاصة أفكاره فى كتيب هو لكل عامل في العالم بمثابة القرآن الكريم لكل مسلم مؤمن (كذا)

* *

أدرك ماركس انه لكى يجتذب ملايين العمال الى عقيدته وجب عليه ألا يرجع الى عقولهم . بل الي الغرائز الاصلية النبيلة أو المنحطة . وبخاصة المنحطة ، عندهم . فهو يستثير ما هو كامن فى قرارة نفوسهم من الطمع والحسد وحب القوة . والعدالة وتضامن الطبقات . وعقد الآمال علي مستقبل يمتلىء فيه بطن العامل بما يشتهيه من المآكل، وتمتلىء فيه حواسه بما تتوق اليه من شهوات وملاذ . فبينما كانت الشيوعية القديمة قائمة على الحرية والاخاء والمساواة ، نري الشيوعية الجديدة تبني على :

١ — أن كل الثروة ينتجها العامل . فيجب ان يتقاسمها العمال

٢ — وجوب القضاء على الكائنات الطفيلية التي تحتكر الثروة التى أوجدها العمال

٣ — ينبغى للعمال ان يحاولوا القبض على ازمة أمور الدولة بواسطة الوسائل التشريعية . وباستعمال القوة تذرعا لادخال سياستهم المهلكة : بان يتوصلوا الي فرض الضرائب المرهقة على الطبقتين المتوسطة والعالية ، رجاء استئصال شأفتها وذلك كله انتظاراً لتوزعهم فى الثورة العالمية.

* *

يعتقد كارل ماركس أن تاريخ العالم كان مجرد قتال بين العمال المنتجين وتلك المخلوقات الطفيلية (الرأسماليين) . وان الساسة ان هم الا مجرد وسائل تحتمى بها الطبقات العالية . وان القوانين مجرد حواجز بين العمال واللصوص (يعنى الطبقات العالية) وان الدين سفتجة مكتوبة على الله سبحانه وتعالي لايحل اجلها الا فى الدار الآخرة ويقصد بها تخدير أعصاب العامل المسكين ورياضته على الصبر والحيلولة بينه وبين الثورة . فانت ترى العبارة الآتية مكتوبة بحروف بارزة حيثما سرت فى روسيا « الدين هو الافيون الذي يفسد عقل العامل » !

فماركس لايعترف بأية مزايا أدبية ولا دينية ولا روحية ولا تاريخية.

* *

ويري ساروليا أن نظريات كارل ماركس ان هى الا طرق مستحدثة، وأساليب مبتكرة للحروب الاهلية . فان ماركس نص بصريح العبارة على الحرب الاهلية والحرب بين الطبقات . فهو لا يجتزىء بمجرد الكفاح الاقتصادى ، وانما يحشد جيشا جراراً مؤلفا من ملايين الجنود الذين لا يسرحون لحظة ؛ وما ذلك الجيش غير اتحاد نقابات العمال . ولا تربط وحدات هذا الجيش مجرد المصالح المتبادلة والشهوات المشتركة ، وانما يشد بنيانه النظام ووحدة القيادة والطاعة العمياء

ولهذا الجيش سلاح هو ابدا في متناوله، وما ذلك السلاح غير الاضراب . وبينما كان الاضراب فيما مضي مجرد وسيلة للوصول الى تحسين الاجور اذ به قد استحال اليوم الى ضربة قد تكون قاتلة للمجتمع . فاذا أضرب عمال الكهرباء أمسى البلد فى ظلمات يتعذر فيها قاب العين .

واذا أضرب عمال الفحم شلت حركة الصناعات على اختلافها. وأنت ترى مع ذلك أن كل الاسباب تساعد العمال في حربهم ، فظروف الحرب بين المتحاربين ليست سواء ؛ ولذلك تجد أن كل الفوائد تعود على العمال. بينما تتحمل الدولة سائر الاضرار لأن الدولة لا تتدخل ، وانما تتطلع للصلح. وكل اضراب ينتهي بصلح لمصلحة العمال ، لان الدولة ترى نفسها عاجزة عن محاربة زوجات وابناء هؤلاء العمال ؛ فهى توزع عليهم الاعانات والاطعمة ، وتقرضهم النقود . فكأن المضربين يقتاتون على حساب الامة.

* *

كان ماركس رجلا عمليا ذا عقل علمي فهو أبداً متوافر على حساب قوى العدد . وقد رأى بأن حرب الطبقات لابد منتهية بفوز العمال بعد ثورة عالمية ، فتتولي بذلك الدولة جميع المرافق التى كانت الافراد والشركات تقوم بها من قبل .

والواقع ان التشريع المالى ساعد على تركيز الصناعات فى يد الحكومة . فضرائب التركات وضرائب رأس المال وما اليهما لما يؤدى الي توزيع الثروات وتبذيرها. ولقد اضطر المستر بلدوين نفسه لان يتبع سياسة « ماركسية »

* *

يرى المحاضر ان مذهب كارل ماركس بني على مغالطات أولها القول بأن العامل هو الذى ينتج الثروة. والواقع انه كلما تقدم العلم كلما تضاءل الدور الذى يلعبه العامل فى الانتاج . فان الآلات تقوم اليوم بمعظم ما كانت تصنعه الايدي بالامس ، ورب اختراع جديد، كنقل الاصوات بالاثير ؛ خلق ميدانا واسعا لصناعة مستحدثة تستخدم فيها الملايين من الايدي . وقد يستطيع رجل واحد مثل فورد أن يخلق مشروعاً عاملا تعمل فيه الالوف من الناس . فالقيادة اذن هى أهم عوامل النجاح ذلك لأن الفوز وسط هذا اليم الخضم الزاخر بالمقاتلة والتنافس، معقود بدرجة هائلة على مقدرة المدير كما أن الظفر فى الحرب متوقف على حنكة القائد وحصافة رأيه . ولذلك ترى بعض الشركات تعطى مديريها مائتى الف من الجنيهات فى كل عام. وما ذلك الا لانها تعلم علم اليقين أنها تربح أضعاف هذا القدر بمجهودات المدير الحاذق والمكس بالعكس

* *

يعتقد العمال انهم لا يأخذون قيمة ما ينتجون ويحرمون من القدر الاضافى الذى يستولى عليه الوسيط . والواقع أن الاجور أصبحت لا تتحدد الآن بمجرد العرض والطلب ، وانما تتدخل فيها العوامل السياسية والاخلاقية : كرغبة الحكومة فى ان تكسب رضا موظفيها وتعضيدهم فى الانتخابات ؛ والحرص علي توفير أسباب المعيشة اللازمة للعمال . وكان من نتيجة ذلك ان اصبح أجر العامل العادي غير الممتاز بشيء ما، يزيد نسبيا عن أجر العامل الحاذق المضطلع بأسرار حرفته. مما أدى الى غمط الطبقة المتوسطة حقوقها

* *

يزعم ماركس ان أصحاب رءوس الاموال هم النسور المستأسدة التى ينبغى للعمال التذرع بكل الوسائل للقضاء عليها . والواقع ان رءوس الاموال المستخدمة فى المصالح المختلفة ان هى الا مجموع ما اقتصده الملايين من الناس، والارامل والموظفين والعمال . ومن النقود الموظفة في شركات التأمين : فرءوس الاموال اذن ثمرات التضحية والتدبير وكبح عنان النفس والايثار . فاذا نحن قضينا على غريزة الاقتصاد ، قضينا على هذه الفضائل جميعها التي يقوم عليها مجد الدول وسؤددها.

* *

وساروليا لا يخشى على المدنية من الشيوعية ، وان كانت تهدد كل المزايا المنتجة التي تبنى المجتمع لان لاوربا من البأس ما تقوى معه على تحمل عدة زلازل أخري قوية . فقد قرر اللورد جراى قبل قيام الحرب العظمى أن المدنية لا تتحمل حرب اسبوع . وقد اندلع لهيب القتال أربع سنين؛ ومع ذلك فانت ترى المياه قد عادت اليوم الي مجاريها فى المانيا وفرنسا وبلجيكا وفي كل مكان تقريبا . ولسوف يعرف الرأى العام حقيقة الشيوعية فينفض عن منكبيه غبارها، وبذا يكون قد وفق الى الدواء الناجع من تلقاء نفسه.

رياض شمس
أمين مكتبة مصلحة الطبيعيات
طالب دكتوراه في العلوم القانونية

---

* بدأت السيارات العامة فى نيويورك باستعمال طريقة الدفع عند الدخول حتى لايفارق العامل المكلف بالتذاكر مكانه فيساعد الراكبين على النزول والصعود ، وقد وجد في ذلك ما خفف عدد الحوادث الي حد كبير .

* توفى بالهند فى العام الماضى أكثر من ١٨٠٠٠ شخص بلدغ الحيات ؛ وذلك حسب ما دلت عليه الاحصاءات الرسمية • بينما بلغت اصابات الوحوش المختلفة ١٩٧٢ وفاة فقط ؛ منها نحو ١٠٠٠ تقع فيها المسئولية على النمور والبقية على الدببة والذئاب والافيال والفهود والخنازير الوحشية والتماسيح والضباع .



(معبد كيا كتييو في برما)

تعظم دهشة المرء عند ما يفكر فى كنه الشعور الذي يختلج بقلوب المصلين الذين يؤدون فرائض دينهم فى هذه الكنيسة التى يرى القارىء صورتها بأعلى هذه السطور

تقع هذه الكنيسة الغريبة الوضع والشكل فى جبال برما . وهي لاتقع فى علوها الشاهق بأعلى قمة عظيمة الارتفاع مطلة على جرف عميق ووهدة واسعة فحسب، بل انها لتتحرك بلين كلما هبت الرياح وعصف الهواء . ولذلك تعرف فى جميع العالم ويسميها الهنود « بالكنيسة التي تهتز مع الهواء »

ومن مظاهر برما المشهورة بها صوامعها وهياكلها العظيمة المملوءة بالاصنام، ولكن معبد كيا كتييو هو الفريد فى تركيبه ووضعه المخيف . ولا يدرى أحد عمره من السنين ، وكم لبث فى هذا العلو الشاهق وان السائحين ليبدون من الدهشة والرهبة عند زيارته أكثر ما يكون.

وتبلغ مساحة برما ٢٣٦٠٠٠ ميل مربع وهي أكبر مقاطعات الهند البريطانية . جبلية يبلغ ارتفاع بعض جبالها فى الشمال ١٥٠٠٠ قدم ، ويبلغ عدد سكانها عشرة ملايين نفس يدين تسعة أعشارهم بالبوذية . والبورميون سهلو الطباع تظهر على محياهم أمارات البشر والسرور أبداً . ويتمتع نساؤهم بنصيب وافر من الحرية ، وهن ماهرات فى التطريز والنسج ، وصناعة التماثيل والتجارة ونقوش الذهب والفضة

ومنازلهم غاية في البساطة ، وقد منعت الحكومة ذات مرة بناءها بغير الخشب والغاب . ومنع استعمال الاحجار والطوب فى البنيان لغير المعابد . وتشاهد أغلب تلك المعابد فى الخلاء المنعزل ، وهي ذات حجم عظيم وارتفاع هائل ، مزينة ومنمقة بأعظم الزخرف والنقش .

وترى فى داخل تلك المعابد بجانب المحراب وتماثيل الآلهة كثيراً من العاديات الغريبة ذات حجم عظيم منحوتة باليد . حتى ليستغرق صنع أحدها مدة شهور طويلة .

ومعبد كيا كتييو ليس الا واحداً من كثير من المعابد القديمة التي توجد فى برما ولكنه الوحيد الذي يهتز مع الهواء

اتباع بوذه بالصين

عثرت في احد اعداد السياسة الاسبوعية على مقالة عن ديانة بوذه جاء فيها ان لبوذه من الاتباع العدد الثانى فى الدنيا ، بحيث لا يزيد عنه اتباعاً الا اتباع مسيح النصارى .

وقد جاء حديثاً فى جريدة اخرى في هذا القطر ما يماثل ذلك . ولما كنت قد زرت كلتا الصين واليابان ووقفت علي حقيقة هذا الموضوع واخذته من مراجعه . فانى واثق بأن التصحيح الذى انا مرسله اليكم هو اكيد لا غبار عليه . فاذا أذنتم بنشره تأييداً للحقيقة فلكم الشكر .

قرأت فى العدد الذى يصدر نهار الاحد من احدى جرائد نيويورك مقالة عن الصين ، وفيه نفس الخطأ الذى وقعت فيه جريدتكم . وقد قرأت مثل ذلك فى كثير من كتب الجغرافية. ذكر فيها أن عدد اتباع بوذه ٤٠٠ مليون أو ٥٠٠ وأظن ان الذى ساق الناس الي هذا الخطأ الكبير ظنهم أن الصينيين كلهم اتباع بوذه وقد كنت انا أيضاً على هذا الرأى حتى وصلت الي الصين واجتمعت بأحد علمائها وحدثته فى هذا الموضوع فأبان لى خطئى فلما قرأت العدد المشار اليه من الصحيفة الامريكية بادرت للكتابة اليها اصلاحاً للخطأ . فنكرت علي عملي احدى السيدات في تلك البلاد قائلة : ألا تعلم أن الذين يرسلون المقالات الى «العدد الاحدي » من هذه الجريدة هم اخصائيون كل فى فنه ؟ وان هذه الجريدة هى ثقة في كل امريكا تطبع كل يوم نحو المليون ؟

فكيف تتجاسر ان تكتب اليها فى أمر هى ولا شك أخبر منك فيه ؟

فاجبتها : ياسيدتى ، انى اعلم مكانة الصحافة هنا ، ومبلغ كتابها وطول باعهم وباعها، كل ذلك اعرفه . ولكننى أعرف أيضاً أن ما نشرته عن اتباع بوذه خطأ وعندى الصواب ، ويجب أن ألفت نظرهم الي هذا الخطأ خدمة للحقيقة . قالت: لا اسمح لك بذلك . وكنا قد وصلنا الى المكتبة الكبرى فى نيويرك . فدخلناها معاً وسألت صديقتى مديرة المكتبة عما عندها فى موضوع خلافنا فرجعت تلك الى القواميس ورأت ان الحق في جانبى .

سيكامونى بوذه هندي الاصل والنشأة . ولكن ليس له اتباع فى الهند على الاطلاق . اللهم الا سكان بورما؛ وهم ليسوا هنوداً بل يختلفون عن الهنود في النوع والنفسية والاجتماع، الا ان بلادهم تابعة للهند . وهؤلاء البورميون من كل سكان الهند يتبعون بوذه وبوذيتهم أنقى بوذية فى الارض . فهم ارثوذكس البوذيين، أما سواهم من الهنود فلا يسألون عن بوذه . وهم براهمة ومسلمون وبعض فرق أخرى صغيرة .

أما الصينيون وهم، على قول بعض الاخصائيين، اربعمائة مليون فيقل فيهم اتباع بوذه كثيراً . والاكثرية الساحقة فيهم يتبعون كنفوشو . الصينى الجنس وهم يسمونه « كن . فو . تزه » وهو حكيم الصين الأعظم وشارعها الأوحد وليست ديانته الا انظمة اجتماعية تتعلق بمصالح البشر، فى هذه الدنيا فقط ؛ ولا نظر ولا رأى لها فيما وراء القبر،

ولا يوجد للبارى سبحانه اسم فى اللغة الصينية مع ان فيها نحو ٥٠٠٠٠ اصل . وفى كوسمولوجى كنفوشو (علم الكون) تذكر السماء عوض الآلهة فتقول للعالم اصلان: احدهما مذكر، وهو السماء، والاخر مؤنث وهو الارض، والانسان وارث والديه الاب والأم فيه وحده دون سائر الخلائق عنصران: احدهما سماوي، هو الذهن المستمد من السماء، والاخر أرضى وهو المادة المأخوذة من الارض . هذا هو تعليم كنفوشو.

وليس كنفوشو الها . ولا هم يعبدونه بل يحترمونه ويكرمونه كثيراً . وأتباع كنفوشو هذا، لا اتباع بوذه ، هم الذين يأتون في جدول الاديان في المرتبة الثانية . ويلي الكنفوشيين فى المنزلة العددية المسلمون . ويلي المسلمين البراهمة أو كما يدعونهم « الهندوس»

وفى آخر قائمة الاديان الاكثر انتشاراً يأتى البوذيون أو أتباع بوذه ثم المؤلهون .

واليك الجدول على وجه التقريب :—

٧٠٠٠٠٠٠٠٠	المسيحيون فى كل الدنيا
٥٠٠٠٠٠٠٠٠	الكنفوشيون
٢٥٠٠٠٠٠٠٠	المسلمون
٢٢٥٠٠٠٠٠٠	الهندوس والبراهمة
١٤٢٠٠٠٠٠٠	البوذيون

ومواطن البوذية على وجه التقريب هي :

٣٠٠٠٠٠٠	فى سيلان — ويدعون سنغاليز
٦٠٠٠٠٠٠	فى تبت
١٥٠٠٠٠٠٠	فى بورما
٦٠٠٠٠٠٠٠	فى يابان وتوابعها
٦٠٠٠٠٠٠٠	الباقون فى الصين

(زائر القطر المصرى)

بقية مقال الصناعات فى مصر

العمومية على تنفيذ الخطط الموضوعة للدفاع .

فواجب الافراد أن يوطدوا العزم على اقبالهم على شراء كل ما تصنعه اليد المصرية ومساعدة هؤلاء العمال بابداء ما يتراءى للافراد من الملحوظات المختلفة لتلافى كثير من العيوب حتى تستطيع الصناعات المصرية أن تسير فى طريق النمو والتحسين استعداداً لما ستلاقيه من ضروب التنافس من جانب البلاد التي علا كعبها الصناعى .

أما الهيئات العمومية فأمامها الجزء الاكبر من وجوه المساعدة للصناعات الوطنية وأولى هذه أن تقصر مشترياتها؛ بقدر الامكان؛ على كل ما تصنعه يد العامل المصرى. ويحدثنا تاريخ التطورات الصناعية ان نابليون عندما أراد تنشيط الصناعات ونشرها لتحل مكان المصنوعات الاجنبية عمد الى كثير من الوسائل الفعالة كاستصداره الاوامر بان تستعمل المصالح على اختلافها المصنوعات الفرنسية وأن يشترى كبار الرجال حوله جميع لوازمهم بقدر الامكان مما تقوم بعمله يد الصانع الفرنسي. ذلك بخلاف أوجه التشجيع والحث والمكافآت المالية لمن يظهر من رجال الصناعة الفرنسيين تقدما فيما كانوا يعملونه . ولما رأت المانيا فى أوائل القرن التاسع عشر تأثير مزاحمة المصنوعات الاجنبية فيما يصنع في جوف البلاد وانه كان من الضرورى لسلامتها أن تنهض وتنمو فيها الصناعات المتعددة لجأت الي وسائل واساليب نتج عنها ما تتمتع به اليوم من المجد الصناعى فيها؛ ومن تلك الاساليب عرض نماذج لآلات الانتاج، وحماية المصنوعات فى أوائل عهدها، وتسهيل استصدار المواد الخام سواء أكان ذلك عن طريق معافاتها من الرسوم الجمركية أو عدم تثقيلها بمصاريف النقل . وان الخطط التى سلكتها الولايات المتحدة نحو الاخذ بيد الصناعة خصوصا ما كان منها في عهد النمو كان من شأنها أن انتشرت فى طول البلاد وصارت أبواب الارتزاق هناك متعددة مختلفة.

من ذلك كله يتبين ان النهضة الصناعية فى مصر تحتاج الى تضافر وتكاتف بين الافراد والهيئات على اختلافها لوضع الخطط التي يتفق عليها بما يناسب مزاج صناعاتنا الوطنية للدفاع عنها أولا ولتغذيتها بالمال والمواد على مثل الاوجه التى سلكتها الامم الاخرى ثانيا؛ ويجب عدم التوانى فى ذلك فان العالم بعد أن يشفى من الام مأساة الحرب الكبري ستنتشر فيه روح التنافس التجارى بما لم يسبق ان سجله تاريخ التطورات الصناعية .

هذا ومن الواجب على كبار الفنيين في هذه الامور فى مصر ان لا يبخلوا ببحثهم الامر للارشاد والهداية.

عباس شوق

خريج جامعة لندن وبوزارة المالية

الطائفة المزوزنية

هي طائفة غريبة أسسها رجل من أهالي كاليفورنيا يدعى الدكتور اوتاكر هاينش. ويقال انه من أصل المانى . وهذه الطائفة تقول بالاعتدال فى الاكل والاقتصار على انواع معينة من الطعام. ومن وصاياها ما يأتى : —

كل فى صباح كل يوم رمانة لتغذية دمك وتنقيته.

اشرب الليمونادة السخنة وشي الفلفل ومشروب البارد

اذا أصبت بتعب عقلى فامتنع عن الاكل يوما أو يومين.

اشرب عصير البرتقال عندما تتناول طعام الصباح.

اكثر من اكل التفاحة فانها تنظف الاعصاب

واكبر اهتمام هذه الطائفة هو بما تأكل وما تشرب. ويظهر ان اتباعها هم من أحسن الناس صحة وأطولهم أعماراً . ولايزال زعيمهم الدكتور هاينش — وقد بلغ الثالثة والثمانين من عمره كأنه شاب فى مقتبل العمر وليس فى رأسه شعرة بيضاء

مســـئولية الدولة

والاضرار الناشئة عن تنفيذ القوانين المختلفة

للدكتور عبد السلام ذهني بك القاضي بمحكمة مصر الكلية الاهلية ،
والاستاذ السابق للقانون المدني والتجاري بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

القانون والسيادة العامة ومسئولية الدولة . — عدم دستورية القوانين والسلطة القضائية . — عدم مطابقة القوانين لأصول المثل الأعلى وأصول القانون الطبيعي . — القوانين التي يراد بها منع صناعة ضارة بالصحة والأخلاق العامة . — القوانين التي يراد بها تقرير احتكار الحكومة لأحد المرافق الحيوية . — في سكوت الشارع عن التعويض في قوانين الاحتكار . — اجماع الائمة على عدم جواز المطالبة بتعويض ، ومخالفة «دوجي» لهم بحق . — في حظر قوانين الاحتكار للتعويض وقيمة هذا الحظر قانوناً . — في قوانين الغاء الوظائف الحكومية والغاء درجاتها وعدم جواز المطالبة بتعويض . — في الاعتراض على هذا الرأي . — ارتباط الموظف الحكومي بالحكومة ارتباط لحمته القانون بالذات ، لا التعاقد الارادي الحر البحت . — المفاجآت الجبرية والقهرية وحق المطالبة بتعويض . — في خطورة الأخذ بنظرية التعسف في إستعمال الحق abus de droit في حالة الاعمال البرلمانية ، وعلاقة ذلك بنظرية الاجازة للقضاء بتمحيص دستورية القوانين . — الحقوق المكتسبة في قوانين الاحتكار ، وفي القوانين المالية البحتة . — في أعمال السلطة التنفيذية وقيمتها القانونية بشأن فصل الموظفين . — خاتمة هذا البحث .

رأينا في مقالنا الأخير كيف قرر أولاً أئمة القانون العام مبدأ اللامسئولية للسيادة العامة ، ثم قالوا أخيراً بمبدأ المسئولية ورجعوا فيه الي نظرية مخاطر الاجتماع ؛ وتركوا بتاتا مبدأ عدم جواز وقوع السيادة العامة في الخطأ . وهذا المبدأ القائل بالمسئولية للسلطة العامة انما يستند كما قلنا الى التضامن الاجتماعي ومساواة جميع الافراد أمام التكاليف العامة التي يجب أن تقرر على الجميع . ولم يتم هذا التطور القضائي امام مجلس الحكومة بباريس ؛ وهو المحكمة الادارية العليا هناك ، والفقهي لدي أئمة القانون العام ، الا بعد جهود متواصلة ، بما كانت تمليه الحالات الاجتماعية المتجددة من وقت لآخر (راجع شيئاً من ذلك من حيث مسئولية الحكومة من الوجهة الادارية دوجي ج ٣ ص ٤٤٩ — ٤٧٨ . — ومن حيث الجمع بين المسئوليتين مسئولية الحكومة ومسئولية الموظف ص ٤٧٨ — ٤٩٩ . ومن حيث مسئولية الحكومة عن أعمال قضائها ص ٤٩٩ — ٥١٢)

وأما عن مسئولية الدولة وهي مشرعة فان الامر لم يكن من السهولة بحيث يصح القول فيه جزافا وبطريقة عامة بضرورة اعتبار خزينة الدولة مسئولة عن الضرر الذي يقع بالافراد من جراء اصدار قوانين ضارة بالبعض ونافعة للبعض الآخر . بل لابد هناك من تقرير قواعد مختلفة ترجع لكل فصيلة قائمة من الاعمال المتماثلة .

والقانون loi في ذاته ، وهو أمر صادر من حامل السيادة الى أفراد الأمة ، لايجوز اعتباره محلا للتعويض . لأن الاصل في القانون أنه لايقضي بما يخالف الحق في ذاته . ومتى كان كذلك فهو لايصح أن يكون مصدراً لتعويض ، لأنه لم يخطيء . وهذا مايقوله « روسو » ومايقول به أئمة القانون العام الالماني . ومع القول بأن القانون لم يخرج في ذاته عن كونه ترجمانا للرأي العام ؛ الا أن بيان الحقوق بفرنسا سنة ١٧٨٩ وسنة ١٧٩١ قرر أنه لايجوز للسلطة التشريعية أن تسن قوانين ضارة ومعطلة للحقوق الطبيعية والمدنية المقررة للانسان . ولكن الى جانب ذلك قرر بيان الحقوق سنة ١٧٩١ عدم مسئولية اعضاء البرلمان ، ولم يشك أحد في عدم مسئولية البرلمان عما يجريه من الاعمال . وهو مازال يقول به أئمة القانون العام في الوقت الحاضر مثل تيسييه teissier وميشو michoud ولافرير laferriére (راجع « دوجي » ج ٣ ص ٥١٢ — ٥١٤ . — قارن المادة ١٠٨ من الدستور المصري الصادر في ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣)

والقوانين التي يصدرها البرلمان وتكون ضارة بالافراد لا يخلو فيها الحال عما يأتي : اما انها قد صدرت بما يخالف القيود الدستورية الواردة بالدستور بالذات ، لان الدستور نفسه قد قرر أصولا واحكاماً لايجوز للبرلمان تجاوزها . وفي هذه الحالة لا بد من الرجوع الي المحكمة العليا التي تقرر انشاؤها لدى الدول التي أباحت الطعن في شكل القوانين مثل امريكا ؛ أي الطعن في دستورية أو عدم دستورية القانون — inconstitutionnalité (دوجي ج ٣ ص ٦٦٣ — ٦٦٧) . وأما بشأن البلاد التي لم تقرر انشاء محكمة عليا لهذا الغرض مثل مصر فانا نري انه يجوز للمحاكم العادية أن تفصل في عدم دستورية القانون ، مادام قد طلب اليها تطبيقه والاخذ به . لانه ان قيل بالزام الهيأة القضائية بضرورة احترام قانون مخالف للدستور ، ففي هذا القول مساس ظاهر بحق الاستقلال المقرر للقضاء بالدستور ذاته (المادة ١٢٤ من الدستور المصري سنة ١٩٢٣) وفيه معني المساس بمبدأ فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية (دوجي ج ٣ ص ٦٦٩) نعم ولوان الفقه بفرنسا والقضاء هناك يقول بعكس ذلك لعهد غير قريب ؛ الا أن الحركة الفقهية الحاضرة تقول بالاجازة للمحاكم العادية بالفصل في عدم دستورية القوانين يقول بذلك الآن الاستاذ beauregard و jéze و berthélemy و hauriou و duguit بعد أن قال هذا الاخير بالعكس أولا ثم عدل عن رأيه وقال بجواز النظر في عدم دستورية القوانين (دوجي ج ٣ ص ٦٧٣)

وأما ان القوانين الضارة بالافراد قد صدرت بما يخالف المبادىء العامة التي تعتبر فوق الدستور نفسه ؛ وهي المبادىء التي تستفاد من المبدأ الاعلى للحق الطبيعي principe supéurieur de droit naturel وهي مبادىء مسلم بها عند رجال الفقه الحاضر في القانون العام (دوجي ج ٣ ص ٥١٦) : في هذه الحالة لابد في نظر الاستاذ « دوجي » من ضرورة التفرقة بين مسألتين أساسيتين : وهما اما أن القانون نفسه يقرر تعويضاً لمن يصيبه ضرر من جراء تطبيق القانون ؛ وذلك في الاحوال التي يجب الاخذ فيها بالمبدأ الاعلى المستقى من الحق الطبيعي . واما ان القانون لم يشأ أن يقرر هذا التعويض وسكت عنه ولم يشر اليه .

المسئلة الاولى — اذا أخذنا بالمبدأ الاعلى الذي يرجع للحق الطبيعي ، ومن تقرير تعويض لمن نزل بهم الضرر من جراء تنفيذ القانون ، فلابد من مراعاة حالتين في هذا الشأن :

الحالة الاولي — اما أن القانون المطلوب تنفيذه على الافراد قد صدر وقد أراد به الشارع معالجة حالة اجتماعية ضارة . كما اذا صدر قانون يمنع الناس من شرب مشروب خاص متلف للصحة العامة ومؤذ للاخلاق ، وترتب على صدوره غلق الامكنة المعدة لصنع المشروب واستهلاكه . وفي هذه الحالة لايجوز لاصحاب الامكنة التذمر من هذا القانون الذي لم يفعل سوى اقرار قاعدة قانونية مقررة سابقة على صدوره ، وهي منع الاذي عن الناس . ولا يجوز لهم المطالبة بتعويض ، وتصبح الحكومة غير مسئولة عن الضرر الناشيء عن اصدار هذا القانون . ويقول دوجي في هذا الشأن : ان الحكومة تصبح مسئولة بالعكس فيما اذا ظلت ساكتة دون اصدار مثل هذا القانون (ج ٣ ص ٥١٧) . وان صح من بعيد الاحتجاج على هذا الرأي القائل بعدم تقرير تعويض ، بأنه يخالف ما تقرر هنا بأن الاصل في التعويض وفي مسئولية الدولة هو مخاطر الاجتماع والتضامن الاجتماعي بين أفراد الشعب الواحد ، وانه مما لا يتفق مع مبدأ المساواة في التكاليف العامة المقررة على أفراد الامة ؛ الحاق الضرر لطائفة معينة وفيها عمال الاماكن والمصانع التي يصنع فيها المشروب — قلنا ان صح ذلك ، فانه لا يصح الا من بعيد ، وفي ظاهر القول . لان محل الاحتجاج وصحة الاخذ به ما اذا كان العمل الذي الغاه القانون وحظر وجوده ، قد كان في أصله مشروعا . والمشروب الضار غير مشروع في أصله ؛ فلا يصح الاحتجاج بنظرية التضامن والمساواة في التكاليف العامة ضد قانون لم يعمل سوي اقرار قاعدة قانونية سابقة (دوجي ج ٣ ص ٥١٨ — ٥٢٠)

الحالة الثانية — واما أن القانون الجديد المطلوب تنفيذه انما عمل هذه المرة على خلاف المرة السابقة ، على احتكار أحد المرافق الحيوية القائمة والمشروعة والتي يقوم الافراد باستغلالها من طريقها المشروع . فاذا جاء الشارع وأصدر قانونا أراد به أن تحتكر الحكومة صناعة صنف من الاصناف المباحة ، أوان تحتكر القيام بعمل من الاعمال المباحة أيضا ، كأن تقوم بعملية التأمين على النفس والمال ؛ كما فعلت ايطاليا أخيرا ، وتمنع بذلك الشركات الاخري ، المنشأة للتأمين في وقت سابق ، اباحة العمل القانوني المشروع ، من الاشتغال بعمليات التأمين ؛ أوأن تحتكر استغلال أدوات الانتاج مثل الارض ؛ كما يذهب الى ذلك جمهور الاشتراكيين المعتدلين doctrine collectiviste قلنا اذا جاء الشارع وأصدر قانونا من هذا النوع وجب عليه حتما أن يقرر تعويضا لمن يصيبهم ضرر من جراء تنفيذه . والتعليل القانوني الصحيح في ذلك ، ليس هو العدالة ، كما يقول بلاحق berthélemy (لانه يظهر ان هذا الاستاذ في القانون الإداري يريد من « العدالة » أن يجعلها في جانب ، والقانون droit في جانب آخر) انما هو لانه لما كان العمل الذي تحتكره الحكومة الآن كان بالامس مشروعا ومباحا واطمأن الناس اليه ، وكانت الاصول القانونية العامة تجيزه والاخلاق والآداب والحالة الاجتماعية تؤيده ، ثم أصبح من الضروري للحكومة في الوقت الحاضر أن تعالج نظام المرافق الحيوية بما يتفق حالا مع التطور الاجتماعي والاقتصادي ، وبما ترى فيه مصلحة ظاهرة للأمة ؛ وكانت المنفعة المرجوة من القانون عامة ، وجب حتما ، وافراد الشعب الواحد متواصلون بلحمة التضامن الاجتماعي ، ان تتحمل الخزانة العامة للدولة caisse collective نتائج الاضرار التي تقع ببعض أفراد الشعب بسبب مخاطر الاجتماع risque social وماينشأ عنه من التغييرات ، وهي وليدة التطور الاجتماعي البشري الذي يسوق الافراد بسائق من حديد لاقبل لهم به .

وعلى ذلك اذا جاء القانون وأدمج عملا خاصاً مما يقوم به الافراد عادة قياما صحيحاً قانونياً مشروعا تبيحه أصول الآداب العامة ومبادىء القانون الطبيعي ويقره المثل الاعلى بوجه عام ، فاذا جاء القانون وأدمج هذا العمل الخاص في طائفة الاعمال العامة الموقوفة على الخدمة العامة service public وجب أن يتحمل المجموع نتيجة العمل المقرر للمجموع ، مادام الكل سواء في التكاليف العامة .

المسألة الثانية — وماذا تكون الحال فيما اذا سكت الشارع عن تقرير تعويض عند تحويل عمل خاص الى عمل عام خاضع للخدمة العامة والمصلحة ، وهي الحالة الثانية من المسألة الاولي ؟ فهل يحرم الافراد الضارون بسبب تنفيذ القانون من التعويض بطريقة نهائية ؟ أم لهم حق مطالبة الدولة في شخص الحكومة القائمة بادارة شؤون الدولة ، بأن تدفع من أموال الدولة ، والخزانة العامة patrimoine public عما يعوضهم من الاضرار التي نزلت بهم ؟ يظهر لاول وهلة أنه لاتجوز المطالبة بتعويض عن قانون ، لان السيادة العامة غير مسئولة . وهذا مايقوله أئمة القانون الاداري في الوقت الحاضر مثل teissier و — tirard في مؤلف كل منهما ، و berthélemy فيما كتبه بمجلة القانون العام سنة ٩٠٧ ، وذلك جريا وراء ماقرره مجلس الحكومة بباريس ، وهو المحكمة الادارية العليا هناك ؛ سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٧٩ . ومادام ان السيادة العامة غير مسئولة عن أعمالها التشريعية ، فيجب على ذلك عدم الحكم بتعويض ما .

ولكن دوجي يخالف هذا الاجماع بحق ؛ ويرى ضرورة القضاء بتعويض للافراد الذين يصابون بضرر من قانون قضي بتحويل أحد المرافق الحيوية الخاصة ، الي مرافق حيوية عامة ، وألحقه بالمصلحة العامة والخدمة العامة ؛ وذلك لان التعويض هنا لايرجع الي الاستناد الي السيادة العامة ، والى البرلمان ممثل السيادة العامة ، والى ما يترتب على ذلك من عدم المسئولية في كل من الاصيل ووكيله ، ولا الي القانون في ذاته : انما يرجع التعويض الى انه قد ترتب على تنفيذ القانون الصحيح النافذ حتما ، ترتب على تنفيذه فقط ضرر لحق بعض الافراد . وان هذا الضرر الذي ينتج عن تنفيذ القانون ، ويصح ان يتحمل به بعض الافراد دون البعض الاخر . بل يجب قانونا ، ورابطة التضامن الاجتماعي تصل الافراد بعضهم

يمض بلحمة التماسك التضامني في السراء والضراء ، ان تتحمل الخزانة العامة ومال الدولة هذه الاضرار (دوجي ص ٥٢٨ — ٥٣٢). وعلى ذلك تصبح مسئلة التعويض دائرة حول الضرر الواقع من جراء تنفيذ قانون صحيح ، ولا تدور حول ما اذا كان للسلطة القضائية حق النظر في وجاهة القانون في ذاته فيما اذا جاء مخالفا لاصول المثل الاعلى

princips du droit supérieur

أم لا . والفرق بين المسئلتين ظاهر (دوجي ص ٥٣٠ في اخرها و٥٣١ في أولها) على ان الاشكال يدق فيما اذا نص القانون الجديد في هذه الحالة التي نحن بصددها على عدم تقرير تعويض ما . ويرى «دوجي» في هذه الحالة الحكم مع ذلك بالتعويض ، باعتبار ان القانون خالف في ذاته هذه المرة المثل الاعلى وأصول القانون الطبيعي (دوجي ص ٥٣٢ — واجع على الاخص الفصل الهام الذي عقده بالصحف ٦٥٩ — ٦٨٠ بالجزء الثالث ورقم الموضوع ٩٨ تحت عنوان :

les lois contraires au droit

ويعتبر القانون في نظره في هذه الحالة أنه قانون غير دستوري :

loi insconstitutionnelle

لان القانون الصحيح ليس هو فقط القانون الذي يلتئم مع النصوص الواردة بالدستور الموضوع فحسب ، انما القانون هو الذي يتفق مع اصول القانون الطبيعي والمثل الاعلى . وكل ذلك يرجع الى القاعدة الاصولية المقررة في أصول التشريع ، بأن القانون لايخلق الحق من العدم ، انما هو يؤيد الحق الموجود من قبل . ومتى كان القانون مؤيداً للحق أي مثبتا له [illegible] يكون القانون على طرفي نقيض مع الحق المقرر من قبل ، وهو الحق الذي يستمد وجوده من المثل الاعلى والقانون الطبيعي : دوجي ج٣ ص ٦٦٠ — الجزء الاول والثاني الفصل الثاني . والمواضيع ١٤ و١٧ — ويأسف دوجي على ما قرره القانون الايطالي الذي قرر احتكار الحكومة للتأمين على النفس والمال وحظر التعويض للشركات التي كانت قائمة به ، باعتبار ان هذا القانون قد جاء مخالفاً للاصول المستفادة من المثل الاعلى والقانون الطبيعي

* * *

اذا علمنا ذلك وتبين أنه لا تعويض فيما اذا جاء قانون وقرر منع الاحتراف بصناعة ضارة ، وأن هناك محلا للتعويض فيما اذا قرر القانون احتكار الحكومة لعمل خاص وادماجه بالاعمال المتعلقة بالمصلحة العامة . سواء لم ينص به بتعويض أو نص على عدم التعويض — اذ تبين ذلك فما هو حينئذ حكم القانون المنظم للشؤون المالية للدولة ، فيما اذا قرر الغاء وظائف بالميزانية العامة ، أو قرر تعديل التوظف الحكومي ؟

أما الاول وهو القانون الذي ألغي وظائف حكومية وألغي درجاتها ، الامر الذي يترتب عليه فصل الموظفين الذين كانوا يشغلون هذه الوظائف ، فلا محل للتعويض فيه . والاسباب القانونية التي ندلي بها في هذا الشأن هي ما يأتي :

أولا — لان مسائل ميزانية الدولة وما يتعلق بها من الغاء درجات ووظائف ، انما هي مسائل تتعلق بالنظام العام ؛ أي بنظام الدولة ، وتنظيم ماليتها ، وتقدير ما تتحمله أموال الدولة ، في ضيق أو يسر ، من تكاليف مختلفة . والمصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة .

وقد يرد على هذا الرأي اعتراض وجيه يقول ، انه مادام قد تقرر أن الاصل في التعويض بشأن القوانين الضارة ببعض الافراد ، وهي القوانين التي لم تحرم عملا غير مشروع من قبل ، انما يرجع لفكرة الضمان الاجتماعي risque social ، وانه يجب على خزانة الدولة أن تتحمل الاضرار التي تنجم عن تنفيذ قوانينها لصلة التضامن الاجتماعي القائم بين الافراد ولسبب المساواة في التكاليف العامة — متي تقرر ذلك فمن القانون ، والعدل أيضاً ، أن تتحمل أموال الدولة الاضرار الناشئة عن حذف الوظائف والغاء الدرجات .

نعم وان كان هذا الاعتراض ليس خالياً من الوجاهة في الرأي في ذاته ، الا أنه لما كان قانون الميزانية انما هو قانون لايختص بمنع عمل غير مشروع في ذاته ، ولانه لايتعلق أيضا باحتكار الحكومة لاحد المرافق الحيوية الخاصة وادماجها بالمرافق الحيوية المتعلقة بالمصلحة العامة ، فهو حينئذ قانون يرجع لنظام المالي للدولة ، والى تقرير مايراه البرلمان من المصلحة العامة . ويستحيل على الموظف المفصول بسبب الغاء درجته ووظيفته أن يقول بالحق المكتسب ، لان ارتباط الموظف بالحكومة لم يكن نتيجة لعقد ، انما هو نتيجة لعمل قانوني acte juridique نشأت عنه حالة قانونية مستفادة من قوانين التوظف الحكومي ؛ أي انها حالة قانونية عامة لاخاصة ، أقرتها القوانين المرعية ، ولم يقرها التعاقد ، وهي حينئذ situation objective أي situation légal

ثانياً — أن ارتباط الموظف بالحكومة لم يرجع لعقد عادي محكوم بأصول القانون المدني ، انما هو ارتباط يرجع لحكم قوانين التوظف الحكومي وعلى ذلك لايصح القول بحق مكتسب في التوظف الحكومي كما قلنا . وهذا على خلاف من كان يقوم بعمل من الاعمال الخاصة التي يقوم بها الافراد عادة ؛ كالقيام بعملية التأمين على النفس والمال . اذ في هذه الحالة تعتبر الشركة ، أو الفرد ، التي تقوم بالتأمين ، وقد اكتسبت حقا قبل صدور قانون احتكار الحكومة للتأمين فاذا جاء قانون جديد وعطل على الافراد من حرية العمل في دائرة حرية العمل المباحة من قبل ، فقد جاء ومس حقا مكتسبا ولا محالة . وأما موظف الحكومة فقد رضي بالاشتغال بالحكومة بناء على ماقررته قوانين التوظف الحكومي المسنونة ، وهي قوانين خاضعة بطبيعتها الي سنن التغيير والتعديل ، طبقا لما تقتضيه شؤون التطور الاقتصادي والمالي والاجتماعي ؛ وهي شؤون لايستطيع الشارع معها الوقوف دون اقساطها من رعاية التشريع بما يأتلف معها ، وبما فيها مصلحة ظاهرة للمجموع

ولا يصح للموظف أن يقول بانه قد فوجيء بقانون الغاء الدرجة والوظيفة ، وانه لهذه المفاجأة وحدها يعتبر في حل من المطالبة بتعويض . ولا يجوز له ذلك ، لان هذا الالغاء لا يعتبر من قبيل المفاجآت التي تبيح تعويضا نظير الاضرار الواقعة لانه من الواجب عليه من قبل أن يعلم بها ويعتقد احتمال وقوعها . ومن كان يجب عليه أن يعلم بما يحتمل أن يقع ، فلا يصح له القول بالحوادث الجبرية أو القهرية أي الحوادث الفجائية . اذ لا فجأة مع من أهمل العلم بها والاحتياط لها . وهذا أمر مسلم به في نظرية الحوادث الفجائية جبراً أو قهراً (انظر كتابنا في النظرية العامة للالتزامات ص ٢٥٤ و٢٦٩ وما بعدهما)

هذا فيما اذا كان عمل الالغاء للوظيفة والدرجة عملا تشريعياً أي عملا أقره البرلمان نفسه عند نظره لميزانية الدولة ، وفي هذه الحالة لا يجوز التعويض ولا يجوز لمن نزل به الضرر أن يقول بان السبب الحقيقي للالغاء انما هو غلبة حزب سياسي على حزب سياسي آخر داخل البرلمان ، وان مصلحة الدولة في الالغاء كانت بعيدة ، وان الشهوة الحزبية الغالبة هي التي أملت هذا الالغاء . قلنا لا يجوز ذلك ، لما يترتب على تدخل السلطة القضائية في تلمس الاسباب النفسانية لقرارات البرلمان ، من الخطورة الظاهرة للاعمال التشريعية ، ولما يستحيل معه أن يقام للتشريع وزن بالدولة . نعم وان كنا قد لاحظنا ان « دوجي » قد قال بهذا التدخل فيما اذا كان القانون قد مس بأصول المثل الاعلى وأصول القانون الطبيعي فانه يجب ان نلاحظ أيضاً أن لهذا التدخل في سبيل حماية الاصول العامة للقانون الطبيعي ، وهي أصول فوق الدستور نفسه ، سبباً ظاهراً في حماية المجموع من قانون أثر الضرر ظاهر فيه يرجع لحق مكتسب ، ليس فيه للجدل الحزبي ونزعات الشهوات الحزبية مظنة ما . نعم ولو أن الحق المكتسب واحد في الاثنين ، من حيث الحق المكتسب في ذاته في ان الحق المكتسب للموظف المفصول لالغاء درجته لسبب حزبي يرجع الى مبدأ عدم جواز استخدام الحق وهنا السلطة في غير ما شرع له وان هذا الحق المكتسب يشبه الحق المكتسب للفرد الذي كان يعمل عملا مشروعا فجاء القانون وألغي عمله الخاص وألحقه بالمصالح العامة — قلنا ولو أن الحق المكتسب في هذين النوعين واحد ، حق الموظف وحق الفرد ، الا أن التكييف القانوني لعدم شرعية القانون ليس واحداً في الاثنين . اذ عدم الشرعية في قانون الغاء الوظيفة يرجع على ما يدعيه الموظف المفصول ، الي بحث نفساني يستقي اصله من نظرية التعسف في استعمال الحق ، abus de droit وأما عدم الشرعية في قانون الاحتكار فانه لا يرجع الى هذا البحث النفساني الدقيق والخطر ؛ بل يرجع الى مجرد وجود ضرر واقع . أي بينما الاصل في ذلك معنوي ، فهو في هذا مادي ، ومما لا يجوز التسامح في القول به الاخذ بنظرية التعسف في استعمال الحق لدى الهيئات التشريعية ، ولو أن هذا المبدأ يدخل حتما ضمن المبدأ القائل بالجواز للسلطة القضائية بتمحيص القانون المراد تطبيقه فيما اذا كان قانونا دستوريا بالمعنى العام : أي قانوناً طابق الاصول العامة للمثل الاعلى وقانون الطبيعي ، أم لا . ولكنا لا نعلم حتى الآن أن تطرق أئمة القانون العام droit public لهذا البحث الدقيق ؛ فيما اذا كان يصح تمحيص القانون المطلوب تطبيقه من الوجهة النفسانية الدافعة له . وعلى كل حال فانا لا نقر هذا الحق في الجواز للقضاء بتمحيص القانون من حيث العوامل النفسانية الدافعة له ، على ضوء نظرية التعسف في استعمال الحق التشريعي ، لما في هذا الجواز من الخطورة الظاهرة والفوضي المزعجة .

واما ان السلطة التنفيذية ؛ بلسان مجلس وزرائها ، قد الغت الوظيفة والغت معها الدرجة . ففي هذه الحالة لا نري محلا للتعويض ايضا . ولكن يحق التعويض لو كان الغاء الدرجة قد تقرر بالميزانية أو بمجلس الوزراء ثم جاءت السلطة التنفيذية على لسان وزير من وزرائها ونقلت موظفا يريد التخلص منه الي هذه الوظيفة المقرر الغاؤها حتي تتخلص منه بفصله باعتبار هذا الفصل نتيجة حتمية لالغاء الوظيفة . والقضاء المصري يجري على الاخذ بهذا المبدأ . وبوجه عام لا بد من التعويض فيما اذا جاءت السلطة التنفيذية وتصرفت تصرفا مطعونا فيه بالخطأ أو بشائبة النزعة السياسية وفصلت الموظف لسبب غير جدي .

وانا نمسك عن القول دون التطوح في نظرية مسئولية الخزانة العامه بشأن فصل الموظفين لاسباب غير جدية صادرة من جانب السلطة التنفيذية لان لهذه النظرية بحوثا خاصة تخرج عن دائرة ما حددناه لبحثنا الذي تقصينا القول فيه وعالجنا من جوانبه هو دون الخروج عنها الا بالقدر اللازم واللازم فقط في استجلاء بعض مواطنه .

* * *

هذه هي البحوث الخمس التي أدلينا بها هنا في الاحاطة بنظرية التوظف الحكومي وما يكتنفها من مختلف النظريات القانونية من حيث التكييف القانوني للتوظف الحكومي ، ومن حيث سلطة البرلمان والتشريع للتوظف الحكومي بما يراه في مصلحة الدولة وأموالها ، وبيان الاصول القانونية الصحيحة التي يمكن التعويل عليها في هذا الصدد .

وانا نعلم مالهذه البحوث المختلفة من خطورة الرأي وغرابة المذهب : ولكنه هو القانون وأصوله التي تملي علينا ماقررناه في غضون هذه المسائل المختلفة التي عالجناها هنا ، برغم أننا شخصيا في عداد موظفي الحكومة ، لنا مالهم وعلينا ما عليهم ، وربما كان ذلك أبلغ في أثر هذه البحوث لدى قارئيها لما يتبينه هؤلاء من البعد في التحيز لناحية من النواحي المختلفة ، اللهم الا الناحية العلم البحت فحسب . ولقد جعلنا قبلة لنا في هذه البحوث الاعتبارات العلمية البحتة ؛ وما قرره أئمة الفقه في الوقت الحاضر ، وما جازف به بعضهم وزعيمهم الاستاذ العالم « دوجي Duguit » من الآراء المنعزلة ، ولكنها آراء قيمة تتفق مع حرية النظر وخروج الاصول القانونية في الوقت الحاضر عما خطه لها متقدمو أئمة القانون العام droit public من قيود ربما قد لوحظت فيها اذ ذاك اعتبارات زمنية ومحلية خاصة ، لاتتفق مع تطور الجماعات وتغير الآراء في العصور الحاضرة ، وعلى الاخص بعد أن أثارته الحرب العالمية من قلب كيان المعتقدات السياسية والاقتصادية بل والاجتماعية والله الموفق .

هكذا من الأصل

بيت الراعى !!!

الى حواء

للشاعر الفرنسي الكبير ألفريد دى فينى

تلك قصيدة رائعة للشاعر الفريد دى فينى شاعر الحب والفلسفة كما أهداها الى حبيبته « ايفا » او حواء !! كنا نودأن ننقلها الى العربية بأكملها ولكن القصيدة يربو عدد أبياتها على الثلاثمائة فى أربعة اجزاء ضافيات آثرنا، حرصاً على معاني الشاعر وافكاره، ان نترجم الجزء الاول منها لاتفاقه مع عنوان القصيدة ولعدم اتصاله بالاجزاء الثلاثة الباقية المسترسلة: فلسفة في الشعر والمرأة والطبيعة والتى يحسن أن يكون كل منها قصيدة على حدته !!

ان يكن قلبك المعذب أمسى　　تحت عبء الحياة وهو يئن
كجريح النسور لم يه يأسا　　جاهداً فى مطاره يستن

* * *

حاملا فوق مسترق جناح　　مثلى اليوم من شقاء الحياة
عالماً قاتلا سحيق النواحى　　بارد الجو دامس الوهدات

* * *

وازحاً تحت عبئه يتلوى　　أثقلته فوادح الاعباء
كلما ضج تحتهن تنزي　　جرحه القاتل السخين الدماء

* * *

أو يكن بات لا يرى نجمة الحـ　　ـب وكانت تضىء ملء الوادي
وتريق الضياء في صدره الرحـ　　ـب فتهدي لسبيل الهادى

* * *

أو تكن روحك السجينة عافت　　ذلك الزاد فى الحياة طلابا
هو زاد السجين فى الاسر باتت　　نفسه من موارد الحتف قابا

* * *

يتلقاه مكرها بيديه　　وهو فى البحر يقذف المجدافا
ومشيحاً للموج شاحب وجه　　وهو يبكي من الحياة اعتسافا

* * *

وهو بينا يقتاف في الجدار　　منفذاً بين موجه للفرار
اذ يري فوق منكب منه عارى　　وصمة العيش صورت من نار

* * *

أو يكن جسمك النقي عرته　　هزة من عواطف كامنات
بعد ما مل عالماً أرهقته　　في حماه جوارح النضرات

* * *

باحثاً فى قصي تلك الشعاب　　ليداري جماله الفتانا
عن عميق من المخابىء ناب　　فيه يحمي جماله أن يهانا !!

* * *

أو تكن منك عافت الشفتان　　كذب القول تستقيه سماما
أو يكن قد تورد الخدان　　خجلا من دنى مائن أثاما

* * *

فاهربى واهجرى المدائن هجرا　　فهي أحرى بهجرها والترك
وانبذى هذه الميادين ظهرا　　لا يدنس غبارها قدميك ! !

* * *

أطلعى من سماء فكرك حيناً　　وانظرى من شواهق الافكار
صوب تلك المدائن المرهقينا　　والى هذه المروج النضار

* * *

صوب هذي الغياض والغابات　　حرة !! كانطلاق ذاك البحر
حول تلك الجزائر النضرات　　ولتكن فى يديك طاقة زهر !!

* * *

تجدين الطبيعة الآن منك　　فى انتظار ترنو اليك اكتئابا
حيث تدنى الغياض من قدميك　　برد الليل وشم الاعشابا

* * *

واذا الارض من غروب الشمس　　رنحتها تنهدات الوداع
مثلما هذه الزنابق تمسى　　وهى تهتز بالاريج المضاع

* * *

تترين الجبال وهى تناءى　　تحت ستر من الغارب قان
حيث يلقى الصفصاف عنه مساء　　بورقات الغصون والافنان

* * *

وتهادى هنالك الغسق الحا　　نى وقد نام هادئا فى الوادى
فوق عشب من الزمرد فتا　　ن وعشب مذهب الابراد

* * *

فوق تلك الحشائش الساهمات　　فى ضفاف الغدران نضر الجوانب
بين ادغال غابة الحالمات　　وهى في الافق مرعشات الذوائب

* * *

حيث ينثال حايراً في مدبه　　لائذاً بالكروم مثل الظل
وهو يلقي فى اليم شاحب ثوبه　　فاتحا في السماء سجن الليل ! ؟

* * *

تجدين الملتف من أعشاب　　لم تطأها قبلا خطي الصياد
وهي ترنو من رأس تلك الهضاب　　لأولاء الرعاة والرواد

* * *

فتعالى هنا نخبىء عهدا　　من هوى يشعل القلوب غراما
وخطايا لم نقترفهن عمداً　　بل دفعنا لفعلها الهاما ! !

* * *

واذا كان ذلك العشب خفضا　　وهو يهتز هزة للرتاع
فتعالي اني أدحرج أرضا　　لك تحت الظلام بيت الراعى ! !

* * *

هو بيت يمشى على عجلات　　في هدوء وسقفه غير عال
عاطر النفح واسع الرحبات　　يستقي الشعر منه وحى الخيال

* * *

مثل خديك لونه المتورد　　حيث صيغا من رائق المرجان
فيه لمختلى فراش وثير　　وبه راحة من الاحزان !!

على محمود طه
المهندس بمباني الحكومة

احياء الخلق القومى

ميراث الاجداد وأثره فى نهضة الامم

تمشي الحياة في مصر بعد أن لبثت قرونا وهى فى حالة ابهام واعياء ، ويتدفق النشاط من جميع نواحى مصر الخالدة ، فيلهب مصر الحديثة وكأنه يستحث من عزمها ويستثير من مضائها . ويهيب بها أن تمشى مشية الجبار لتتبوأ مكانها الرفيع تحت الشمس ، وتوت عنخ آمون يؤيد حقوق مصر الخالدة ، ويعلن عنها فى أرجاء العالم ، وينفخ فى روحها ويمدها بقوة تعدل قوى أبنائها مجتمعة ، ولست بمبالغ اذا قلت ان الدور الذى لعبه ذلك الملك الشاب في نهضتنا المصرية لم يكتب بعد ، فسيفرد له مؤرخ المستقبل فصلا ممتعاً يصف فيه كيف خرج الملك الشاب من أعماق القرون ، وبعث حياً فى فجر النهضة المصرية فكان خير معبر عن ارادة مصر الحديثة فيما تطمح اليه من الوجود القومى ، وان صح قول جستاف لوبون : ان الفرنسويين انتصروا فى الحرب بارواح أجدادهم فان توت عنخ أمون حشد جنوده بين صفوف مصر فى القرن العشرين .

الان ، وحال مصر على ما قدمنا ، وقلبها يتحرك بعد أن لبث ساكنا قروناً عديدة — يجمل بنا أن نبحث عن مميزات أجدادنا وخصائصهم فننظر فى خلقهم القومي وكيف كان عاملا من أكبر العوامل فى عظمة مصر القديمة ، وهل نحن حقاً خلفاء هؤلاء المصريين ورثنا عنهم خلقهم القومي كما ورثنا عنهم أرضهم ومناخهم ودمهم ؟ وان كان الخلق — وعلى الاخص القومي منه — ثابتا بثبوت خواص الاجسام كما يذهب اليه جمهرة من كبار العلماء فما الذي دهانا حتى ذهب ملكنا واندثرت حضارتنا ؟ ألم تكن مصر سيدة العالم ؟ فالاغريق وما أوتوا من لطف فى التعبير وسمو فى مناحى التفكير ، والرومان وما منحوا من قوة فى الادارة ومضاء في الحكم ، حتى الانجلوسكسون وهم يمثلون العظمة الحية ؛ كل هؤلاء يقفون خشعاً فى حضرة مصر الخالدة يحيونها تحية الجندى لقائده والتلميذ لاستاذه . ولا بدع فمصر هي المعلم الاول للامم والشعوب ولكن كيف عدا الدهر على هذا الملك المتين ، وذهبت الايام بذلك التراث المهول ؟ وكي نفسر ذلك ونبحثه بحثا علمياً يجب أن نعرف ماهية الخلق القومى وما هى العوامل فى تغييره وهل يعروه الانحلال كغيره من الاحياء ؟

واذا كشفنا عن ذلك بوجه عام ، فيجب أن نكشف في ايضاح وبيان عن اصول وطبيعة الروح المصرية القديمة ، هذه الروح التى أعلنت عن نفسها فى الفن المصرى القديم والعلوم المصرية وديانة قدماء المصريين ؟

ثم نتساءل عما اذا كان هؤلاء كانوا قوما غير قومنا ، وناساً غير ناسنا وركبوا من خلق غير خلقنا ، فان كان الجواب نفياً : واننا خلفاؤهم ، وحاملوا لوائهم بل ان دم رمسيس لا يزال يجرى فى دماء المصريين وليس ذلك من فروض الكتاب وتخيلاتهم ، بل من الحقائق العلمية التى يجنح الى الاخذ بها كثير من العلماء فكيف السبيل الي احياء مجدهم ، وبعث عظمتهم ، واذكاء الشعلة التي أضاءت للعالم سبيله حيناً من الدهر ؟ والبحث في ماهية الخلق القوي فضلا عن جدته فى الثقافة العربية له أهمية عظيمة حتى ان شيخ الفلاسفة المحدثين « كنت » يذهب الى أنه لو قدر للمرء أن يتغلغل فى أعماق خلق الفرد أو المجموع ، وان يتقصى كل الظروف التى تعمل في ارادتيهما ففي استطاعته أن يتنبأ بكيفية سلوك الفرد أو المجموع كما يتنبأون الآن بكسوف الشمس وخسوف القمر . ويذهب استورت مل الى أن معرفة الخلق على العموم ، والقومى منه على الخصوص ، بمثابة علم الفلك الاجتماعى فيساعد على التنبؤ لدرجة محدودة بالاتجاه الذى يسير فيه الافراد أو الشعوب .

وترى كثيراً من الساسة والكتاب يطبقون ماقرره هذان المفكران الكبيران فى السياسة والاجتماع فبسمرك فى حادثة التلغراف التي كانت سبباً فى نشوب حرب السبعين بني فروضه واحتمالاته على مزاج الخلق الفرنساوي مما تبسط فى شرحه كثير من كبار المفكرين ولا حاجة بنا الى الاطناب فى ذلك .

فالخلق القومي ليس مجموع خلق الافراد بل يستمد من الروح القومية التى تؤثر فى الافراد أكثر مما تتأثر منهم ، وتطبع الافراد بطابعها ولا تنطبع منهم ، ولا يستمد من الجيل الحاضر فحسب بل يستمد من العصور الماضية ، وثقل تاريخ القرون هو الذى ينوء تحته عاتق الفرد ، فنحن لا نرث عن أسلافنا مالهم ودمهم بل نرث ميولهم ومشاعرهم واهواءهم ، وقد تلبث هذه الميول كامنة في الفرد أو فى المجموع وتنتقل من جيل لآخر ، وليس لها أثر ظاهر حتى يقدحها قادح فتظهر على أتم ماتكون بهاء ولألاء .

والخلق هو العامل الاول فى حياة الافراد والشعوب ويجب أن نعني بتكوينه في الفرد واحياء الخلق القومي فى المجموع فالذهن على كبير خطره فيما وصلت اليه المدنية الحديثة ليس العامل الاول في نهضات الشعوب ، ولا نريد الآن أن نبسط فى سرد الادلة النفسية والفلسفية على صحة ذلك بل نكتفي بالادلة التاريخية فنقول بايجاز أن الاغريق لما زال ملكهم أما كانوا اذكى عقولا وأكبر أحلاما منهم يوم تشييد دولتهم ؟ والاغريق ألم يكونوا أرجح عقولا من الرومان يوم تغلب هؤلاء عليهم ، وكذلك الرومان بدورهم يوم غلبهم على أمرهم جماعة البربر ؟ وحالة العرب العقلية حينما ذهب ملكهم فى الاندلس ألم تكن أرجح واذكى من حالتهم حين تأسيس ذلك الملك ؟

لا نريد أن نتبسط فى ذلك الان ، بل يكفي أن نذكر أن المصريين لم يفقدوا ذكاءهم فى عصر من عصور تاريخهم ، فذكاؤهم واحد فى أيام محنتهم وعظمتهم ، وان أردت دليلا حديثاً فالبريطانيون لم يكسبوا الحرب بعقولهم بل انتصروا بعواطفهم وعقائدهم وارادتهم ، وجماع ذلك هو الخلق ، ويرى كثير من المفكرين أن الحرب كانت شجاراً بين عقائد وارادات أكثر منها بين امم وشعوب

ومن ذلك ترى ان للخلق أهمية دونها كل أمر في حياة الامم والشعوب كما هو العامل الاول في شكل حكومتهم وانظمتهم وشرائعهم ، وكل مايتصل بهم كافراد وأمة .

محمد زكي صالح

صفحة من تاريخ الانسانية

تطور التفكير

— ٢ —

اول ما يمكن ان نستنتجه من اس العقائد التي لازمت وما زالت تلازم الناس ، هو أن هذه العقائد كلها بدون استثناء تقريبا ، تولد خيالية أو شبه خيالية . على أن أصحاب العقيدة الذين يعيشون فى عالم مادى كثيف يجدون أنفسهم مضطرين الى اعطائها صبغة مادية ما حتى تساير روح الوجود الذى تحيا فيه ، ثم تأبى طبيعة الذين يأخذون بها الا أن تزداد هذه الصبغة المادية غلواً فى كثافتها ، حتى يخرجوا بها عن معناها الاول الذي هو في الحقيقة نظرى خالص بالنسبة الى الحياة الواقعة ، وبهذا يكونون قد ارجعوها من حيث الظواهر الى اصولها الخيالية ، فتموت حقيقة العقيدة ويبقى خيالها بين الناس يتصورونه حسب مزاجهم أو استعدادهم الفكرى بعبارة أوضح

فالقدماء الذين اطلق عليهم اسم الوثنيين قد تخيلوا فى بادىء الامر الهاً آمنوا به ، وملأ هذا الايمان حاسة العقيدة فى نفوسهم ؛ ولكن سرعان ما احتاجوا بطبيعتهم المادية الى رمز ملموس لآلهتهم فأقاموا لها الاصنام . ومع أن هذه الاصنام لم تكن فى ذاتها عقيدة تبدعها الا وانما الا رموزاً فحسب ؛ فقد قدر لها مع جمودها وصمتها الابدي ان تغتصب عبادة العابدين من دون الالهة التى ترمز اليها ؛ بل قدر لها أن تكون هي نفس هذه الالهة حيناً طويلا .

وانت تجد فى هذا مقياسا يمكن ان تقيس عليه كل عقيدة اخرى مهما كانت سامية فى ذاتها او معقولة فى تفصيلها .

فقد كان معقولا أن يقوم آباء الفلسفة منذ عهد « تاليس » بعقيدة الوصول الي الحقيقة عن طريق العقل ؛ ولكن هذه العقيدة تتلاشى وجوه العقل من حولها اذا وصلنا فى تاريخ الفلسفة الي اولئك « السفسطائيين » الذين جعلوا تفكيرهم وسبيلهم الى الحقيقة ضروبا من التشكك يتحطم عندها التفكير ، وتضل فيها الحقيقة ؛

ومع هذا كله فان فى ذلك أطوار آلابد للتفكير أن يجوس خلالها حتى يمكنه ان يروق ويصفي ويتدرج درجات السمو العقلى .. ونحن لنا سبيلنا الى فهم أطوار هذا التفكير ، وهى أن نعود الى الجو الذي تهيأت فيه هذه الاطوار للظهور .

* * *

يقررون أن المصريين القدماء هم مبدعو أول حضارة في العالم وسواء ظهر العلم جزما او شكاً لهذا التقرير ، فأول حضارة صحيحة يعلمها التاريخ حتى الان هى من غير شك ذات صبغة مصرية . واذن فان التفكير عند هذه الامة القديمة هو حلقة رئيسية في موضوعنا هذا . .

المصريون الاقدمون قوم انتقلوا من قفر الى نضرة فيها زرع ونبات ، منه ما هو طعام ومنه ما هو غير ذلك . فكان طبيعيا ان يتأثر تفكيرهم بهذا الانتقال ، فهم معجبون بكل ما ينبت الزرع او يساعد على انباته ، وهم يرجعون كل ما حوله فساد لهذا الزرع وكان طبيعياً أن يعبدوا ما عبدوه من نهر وحيوان وكواكب ، وأن يقدموا اليها قرابينهم المعروفة . فقد كانوا يظنون ان الالهة وان كانت سماوية ، الا أنها تأكل وتشرب وتعمل وتستريح . ذلك لأن طاقة أفكارهم فى مبدأ الامر لم تكن تحصر الا صورهم البدنية وما اليها من اللوازم والحاجات . فماذا تكون الالهة في اعتقادهم ؟ .. ليست الا رجلا او امرأة على ضخامة أو قوة او ملاحة لا تعدلها ضخامة او قوة او ملاحة انسان .

ومع ما فى هذا من قصر الادراك فان فيه من دلائل التفكير شيئا كثيراً ..... والانسان كلما اشتغل عقله كلما زادت الحياة قيمة فى نظره ، فهو دائما مطرد العناية بمصير حياته . وأولئك القوم قد دفعتهم كل هذه العوامل التى مررنا بها الى البحث عن مصيرهم . فكان هذا مصدراً جديدا للتفكير وقوة له في وقت واحد .

نظر ذلك الانسان القديم فى الثمرات التى يجنيها هو أو يجنيها العالم من بدائه بعد ذلك الطور من التقدم ، فالفاها بدرجة من القوة والخير لم يرض عقله معها أن يكون هو أداة تلك الثمار اليانعة لغير ما غاية فى الوجود ، وعز عليه ان يحيى هو العالم ليموت ويفنى فناء أبديا .

هذا الانسان لم يكن بالطبع قد بلغ من الحكمة الا درجة يسيرة ليس في متناولها التفلسف فى هذا الامر على الوجه الذي نفهمه الآن ، ولكن ليس من شك فى ان هذه الاشياء قد خالجت شعوره فكان لها أثر مباشر أو غير مباشر في تفكيره . . هنالك قام هذا الأولون يقولون بعد البحث العقلى : ان الشمس تطلع كل يوم دون انقطاع والليل دائب على تلاوة النهار ، كما أن النهار دائب على تلاوة الليل وكما أن الارض لا تفنى والهواء لا ينقطع والماء لا ينتهي . واذن فان الانسان الذي يعيش بمؤثرات كل هذه الاشياء والذى أصبحت له قدرة ما تجعله شبه شريك لهذه الكائنات في الوجود ، هو الآخر لا تنتهي حياته بالموت ؛ ولا بد أن له حياة أخرى بعد هذه الحياة ..

هذا ظاهر فى عنايتهم بحفظ أجسادهم واخفائها عن كل ماله سبيل الى العبث بها ، ظاهر فى تزويد موتاهم بمواد الطعوم والمشروبات وسائر اسباب العيش ظاهر فى تعاليمهم ورسومهم الدينية التي هي فى الواقع أثر مباشر جداً من آثار ذلك التفكير .

ويخيل الينا ان الانسان فى كل اطواره قد ارتاح الى هذه النتيجة الفكرية ، وآمن بها ايمانا أبديا . ولربما كان بوسعي أن أقول عن جميع العقائد التى ظهرت من قبل ومن بعد انها صور شتى من تلك العقيدة الفطرية الاولى ألا وهى عدم ترضي بالموت

الانسان يريد ان يحيا حياة لا نهاية لها ؛ ومع أنه قد ارتاح الى فكرة الحياة التالية فانه ولوع بهذه الحياة الاولى التى خبرها وأحس بها احساسا ماديا . لهذا فانه لم يوفر من جهده شيئا فى سبيل خلوده على الارض ولو عن طريق الذكرى .. .

ومادام ثابتا أن كل الجهود البشرية هى أثر للعقل الانساني فقد كان ميل الانسان الى هذا الخلود طورا آخر من اطوار تفكيره . فهذه الاهرامات والتماثيل والمعابد والهياكل تلك الاشياء التى يقولون انها أدوات ذلك الزمن القديم ، انما هى مآثر للتطور الفكرى .

حافظ محمود

هكذا صفة الأصل

فهرس

طبع بمطبعة السياسة